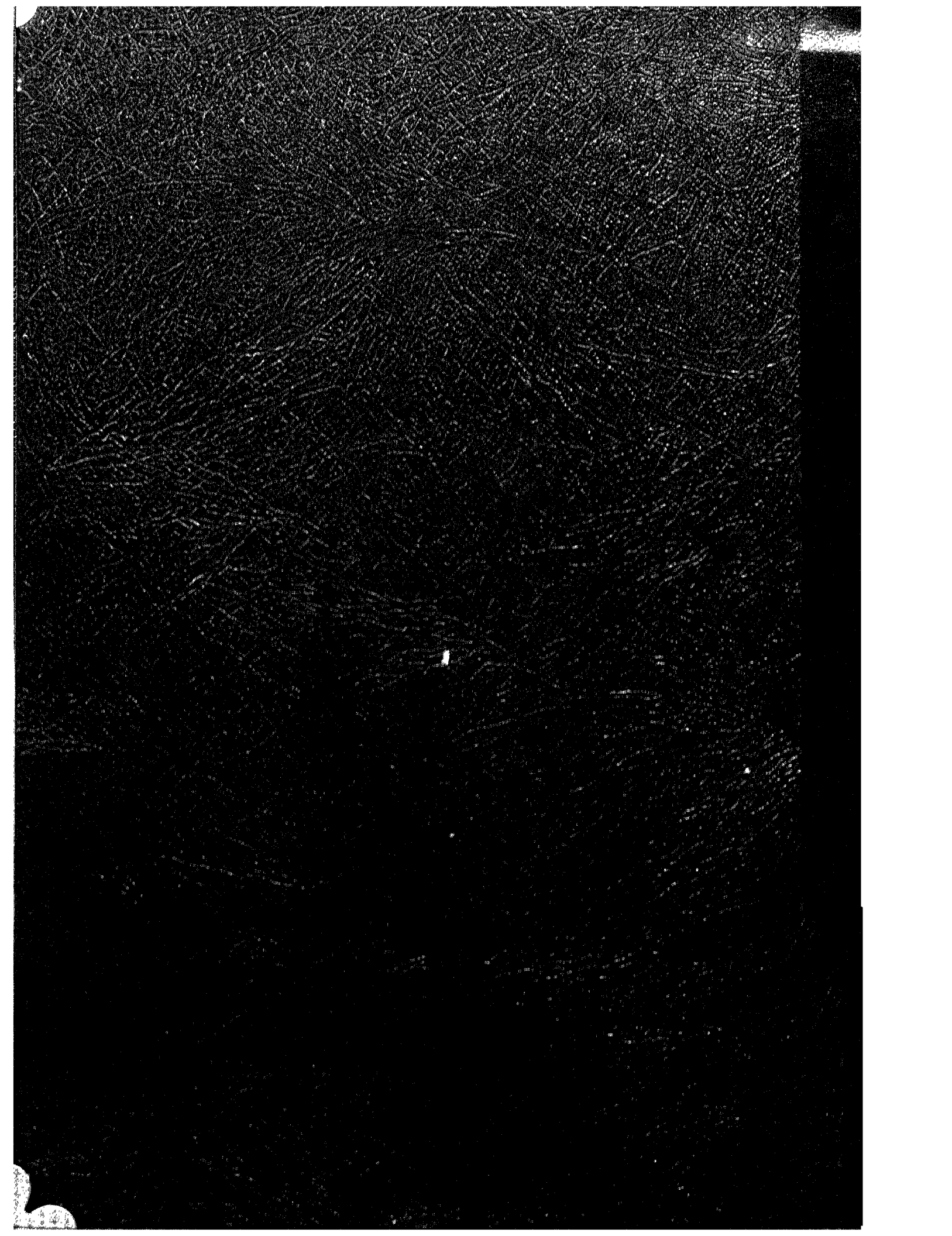




جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم النحو والصرف والعروض

تعقبّات الزّجاج للفرّاء في معاني القرآن وإعرابه

مرسالة ماجستير

إعداد

عادل علي منصور علي الصراف

إشراف

الأستاذ الدكتور / محمد عبد المجيد الطويل
رئيس قسم النحو والصرف والعروض

١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ
شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ
﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

صَلَّى
الْعَظِيمِ

سورة الحجرات

الجزء ٢٦

آية ١٣

شكر وثناء

أتقدم بخالص الشكر والتقدير لأستاذي الدكتور / محمد عبد المجيد الطويل الذي علمني كيف تكون الأستاذية عطاء لا يعرف الحدود، وكيف تكون الأبوة حناناً منطلقاً من كل القيود، لقاء ما بذل من نصيح، وما منح من عطف وما أسدى إليّ من أياد فجزاه الله عني خير الجزاء بقدر تواضعه وعلمه.

كما أتوجه بخالص شكري وعظيم امتناني إلى الأساتذتين الكبيرتين عضوي لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور / ، والأستاذ الدكتور / لتفضلهما بمناقشة هذا البحث رغم مشاغلهما الجمة فجزاهما الله عني خير الجزاء.

كما أتوجه بخالص شكري إلى كل من قدم لي يد المساعدة.

الإهداء

أهدي صالح هذا العمل إلى والديّ ففضلهما عليّ يخطئه الحصر
وإلى زوجتي التي تكمل معي درب الحياة بأناة وصبر.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
أبى القاسم محمد ﷺ وعلى أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم
تطهيراً، وعلى أصحابه أجمعين.

أما بعد

فإن الحضارة الإسلامية قد ارتبطت في جميع مراحلها بلغة القرآن
الكريم، فحافظ أبناؤها على لغتهم، وقد أخذ هذا الحفاظ عدة أشكال تؤول في
نهايتها إلى حفظ اللسان العربي من اللحن والخطأ.

ويعد علم النحو من أكثر العلوم العربية ارتباطاً بالشريعة الإسلامية
بجميع فروعها، حتى إنه أصبح شرطاً من شروط المجتهد في القضاء والفتيا
وغيرهما.

وعلى ذلك نجد صلة رحم صحيحة بين العلوم الإسلامية والعربية،
وبخاصة النحو.

وعلم التفسير من أكثر العلوم ارتباطاً بالنحو والتصريف واللغة حتى إننا
نجد كثيراً من النحاة اهتموا بدراسة القرآن الكريم دراسة إعرابية تبرز مدى
إسهامهم في هذا الجانب لتحليل تراكيبه، تحليلًا يؤدي إلى المعنى الصحيح،
لذلك اهتم بعلم النحو الأولون، ووضعوا أهميته نصب أعينهم، وذلك لاستتباط
الأحكام الشرعية، وفهم معانيها وأدلتها.

ومن أهم هذه الكتب كتاب معاني القرآن للفراء الذي تدور رسالتي حول أحد جوانبه وهو تعقّب الزجاج له في أعرابه.

أما الذي دفعني لاختيار هذا الموضوع فعدة أمور منها :

١- هذا الموضوع ذو صلة قوية بكتاب الله، وإعراب آيه، وفهم معانيه، وحسبى مثل هذه الدراسة للثراء الإعرابي.

٢- بدراستي لهذا الموضوع أكون قد قمت بدراسة حلقة من حلقات الدرس النحوى عند المفسرين، والعكس، ولاشك أنها ستكون مفيدة للغاية لو أننا اتجهنا إلى تحليل الفكر الإسلامى، وربطه بالدراسات العربية.

٣- لم يتوافر على دراسة مثل هذا الموضوع دراسة كاملة، أى دارس من الدارسين للتراث العربى والإسلامى.

أما الدراسات السابقة فقد لاحظت أن هناك دراسات لها صلة وثيقة بموضوع البحث، وأخرى لم تكن ذات صلة وثيقة بموضوع البحث.

أما الدراسات التى لها صلة وثيقة بموضوع البحث فهى :

١- دراسة كتاب (ما ينصرف وما لا ينصرف) للزجاج، حيث أشارت المحققة فيها إلى بعض تلك التعقبات من خلال هذا الكتاب^(١)، وكذا دراسة كتاب معاني القرآن وإعرابه^(٢).

(١) انظر : ما ينصرف وما لا ينصرف، تحقيق هدى قراعة، مقدمة التحقيق، ص ١٥.

(٢) انظر : كتاب إعراب القرآن ومعانيه، رسالة دكتوراه، القاهرة، ١٩٧٥.

٢- (النحو وكتب التفسير) للدكتور عبد الله رفيدة، وفيه عقد قسمًا خاصاً للتعقبات في مبحثه حول (معاني القرآن وإعرابه) للزجاج، لكنه جاء بنماذج قليلة.^(١)

٣- (النحو القرآني بين الزجاج وأبي علي القارسي) للباحث عبد العظيم فتحي خليل. وقد ذكر فيه بعض التعقبات ولكنه أعتمد على كتب أخرى غير معاني القرآن وإعرابه.^(٢) وكان الأخرى به أن يرجع إلى هذه التعقبات من خلال (معاني القرآن إعرابه).

٤- (النحو والتصريف عند الفراء)، للباحث عبد الفتاح محمد حبيب، وقد وجدت فيها بعض الإشارات لتعقبات الزجاج للفراء.^(٣)

وفي كل هذه الدراسات لم يتمكن الباحثون من استقصاء جميع تعقبات الزجاج للفراء، ولهم عذرهم في ذلك لأن التعقبات لم تكن هدفهم.

كما أنهم عند تعرضهم لهذه التعقبات لم ييؤبوا لها تبويبا نحويا، بل إنهم أتوا بها على مجيئها في الآيات القرآنية.

في حين تعرضت بعض الدراسات للفراء والزجاج، لكنها خلست من الإشارات إلى تعقبات الزجاج للفراء، وهي :

- أبو زكريا الفراء ومذهبه في اللغة والنحو.^(٤)

(١) انظر : النحو وكتب التفسير، ٣١٤.

(٢) انظر : النحو القرآني بين الزجاج وأبي علي القارسي، رسالة دكتوراه، الأزهر، ١٩٨٢.

(٣) انظر : النحو والتصريف عند الفراء، دكتوراه، الأزهر، ١٩٨٨.

(٤) أبو زكريا الفراء ومذهبه في اللغة والنحو، أحمد مكي الأنصاري.

- آراء الفراء فى ارتشاف الضرب ، جمعا ودراسة. (١)
- آراء الفراء النحوية فى كتاب إعراب القرآن لأبي جعفر. (٢)
- أصول النحو فى معاني القرآن للفراء. (٣)
- الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني للفارسي. (٤)
- التوجيه النحوى للقراءات القرآنية بين الزجاج والنحاس من الفاتحة إلى الإسراء. (٥)
- الدرس اللغوي فى معاني القرآن للفراء. (٦)
- الظواهر اللغوية فى كتاب معاني القرآن. (٧)
- القضايا النحوية والصرفية بين الأخفش والفراء من خلال كتابيهما معاني القرآن. (٨)
- لغات القبائل العربية فى كتاب معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج. (٩)

(١) محمود عبد العظيم محمد نصر ، ماجستير ، الأزهر ، ١٩٩٨ .

(٢) نجية عبد الرحمن محمد ، دكتوراه ، الأزهر ، ١٩٩٤ .

(٣) محمد عبد الفتاح العمراوى ، ماجستير ، دار العلوم ، ١٩٩٢ .

(٤) محمد حسن إسماعيل ، ماجستير ، آداب ، عين شمس ، ١٩٧٤ .

(٥) حنفي أحمد بدوى ، ماجستير ، دار العلوم ، ٢٠٠٠ .

(٦) محمد سعد السيد ، دكتوراه ، الإسكندرية ، ١٩٩٦ .

(٧) مسلم حسن - رسالة ماجستير ، الأزهر ، ١٩٩٢ .

(٨) محمد إبراهيم مخلوف ، دكتوراه ، القاهرة ، ١٩٩٧ .

(٩) مصطفى محمود الحنفي ، ماجستير ، آداب ، المنيا ، ١٩٩٥ .

- النحو الكوفي كما يصوره معاني القرآن للفراء ومجالس ثعلبزي (١)

أما منهجي في البحث فقد اتبعت فيه ما يلي :

- ١- أضع عنواناً لكل قضية في البحث.
 - ٢- أذكر الآية موضوع الخلاف من خلال ذكر الزجاج له، وفي بعض الأحيان من خلال ذكر الفراء له بحسب طبيعة الموضوع وأهميته.
 - ٣- أعرض رأي الفراء أولاً ثم أذكر أي الزجاج، وفي بعض الأحيان أذكر رأي الزجاج، ثم الفراء، بحسب طبيعته الموضوع وأهميته.
 - ٤- أعرض المسألة على كتب النحو والتفسير.
 - ٥- أرجح رأياً أميل إليه مستنداً عليه بآراء النحاة.
 - ٦- رتبت مسائل هذا البحث على ترتيب يناسبها، متبعا في ذلك ترتيب ابن مالك في ألفيته. أما المسائل التي لم تدخل ضمن ترتيب ألفية ابن مالك فرتبتها بحسب ورودها في القرآن الكريم.
- أما الصعوبات التي واجهتني فنتمثل فيما يلي :

- ١- صعوبة لغة القدماء، فهي بحاجة إلى فهم عميق وتدقيق كبير؛ لأن الفراء والزجاج من النحاة المتقدمين، ولغتهما ليست بالسهلة، إذ لا بد من الفحص والتدقيق.
- ٢- قلة مصادر النحو الكوفي، إذ لم يصل إلينا من كتبهم إلا النذر القليل.

(١) عبد العظيم حامد محمد هلال، ماجستير، كلية اللغة العربية، الأزهر، ١٩٨٠.

٣- ترتيب مسائل هذا البحث بما يناسب أهميته، فقد كانت متداخلة ومتشعبة، لأن الفراء والزجاج لم يبوبا كتابيهما على أبواب النحو المتعارفة، بل بحسب مجيئها في تفسير الآية، وهذا ما جعل الأمر غاية في الصعوبة ، إذ لم أستطع أن أهتدي إلى ترتيب يناسب هذا البحث، فرجعت إلى دراسة أعدت في كلية دار العلوم، وعنوانها (اعتراضات ابن مالك على الزمخشري، فوجدت أنه رتب موضوع رسالته على ترتيب ابن مالك في ألفيته، فوجدته ترتيبا يناسب البحث الذي أنا بصددده، لذلك اخترت هذا الترتيب.

وقد جاء هذا البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول، مقفوة بخاتمة على النحو التالي:

أما المقدمة : فقد تحدثت فيها عن أهمية هذا الموضوع، وسبب اختياري له، والدراسات السابقة عليه ذات الصلة به، والدراسات التي أجريت حول الفراء والزجاج ، سواء ما كان منها حول شخصيتهما، أو التي كانت جزءاً من الدراسات، ثم تحدثت فيها عن الصعوبات التي واجهتني خلال البحث، ومنهجي من خلاله.

أما التمهيد : فقد تحدثت فيه عن المصطلحات المستخدمة في البحث، وترجمة للفراء والزجاج.

الفصل الأول :

تحدثت فيه عن المقدمات والجملة الاسمية، وقد بلغت التعقبات فيه ثلاثة عشر تعقبا، وكانت المقدمة فيه عن الضمائر، ثم عرضت للجملة الاسمية وما ورد منها في موضوع البحث.

الفصل الثانى :

تحدثت فيه عن الجملة الفعلية ومكملاتها، وقد بلغت تسعة عشر تعقبا.

الفصل الثالث :

تحدثت فيه عن الخلاف في بعض الصيغ الصرفية والنحوية وبعض الأعراب.

الخاتمة :

تحدثت فيها عن أهم النتائج التى توصلت إليها، والمقترحات التى يمكن الأخذ بها.

ثم جاءت الفهارس الفنية فوضعت فهرسا للآيات القرآنية، وفهرسا للقراءات القرآنية، وفهرسا للأبيات الشعرية، وفهرسا للمصادر والمراجع، وفهرسا للموضوعات.

وفي الختام أتقدم بالشكر الجزيل والثناء الجميل إلى أستاذي الكبير، الأستاذ الدكتور / محمد عبد المجيد الطويل رئيس قسم النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم الذى غمرني بعلمه الغزير، وفضله السابغ،

وأتحفني بعظيم إرشاداته وجميل ملاحظاته، فكان خير سند لي، وكان خير
أستاذ لتلميذه، فقد يسر عسير هذا البحث، فكان كالأب لأبنه، لم يبخل علي يوماً
بعلمه وأسأل المولى العلي القدير أن يوفقه لمرضاته، وأن يجعله ذخراً للعلم
والعلماء، وأن ينتفع الناس بعلمه.

كما لا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير العظيم
للأستاذين الجليلين اللذين سوف أشرف بمناقشتهم لي شاكرًا لهما جهدهما
من أجل تقويمه لكي يخرج على الصورة اللاحقة.

كما أتقدم بالشكر والعرفان لجميع منسوبي كلية دار العلوم الذين مدوا لي
يد العون والمساعدة في أثناء جمعي لهذا البحث. والشكر موصول لجميع من
قدم لي يد العون وبخاصة والدي ووالدتي وزوجتي وجميع أفراد أسرتي.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

التمهيد

معنى التعقب

الفراء حياته وتراثه

الزجاج حياته وتراثه

معنى التعقب

(التَّعَقُّبُ) لغة : جاء في القاموس المحيط أن (عَقَبَهُ) تَعَقَّبًا : جَاءَ بِعَقْبِهِ، (١)
و(تَعَقَّبَهُ) : أَخَذَهُ بِذَنْبٍ كَانَ مِنْهُ، وَعَنِ الْخَبَرِ : شَكَّ فِيهِ وَالسُّؤَالَ عَنْهُ. (٢)

وفي القاموس أيضًا : (تَعَقَّبَهُ) أي طلبَ عَوْرَتَهُ أَوْ عَثَرَتَهُ، (٣) والمُعَقَّبَاتُ :
ملائكة الليل والنهار. والتسيحات يُخْلَفُ بعضها بعضًا. (٤)

وفي اللسان (تَعَقَّبَ) الخبرَ : تَتَبَّعَهُ. (٥) ويقال : تَعَقَّبْتُ الأَمْرَ إِذَا تَدَبَّرْتَهُ. (٦)

والتَّعَقُّبُ : التَّدَبُّرُ، والنَّظَرُ ثَانِيَةً، (٧) وَتَعَقَّبْتُ الرَّجُلَ إِذَا أَخَذْتُهُ بِذَنْبٍ كَانَ مِنْهُ. (٨)

وَتَعَقَّبْتُ عَنِ الْخَبَرِ إِذَا شَكَّكَتُ فِيهِ، حَتَّى لُلسُّؤَالَ عَنْهُ، (٩) وَتَعَقَّبَ فُلَانٌ رَأْيَهُ إِذَا
وَجَدَ عَاقِبَتَهُ إِلَى خَيْرٍ. (١٠)

ونقل الزبيدي في تاج العروس أن : (تَعَقَّبَ) الخبرَ : تَتَبَّعَهُ، (١١) ويقال : تَعَقَّبْتُ

(١) القاموس المحيط، للفيروز اهادي، ١٤٨، ١٤٩ (عقب).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) لسان العرب، لابن منظور ١٧٠/١، ١٧١. دار الفكر.

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق.

(٨) المصدر السابق.

(٩) المصدر السابق.

(١٠) المصدر السابق.

(١١) تاج العروس للزبيدي ٤١٠/٣ (عقب).

الأمرَ إذا تَدَبَّرْتُهُ، ^(١) والتَّعَقَّبُ : التَّدَبُّرُ، والنظرُ ثانيةً. ^(٢)

وفي تاج العروس أيضًا : لم أجد عن قولك مُتَعَقِّبًا، أي رُجوعًا أنظرُ فيه، أي لم أرخص لنفسِي التَّعَقُّبَ فيه، لأنظرَ آتيه أم أدعه، ^(٣) و(تَعَقَّبَهُ) أَخَذَهُ بِذَنْبٍ كَانَ مِنْهُ، ^(٤) وَتَعَقَّبَ عَنِ الْخَبَرِ إِذَا شَكَّ فِيهِ وَعَادَ لِلسُّؤَالِ عَنْهُ، ^(٥) وَ(تَعَقَّبَ) مَنْ أَمْرِهِ : نِدَمَ، ^(٦) وَيُقَالُ : (تَعَقَّبْتُ) الْخَبَرَ إِذَا سَأَلْتَهُ غَيْرَ مَنْ كُنْتَ سَأَلْتَهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ، ^(٧) وَيُقَالُ أَتَى فُلَانٌ إِلَى خَيْرٍ أَوْ فَعَقَّبَ بِخَيْرٍ مِنْهُ. ^(٨)

وفي المعجم الوسيط : (تَعَقَّبَ) فُلَانٌ بِخَيْرٍ : أَتَى بِهِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، ^(٩) وَمِنْ أَمْرِهِ : نِدَمَ، ^(١٠) وَفُلَانًا تَتَّبَعُهُ، ^(١١) يُقَالُ : تَعَقَّبَ عَوْرَةَ فُلَانٍ أَوْ عَثْرَتَهُ، ^(١٢) وَفُلَانًا : أَخَذَهُ بِذَنْبٍ كَانَ مِنْهُ. ^(١٣)

نستنتج مما سبق أن (التَّعَقَّبَ) هو الرجوع، والنظر، والتدبر، والعاقبة، وأخذ الإنسان بذنبه، ولكن المعنى الذي ينطبق على معنى (التَّعَقَّبَ) هو تَتَّبَعَ الأمر، وتعقب العورة أو العثرة عند فلان.

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) تاج العروس ٤١٠/٣ مادة (عقب).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق.

(٨) المصدر السابق.

(٩) المعجم الوسيط ٦١٣/٢ مادة (عقب).

(١٠) المصدر السابق.

(١١) المصدر السابق.

(١٢) المصدر السابق.

(١٣) المصدر السابق.

وعليه فإن تعقب الزجاج للفراء، إنما هو تتبع لآرائه النحوية والصرفية، وتتبع
لعثراته، وسقطاته التي أخذها الزجاج عليه.

الفراء حياته وتراثه

هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي. وهذه النسبة إلى الديلم.

واختلف في سبب لقبه بالفراء؛ قيل لأنه كان يفري الكلام فرياً، وقيل لأنه كان يقطع الخصوم بالمسائل التي يعنت بها.

أما مولده :

فكانت سنة ١٤٤ هـ بالكوفة في عهد أبي جعفر المنصور.

نشأته :

يقال إن نشأته كانت بالكوفة على يد قيس بن الربيع، ومندل بن علي، وأبي بكر بن عياش، والكسائي. وقيل إنه أخذ عن يونس بن حبيب البصري، وإنه كان يلزم كتاب سيبويه.

وقد بلغ مكانة سامية في العلم حتى قيل : (الفراء أمير المؤمنين في النحو). (١)

وفاته :

اختلف في سنة وفاته؛ حيث قيل إنه توفي في طريق عودته من مكة سنة ٢٠٧ هـ. وقيل سنة ٢٠٩ هـ. (٢)

(١) تاريخ بغداد ١٤/١٥٢.

(٢) انظر : الفهرست/١١٣.

تراثه وتأليفه :

للغراء مؤلفات كثيرة أثنى بها المكتبة العربية والإسلامية، وتنقسم إلى قسمين هما:

أولاً : المطبوع :

أ. الأيام والليالي والشهور : حققه الأستاذ إبراهيم الأبياري، وطبع سنة ١٩٥٦م، بالمطبعة الأميرية، وكانت طبعته الثانية ١٩٨٠، بمطبعة نهضة مصر.

ب. المذكر والمؤنث : حققه مصطفى أحمد الزرقا، ونشر سنة ١٣٤٥، ثم حققه د. رمضان عبد التواب، ونشر بالقاهرة سنة ١٩٧٥.

ج. معاني القرآن : وهو أشهر كتبه التي وصلت إلينا، وقد قام بتحقيق الجزء الأول منه أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار. وقام بتحقيق الجزء الثاني محمد علي النجار أما الجزء الثالث فقد حققه الأستاذان عبد الفتاح إسماعيل شلبي، وعلى النجدي ناصف.

وهذا الكتاب هو أشهر كتاب وصل إلينا للكوفيين، إذ وضع فيه الغراء جلّ آرائه النحوية، والتي تمثل معظم آراء المدرسة الكوفية. كما شرح فيه كثيرًا من المصطلحات النحوية والصرفية التي تخص الكوفيين.

د. المنقوص والممدود : نشر مرتين، الأولى بتحقيق د. عبد العزيز الميمني مع التنبيهات لعلّي بن حمزة البصري (ت : ٣٧٥) سنة ١٩٦٧م. والثانية بتحقيق عبد الإله نبهان، ومحمد خير البقاعي سنة

١٩٨٦م باسم المقصور والممدود، وقد جاء في مقدمة الكتاب قول الفراء
(هذا كتاب المنقوص والممدود).^(١)

ثانيًا : المفقود :

١- الأبنية : نسبه للفراء د. رمضان عبد التواب في مقدمة (المذكر
والمؤنث) المتقدم ذكره، وعزا ذلك لاقتباس ابن ولاد منه في كتابه
(المقصور والممدود).^(٢)

٢- اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف.^(٣)

٣- آلة الكتاب.^(٤)

٤- البهي.^(٥)

٥- التحويل : لم ينسبه للفراء سوى تلميذه محمد بن الجهم السمرى فسي
قصيدة رثاه بها.^(٦)

٦- التصريف.^(٧)

(١) المنقوص والممدود، الفراء، تحقيق د. عبد العزيز الميمى (مع التبيهاة لعلى بن حمزة) البصري، دار المعارف، مصر،

١٩٦٧، والمقصور والممدود. تحقيق عبد الإله بهان، ومحمد خير البقاعي، دار قتيبة، دمشق، ١٩٧٦م.

(٢) المذكر والمؤنث : تحقيق د. رمضان عبد التواب، دار التراث، القاهرة، ١٩٧٥، ص ٢٤.

(٣) انظر : الفهرست ص ٥٩. ومعجم الأدباء ١٣/٢٠.

(٤) انظر : الفهرست ص ١١٣، وإليه الرواة ١٦/٤، وبغية الوعاة ٣٣٣/٢.

(٥) انظر : الفهرست ص ١١٣، ووفيات الأعيان ١٨١/٦.

(٦) انظر : تاريخ بغداد ١٤/١٥٤.

(٧) انظر : خزنة الأدب ٤/٤٣٤.

٧- الجمع والتثنية في القرآن. (١)

٨- الجمع واللغات. (٢)

٩- الحدود. (٣)

١٠- حروف المعجم. (٤)

١١- غريب الحديث. (٥)

١٢- الكافي في النحو. (٦)

١٣- الفاخر. (٧)

١٤- فعل وأفعّل. (٨)

١٥- الكتاب الكبير. (٩)

١٦- لغات القرآن. (١٠)

(١) انظر : إنباه الرواة ١٦/٤ .

(٢) انظر : المذكر والمؤنث ، ص ١٠١ .

(٣) انظر : الفهرست ص ١١٣ ، ونزهة الألباء ص ٨١/٤ .

(٤) انظر : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : ١٥٣/١ . وتاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ٢/٢٠٠ .

(٥) انظر : طبقات المفسرين للداودي ٣٦٨/٢ .

(٦) انظر : السابق .

(٧) انظر : الفهرست ص ١١٣ ، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، ص ١٤٥٧ ، وإيضاح المكنون في الذيل

على كشف الظنون ١٤٦/٢ .

(٨) انظر : معجم الأدباء ١٤/٢٠ .

(٩) انظر : تهذيب اللغة للأزهري ١٨/١ .

(١٠) انظر : البحر المحيط ١٩٣/٣ .

١٧، ١٨ - مشكل اللغة الكبير ومشكل اللغة الصغير. (١)

١٩ - المصادر في القرآن. (٢)

٢٠، ٢١ - ملازم يافعة ويفعة. (٣)

٢٢ - الندية. (٤)

٢٣ - النوادر. (٥)

٢٤ - الهاء. (٦)

٢٥ - الواو. (٧)

٢٦ - الوقف والابتداء. (٨)

وقد نسب الأستاذ الأبياري للفراء ثلاثة كتب أخرى، هي : ما تلحن فيه العامة، ومجاز القرآن، ومختصر في النحو. (٩)

في حين نسب الدكتور أحمد مكي الأنصاري كتاب (بادي الرأي) للفراء، اعتماداً على قصيدة تلميذ الفراء ابن الجهم التي رثاه بها. ثم عقب عليها قائلاً : وهو من الرسائل الصغيرة التي يردّ فيها على العلماء. (١٠)

(١) انظر : تاريخ بغداد ١٥٠/١٤، ومعجم الأدباء ١٤/٢٠، ووفيات الأعيان ١٨١/٦.

(٢) انظر : تذيب اللغة ١٨/١، والفهرست ص ١١٣.

(٣) انظر : إنباه الرواة ١٤/٤، ووفيات الأعيان ١٨/٦.

(٤) انظر : مجالس العلماء ص ٨٠.

(٥) انظر : تذيب اللغة ١٨/١.

(٦) انظر : بغية الوعاة ٣٩٦/١، ترجمة ثعلب.

(٧) انظر : إنباه الرواة ١٧/٤.

(٨) انظر : الفهرست ص ١١٣، ومعجم الأدباء ١٤/٢٠.

(٩) انظر : مقدمة الأيام والليالي والشهور ص ١٣.

(١٠) انظر : أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ص ١٢٧.

الزجاج حياته وتراثه

هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، غلب عليه اسم الزجاج، لأنه كان أول حياته يحترف خراطة الزجاج، فهو لقب مهنته. كان دخله لا يتجاوز الدرهمين من عمله، فأحب أن يسد هذا النقص بالتعلم والمعرفة فاتصل بمجلس ثعلب، وظل يستفيد منه حتى وفد على المبرد. وكان المبرد لا يعلم إلا بأجر، ولا يبذل لتلاميذه من علمه إلا بقدر ما يدفعون له من المال.

ولكن الزجاج اقترح على المبرد أن يدفع له كل يوم درهماً مقابل أن لا يبخل المبرد بعلمه عليه، فقبل المبرد ذلك. وظل الزجاج ملازماً للمبرد حتى اتسع رزقه، فأخذ يبذل له العطايا والهدايا الثمينة. (١)

عصره :

عاش الزجاج في القرن الثالث الهجري، وفترة من أول القرن الرابع الهجري، وهو زمن نضج فيه العلم نضوجاً كبيراً. وهو عصر شهد كثيراً من المناظرات التي جرت بين النحاة البصريين والكوفيين، وفيها ألف الزجاج كتاباً اسماه (نقد فصيح ثعلب) أورد فيه عشرة مآخذ على هذا الكتاب. (٢)

وقد صارت إليه زعامة البصريين بعد وفاة شيخه المبرد.

ومهما يكن من أمر فهو نحوي كبير، وله تلاميذه ومدرسته، كما له أثره في ثقافة عصره.

(١) انظر : إنباء الرواة ١/١٥٩، ١٦٠.

(٢) انظر : معجم الأدباء ١/١٣٩.

ميلاده ووفاته :

ولد في سنة إحدى وأربعين ومائتين، وكانت وفاته سنة إحدى عشرة وثلاثمائة.

مؤلفاته :

للزجاج مؤلفات كثيرة بعضها وصل إلينا وطبع، وبعضها ما يزال مخطوطاً، وبعضها لم يصل إلينا، وهي كما يلي :

أولاً : المطبوع :

١- معاني القرآن : وهو كتاب بتحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي. ولم يذكر راوية للكتاب ولا سبب تأليفه. ومنهجه في تفسيره أنه يذكر الآية ثم يعقب عليها بتفسير بعض الألفاظ فيها وذكر آراء النحاة المختلفين فيها. كما أنه يستشهد على ما يذهب إليه بكلام العرب شعرهم ونثرهم. إلى جانب ترجيحه لرأي من الآراء.

٢- كتاب فعلت وأفعلت : طبع أربع مرات، الأولى : ١٩١٣ في مجموعة الطرف الأدبية لطلاب العلوم العربية بتحقيق ونشر أمين الخانجي، والثانية سنة ١٩٤٩ بتحقيق الدكتور عبد المنعم خفاجي، نشره علي خربوش بالمطبعة النموذجية، والثالثة سنة ١٩٩٥ بتحقيق الدكتور رمضان عبد التواب، وصبيح التميمي، ونشرته : مكتبة الثقافة الدينية. والرابعة ماجد حسن الذهبي، تجميع الشركة المتحدة، سوريا.

٣- ما ينصرف وما لا ينصرف : طبع في مكتبة الخانجي بتحقيق د. هدى قراعة. ثلاث مرات آخرها ٢٠٠٠. وله طبعة أخرى نشرته مكتبة إحياء التراث الإسلامي، مطابع الأهرام. للمحققة نفسها.

٤- الإبانة والتفهيم عن معاني (بسم الله الرحمن الرحيم) : وقد صدر لأول مرة في مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد التاسع والثلاثون ج ١، صفر ١٤١٦، يوليو ١٩٩٥. بتحقيق د. عبد الفتاح السيد سليم. وهي رسالة صغيرة تشتمل على ثمانين سؤالاً، انتظمت في مجموعات ثلاث :

المجموعة الأولى : أربعون سؤالاً تتعلق بقوله : (بسم).

المجموعة الثانية : عشرون سؤالاً تتعلق بلفظ الجلالة : (الله).

المجموعة الثالثة : عشرون سؤالاً تتعلق بقوله تعالى : (الرحمن الرحيم).

٥- تفسير أسماء الله الحسنى : بتحقيق أحمد يوسف الدقاق. وناشره دار الثقافة العربية. دمشق. وقد صدرت الطبعة الأولى منه عام ١٩٧٥م. والجدير بالذكر أن الدارسين السابقين للزجاج قد أغفلوا ذكر هذا الكتاب، والسبب في ذلك يبينه محقق الكتاب حيث يقول : (ولعل السبب في هذا يرجع إلى أن الكتاب من كتب الأمالي الخاصة، فلم يأخذ صفة الشيعوع على نطاق واسع. وكون الكتاب إجابة لسؤال خاص من إسماعيل القاضي). (١)

والكتاب واضح من عنوانه أنه يتحدث عن أسماء الله الحسنى.

(١) تفسير أسماء الله الحسنى، مقدمة التحقيق ص ٧.

ثانيًا : الكتب المخطوطة :

١-خلق الإنسان : مخطوط بدار الكتب. يقع في ٧٠ ورقة، تحت رقم ٣١، لغة.

٢-نقد فصيح ثعلب : مخطوط تحت رقم ٢١ نحو. ش بدار الكتب.

ثالثًا : كتب لم تصل إلينا :

١-كتاب العروض. (١)

٢-كتاب الفرق بين المذكر والمؤنث. (٢)

٣- كتاب النوادر المفيدة. (٣)

٤- المختصر في النحو. (٤)

٥- كتاب شرح أبيات سيبويه. (٥)

٦- كتاب المقصور والممدود. (٦)

٧- كتاب خلق الفرس. (٧)

٨-كتاب القوافي. (٨)

(١) انظر : تاريخ بغداد ٨٩/٦.

(٢) انظر : إنباه الرواة ١٥٩/١.

(٣) انظر : بغية الوعاة ١١/١.

(٤) المصدر السابق ١١/١.

(٥) السابق ١١/١.

(٦) إنباه الرواة ١٥٩/١.

(٧) تاريخ بغداد : ٨٩/٦.

(٨) السابق.

٩- كتاب ما فسر من جامع المنطق. (١)

١٠- كتاب الشجرة المسمى بكتاب التقريب. (٢)

١١- كتاب الأنواء. (٣)

أمالى الزجاج : وقد جاء فى المزهـر : (وفى أمالى الزجاج : من أسامى العسل
المعابيب). (٤)

(١) السابق.

(٢) بغية الوعاة ١١/١.

(٣) إنباه الرواة : ١٥٩/١.

(٤) المزهـر للسيوطي، ٤٠٩/١.

الفصل الأول

المقدمات والجملة الاسمية

المسألة الأولى : حذف الضمير

ذهب الفراء إلى أن قراءة حمزة والكسائي في قوله تعالى : ﴿فَإَنْظُرْ مَاذَا تَرِي﴾^(١) بضم التاء وكسر الراء الأولى أن يكون معناها : ما تُريني من صبرك؛ لأنه لم يستشره في أمر الله تعالى حيث قال : (وحدثني قيس عن مغيرة عن إبراهيم قال : فانظر ماذا ترى : تشير، و(ماذا تُرى) : تأمر. قال أبو زكريا : وأرى - والله أعلم - أنه لم يستشره في أمر الله تعالى، ولكنه قال : فانظر ما تُريني من صبرك أو جزعك، فقال : (ستجدني إن شاء الله من الصابرين). وقد يكون أن يطلع ابنه على ما أمر به لينظر ما رأيه وهو ملض على ما أمر به)^(٢).

وجاء الزجاج وتعرض لقراءة حمزة والكسائي حيث ذكر أن المقصود بها هو استشارة إبراهيم ابنه في الأمر الذي أراده الله سبحانه وتعالى، وأما قول الفراء بأن المقصود بضم التاء وكسر الراء في (تُري) هو : ماذا تُريني من صبرك، فهذا ليس صحيحًا، لأن أحدًا لم يذكر هذا الرأي، قال : (ومعنى (ماذا تُري) ماذا تشير، وزعم الفراء أن معناه ماذا تُريني من صبرك، ولا أعلم أحدًا قال هذا، وفي كل التفسير ما تُرى : ما تشير)^(٣).

والملاحظ أن الزجاج الذي ذكر اسم الفراء صراحة قد بالغ في رده عليه؛ فقد ذهب كثير من النحاة إلى أن قراءة حمزة والكسائي معناها : ماذا

(١) سورة الصافات، آية ١٠٢. وقراءة : (ماذا تُري) بضم التاء وكسر الراء ذكرها بعض القراء من أمثال حمزة، وطلحة والكسائي، والأعمش، ومجاهد وغيرهم. انظر : السبعة ٥٤٨، ومعاني القراءات للأزهري ٣٢٠/٢، والطبري ٥٠/٢٣، وإعراب القرآن للنحاس ٤٣٣/٣، ومعاني القرآن للنحاس ٤٨/٦، والحجة لأبي علي الفارسي ٥٧/٦، والبحر المحيط ٣٧٠/٧، وإتحاف فضلاء البشر ٤١٣/٢.

(٢) معاني القرآن ٣٨٩/٢، ٣٩٠.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٣١٠/٤.

تريني من صبرك؛ فهذا النحاس يقول : (وَيَقْرَأْ مَاذَا تُرِي) من الصبر ^(١). وفي الحجة قال أبو علي : (فأما قول حمزة والكسائي : (مَاذَا تُرِي)؛ فإنه يجوز أن يكون (ما) مع (ذا) بمنزلة اسم واحد، فيكونان في موضع نصب، والمعنى : أجلدا ترى على ما تحمل عليه أم خورا ^(٢))، وإلى هذا الرأي ذهب الباقلي ^(٣)، والهمداني ^(٤)، والسمين الحلبي ^(٥). وهو أحد قولي أبي البقاء العكبري ^(٦).

وأما ادعاء الزجاج بأن كل التفاسير ذهبت إلى معنى ما تشير فهذا أمر لا يمكن أن نقبله، ففي تفسير الطبري أن المقصود بقراءة حمزة والكسائي (مَاذَا تُرِي) بضم التاء وكسر الراء هو إرادة الصبر وليس المشورة كما ذهب إليه بعض النحاة ^(٧). وإلى هذا ذهب الطوسي أيضاً، حيث قال : (أحب أن يعلم حال ابنه في صبره على أمر الله وعزيمته على طاعته، فلذلك قال له ماذا تُرِي، وإلا فلا يجوز أن يؤامر في المضي في أمر الله ابنه) ^(٨).

وعلى هذا فإن الزجاج قد تحامل كثيراً على الفراء؛ إذ ثبت أن رأيه قاله كثير من النحاة، وهو موافق لرأي كثير من المفسرين.

(١) انظر : معاني القرآن ٤٨/٦.

(٢) الحجة ٥٨/٦.

(٣) انظر : كشف المشكلات ١١٢٧.

(٤) انظر : الفريد ١٣٧/٤.

(٥) انظر : الدر المصون ٥٠٩/٥.

(٦) انظر : التبيان ٣٠٤/٢.

(٧) انظر : تفسير الطبري ٥٠٨/١٠.

(٨) التبيان ٥١٧/٨.

المسألة الثانية : حذف العائد في جملة الصفة

ذكر الزجاج أن الفراء من النحاة الكوفيين الذين يجيزون حذف الجار والمجرور من جملة الصفة، وذلك دون أن يصرح باسمه، أو يكني عنه حيث قال : (ومعنى : ﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ مِّنْ نَّفْسٍ شَيْئًا﴾ ^(١) : أى لا تجزي فيه، وقيل : لا تجزيه، وحذف (فيه) ها هنا سائغ، لأن (في) مع الظرف محذوفة : تقول أتيتك اليوم، وأتيتك في اليوم، فإذا أضمرت، قلت أتيتك فيه، ويجوز أن تقول : أتيتكه، قال الشاعر لرجل من بني عامر :

وَيَوْمًا شَهِدْنَاهُ سَلِيمًا وَعَامِرًا قَلِيلًا سِوَى الطَّعْنِ النَّهَالِ نَوَافِلُهُ ^(٢)

أردنا شهدنا فيه، وقال بعض النحويين : إن المحذوف ها هنا الهاء؛ لأن الظروف عنده لا يجوز حذفها. وهذا قول الكسائي. والبصريون وجماعة من الكوفيين يقولون : إن المحذوف فيه). ^(٣)

وقد ذكر الفراء عندما تعرض لقوله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ مِّنْ نَّفْسٍ شَيْئًا﴾ أن المحذوف ها هنا حرف الجر فيه، قال : (فإنه قد يعود على اليوم واللييلة ذكرها مرة بالهاء وحدها ومرة بالصفة ^(٤))، فيجوز ذلك، كقولك : لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا، وتضمّر الصفة، ثم تظهرها، فنقول : لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئا. وكان الكسائي لا يجيز إضمار الصفة في الصلات،

(١) سورة البقرة، آية ٤٨.

(٢) البيت من الطويل لرجل من بني عامر في شرح المفصل ٤٦/٢، ولسان العرب ١٤٤/١٤ (جزئ)، وهو بلا نسبة في المقتضب ١٠٥/٣، والمقرب ١٤٧/١، ومعنى اللب ٥٠٣/٢، ومع الهوامع ٢٠٣/١، وخزانة الأدب ١٨١/٧، ٢٠٢/٨، ١٧٤/١٠. انظر : المعجم المفصل ٧٠١.

(٣) معاني القرآن وإعراجه ١٢٨/١.

(٤) الصفة مصطلح كوفي يقابله حرف الجر عند البصريين. انظر : مدرسة الكوفة، ٣١٤.

ويقول : لو أجزت إضمارها هنا لأجزت : أنت الذي تكلمت وأنا أريد الذي تكلمت فيه. وقال غيره من أهل البصرة لا نجيز الهاء ولا تكون، وإنما يضمّر في مثل هذه المواضع الصفة وقد أنشدني بعض العرب :

يَا رَبِّ يَوْمَ لَوْ تَنَزَّاهُ حَوْلَ . أَلْفَيْتَنِي ذَا عِزٍّ وَذَا طَوْلٍ ^(١)

وأنشدني آخر :

قَدْ صَبَّحَتْ صَبَّحَهَا السَّلَامُ بِكَبِدٍ خَالَطَهَا سَنَامُ

فِي سَاعَةٍ يُحِبُّهَا الطَّعَامُ ^(٢)

ولم يقل يحب فيها، وليس يدخل على الكسائي ما أدخل على نفسه؛ لأن الصفة في هذا الموضع والهاء متفق معناهما، ألا ترى أنك تقول : أتيتك يوم الخميس، وفي يوم الخميس، فترى المعنى واحداً، وإذا قلت : كلمتك، كان غير كلمت فيك، فلما اختلف المعنى لم يجز إضمار الهاء مكان (في) ولا إضمار (في) مكان الهاء. ^(٣)

والذي نلاحظه مما سبق أن النحاة متفقون على أن هناك محذوفاً مقدراً في قوله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ مِّنْ نَّفْسٍ﴾، ولكن الخلاف واقع حول تقدير المحذوف؛ فقد ذهب سيبويه ^(٤) والأخفش ^(٥) والمبرد ^(٦) إلى أن

(١) هو من الرجز، ولم أعثر على قائله.

(٢) الرجز بلا نسبة في الجمهرة ١٣١٨، ولسان العرب ٢٨٩/١، وتاج العروس ٢١٣/٢.

(٣) معاني القرآن ٣١/١، ٣٢.

(٤) انظر : الكتاب ٣٨٦/١.

(٥) انظر : معاني القرآن ٩٢، ٩٣.

(٦) انظر : المقتضب ١٠٦/٣.

المحذوف هنا (فيه)، والسبب في ذلك يعود إلى عدم جواز تقدير (الهاء) هنا؛ لأن الظروف يحذف منها، ولا يحذف من غيرها. (١)

ولكن العكبري ذكر الوجهين حيث قال : ﴿تَجْزِي نَفْسٌ﴾ : الجملة في موضع نصب صفة اليوم، والعائد محذوف، تقديره : تجزي فيه، ثم حذف الجار والمجرور عند سيبويه لأن الظروف يتسع فيها، ويجوز فيها ما لا يجوز في غيرها. وقال غيره : تحذف في، فتصير تجزيه، فإذا وصل الفعل بنفسه حذف المفعول به بعد ذلك. (٢)

أما أبو حيان فقد رجح أن يكون تقدير المحذوف هنا (الهاء) على أن يكون الحذف على الاتساع، قال : (وهذه الجملة صفة لليوم، والرابط محذوف فيجوز أن يكون التقدير لا يجزي فيه، فحذف حرف الجر، فاتصل الضمير بالفعل، ثم حذف الضمير فيكون الحذف بتدريج، أو عداه إلى الضمير أولاً اتساعاً، وهذا اختيار أبي علي (٣) وإياه نختار). (٤)

أما الفراء فالواضح من كلامه أنه يجيز الوجهين، لكنه يرد على الكسائي لعدم قبوله تقدير (فيه) في قوله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ مِّنْ نَّفْسٍ شَيْئًا﴾ لجواز تقدير الجار والمجرور هنا، لأن المعنى واحد. والموضع الذي لا يجوز فيه تقدير الجار والمجرور مكان الضمير إذا كان المعنى ليس متفقاً مع واحد منهما.

(١) النظر : إعراب القرآن للنحاس ٢٢١/١.

(٢) التبيان ٥٩/١.

(٣) النظر : الحجة ٤٤/٢، ٤٥.

(٤) البحر المحيط، ٣٤٧/١.

وعليه فإن الفراء يتفق مع البصريين على ما ذهبوا إليه. وقد أجاز بعض النحاة تقدير الهاء هنا كالأخفش^(١)، والعكبري^(٢)، وأبي حيان^(٣)، ومعنى هذا أنه يوجد تناقض كبير في ادعاء الزبيدي الشرجي في كون قوله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ مِّنْ نَّفْسٍ مَّثَلًا﴾ محل خلاف بين البصريين والكوفيين، حيث ذكر أن البصريين يقولون : إن المحذوف (فيه) وأن الكوفيين يقولون : إن المحذوف ها هنا الهاء^(٤).

والواقع أن الأدلة التي ذكرناها تفند هذا الادعاء؛ لأن الزجاج ذكر أن جماعة من الكوفيين يوافقون البصريين في تقدير المحذوف، فضلاً عن أننا عرفنا أن الفراء قد ردّ على الكسائي قوله. أضف إلى ذلك أن من البصريين من أجاز رأي الكسائي. والصواب في هذا أن ما ذهب إليه الزبيدي ليس صحيحاً.

واعتماداً على ما ذكرناه يمكننا القول بأن تعقب الزجاج للفراء في هذه الآية لم يكن يمثل خلافاً بين البصريين والكوفيين، فضلاً عن أنه لم يكن يمثل خلافاً شخصياً، بعد أن ثبت أن رأي الفراء لا يختلف عن آراء البصريين، بل كان تعقبه تدعيماً لرأيه على الرغم من أنه لم يصرح باسم الفراء.

(١) ذهب الأخفش إلى جواز أن يكون تقدير المحذوف في قوله تعالى : ﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ مِّنْ نَّفْسٍ مَّثَلًا﴾ الهاء. انظر : معاني القرآن ٩٤/٩٣.

(٢) انظر : التبيان ٥٩/١.

(٣) انظر : البحر المحيط، ٣٤٧/١.

(٤) انظر : التلاف النصر، ٨٧.

المسألة الثالثة : مخاطبة الواحد خطاب الاثنين

مذهب الفراء أن العرب قد تأمر الواحد بلفظ الاثنين، كما في قوله تعالى : ﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ مَّحِيدٍ﴾^(١)، يقول : (العرب تأمر الواحد والقوم بما يؤمر به الاثنان، فيقولون للرجل : قوما عنا، وسمعت بعضهم : ويحك ارحلها وازجرها، وأنشدني بعضهم :

فَقُلْتُ لِصَاحِبِي لَا تَحْبِسَانَا بِنَزْعِ أَصُولِهِ، وَاجْتَزَّ شَيْحَا^(٢)

قال ويروي : واجدز يريد : واجتز، قال : وأنشدني أبو ثروان :

وَإِنْ تَزَجَّرَانِي يَا ابْنَ عَفَّانَ أَنْزَجِرْ وَإِنْ تَدْعَانِي أَحْمَ عِرْضًا مُمَنَّا^(٣)

ونرى أن ذلك منهم أن الرجل أدنى أعوانه في إبله وغنمه اثنان، وكذلك الرفقة، أدنى ما يكونون ثلاثة، فجرى كلام الواحد على صاحبيه، ألا ترى الشعراء أكثر شيء قبيلاً : يا صاحبي يا خليلي، فقال امرؤ القيس :

خَلِيلِي مُرَابِّي عَلَى أُمِّ جُنْدُبٍ نُقْضِي لُبَانَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعْدَبِ^(٤)

ثم قال :

(١) سورة ق، آية ٢٤.

(٢) البيت من الوافر لمضروس بن ربيعي في شرح شواهد الشافعية ٤٨١، وله أو يزيد بن الططرية في لسان العرب ٣١٩/٥، ٣٢٠ (جزر)، وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب ١٨٧، والصاجي في فقه اللغة، ١٥٩، ٢١٨، وشرح المفصل ٤٩/١٠، والمتع في التصريف ٣٥٧/١، والمقرب ١٦٦/٢، وشرح شافعية ابن الحاجب ٢٢٨/٣، وشرح الأشموني ٨٧٤/٣. انظر : المعجم المفصل ١٦٣.

(٣) البيت من الطويل لسويد بن كراع في الأغاني ١٢٣/١١، وبلا نسبة في شرح القصائد السبع ١٦.

(٤) البيت من الطويل لامرئ القيس في ديوانه ٤١، وقد ورد في ديوانه : لِأَقْضِي لُبَانَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعْدَبِ.

أولاً : يسائر الزجاج البصريين في رفضهم لما ذهب إليه الفراء في هذه الآية؛ فهم يقولون : إن المخاطب ها هنا ملكان وليس ملكاً واحداً كما ادعى بعضهم، في حين تأول بعضهم هذه الألف على أن معناها ألق ألق، وكذلك هي في (قفا)، معناها : قف قف ^(١). ومن هؤلاء المبرد ^(٢)، وابن جني الذي استدل على أحقية هذا الوجه دون غيره بقراءة الحسن : (أَلْقَيْنَ) بالنون الخفيفة. ^(٣)

ثانياً : لا أدري لماذا يتجاهل الزجاج مثل هذا التوجيه مع أنه يقر بأن المفرد قد يعبر عنه بلفظ الجمع، كما في قوله تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ ^(٤) فهو يقول : (وهذا لفظ تعرفه العرب للجيل الشأن يخبر عن نفسه بما يخبر به الجماعة، فكذا جاء الخطاب في (ارْجِعُونِ) ^(٥)).

فالخطاب هنا ليس على وجه الحقيقة، بل هو على المجاز، وكذلك هو في الواحد الذي يعبر عنه بلفظ الاثنين. والقرآن مليء بمثل هذه الأمور. وكما هو الحال في الشعر العربي وفي النثر، فالشواهد التي ساقها الفراء خير دليل على ما ذهب إليه، وأرى أن الزجاج قد تكلف كثيراً في تجاهله لرأي الفراء، وكان بإمكانه أن يقبل هذه الشواهد على ظاهرها، لأنها أقرب إلى الواقع اللغوي.

ثالثاً : أما عن رأي الفراء فقد ذكره كثير من النحاة كابن الأنباري ^(٦)،

(١) نسب الخطيب التبريزي في شرح القصائد العشر إلى البصريين أنهم يرون الخطاب في (أَلْقَيْنَ) هو خطاب لاثنين، لأنه لو كان لواحد في لفظ اثنين لوقع الإشكال. انظر : شرح القصائد العشر ١٢.

(٢) نقل الحاس هذا الوجه عن المبرد عن المازني. انظر : إعراب القرآن ٢٢٨/٤.

(٣) النظر : المحاسب ٢٨٤/٢.

(٤) سورة المؤمنون، آية ٩٩.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٢٢/٤.

(٦) النظر : شرح القصائد السبع ١٥، ١٦.

والزمحشري^(١)، وأبي البقاء^(٢)، وأبي حيان^(٣)، والخطيب التبريزي^(٤)،
والأزهري في التصريح^(٥). فهو إذن رأي غير منكور وواقع في اللغة، وهو
ما يميز اللغة العربية عن كثير من اللغات الأخرى.

(١) النظر : الكشف ٨/٤.

(٢) النظر : التبيان ٣٧٣/٢.

(٣) النظر : البحر المحيط ١٢٥/٨.

(٤) النظر : شرح القصائد العشر ١١، ١٢.

(٥) النظر : شرح التصريح ١٦٧/٣.

المسألة الرابعة : الوقف على هاء الضمير

ذكر الفراء أن هاء الضمير لغة للعرب يقفون عليها في حالة الوصل إذا تحرك ما قبلها، وكذلك هاء التانيث، قال : (قوله تعالى ﴿أَرْجِفْ وَأَخْلَفْ﴾^(١)...) وقد جزم الهاء حمزة والأعمش. وهي لغة للعرب يقفون على الهاء المكنى عنها في الوصل إذا تحرك ما قبلها، أنشدني بعضهم :

أُنْحَى عَلَى الذَّهْرِ رَجُلًا وَيَدًا يُقْسِمُ لَا يُصْلِحُ إِلَّا أَفْسَدًا

فَيُصْلِحُ الْيَوْمَ وَيَفْسِدُهُ غَدًا^(٢)

وكذلك بهاء التانيث؛ فيقولون : هذه طلحة قد أقبلت، جزم، أنشدني بعضهم :

لَمَّا رَأَى أَلَا دِعَةَ وَلَا شَيْعَ

مَالَ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقَفَ فَاضْطَجَعَ^(٣)

وأنشدني القناني :

لَسْتُ إِذْنُ لِرِغْبَةٍ إِنْ لَمْ أُغَيَّرْ بِكَاتِي

إِنْ لَمْ أُسَاوَ بِالطَّوْلِ^(٤)

بكاتي : طريقي، كأنه قال : إن لم أغير حتى أساوى، فهذه لـ امرأة : امرأة طولي ونساء طول^(٥).

(١) سورة الأعراف، آية ١١١.

(٢) من الرجز، ولم أعر على قائله.

(٣) الرجز لمنظور بن حبة الأسدي في شرح التصريح ٣٦٧/٢، والمقاصد النحوية ٥٨٤/٤، وهو بلا نسبة في إصلاح المنطق ٩٥، والخصائص ٦٣/١، ٢٦٣، ٣٥٠/٢، ١٦٣/٣، ٣٢٦، وسر صناعة الإعراب ٣٢١/١، واختسب ١٠٧/١، وشرح المفصل ٨٢/٩، ٤٦/١٠، والمتع في التصريف ٤٠٣/١.

(٤) من الرجز، ولم ينسب في اللسان ٦٣/١١ (بكل)، وتاج العروس (بكل)، راجع المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية ٣٠٩/١١.

(٥) معاني القرآن للفراء ٣٨٨/١.

واضح أن الفراء يقيس إسكان هاء التأنيث على إسكانها في الممكنى عنها في الوصل إذا تحرك ما قبلها، ويستدل على ذلك ببينتين من الشعر لم ينسبهما إلى شاعر بعينه.

أما الزجاج فيجوز عنده إسكان هاء الضمير لوروده في القراءة، ولكنه يسائر النحاة في جعلها ضرورة، محتجاً بأن تحريكها أحسن وأجود، ولكنه يشدد النكير على تجويز الفراء إسكان هاء التأنيث دون أن يصرح باسمه أو يكنى عنه، قال (وفي قوله (أَرْجِهْ) ثلاثة أوجه قد قرئ بها؛ قرأ أبو عمرو: أَرْجِئْهُ وأخاه^(١)، وقرأ جماعة من القراء : أَرْجِهْ وأخاه^(٢)، وقرأ بعضهم أَرْجِهْ وأخاه بإسكان الهاء، وفيها أوجه لا أعلمه^(٣) قرئ بها. يجوز أَرْجِئْهُ وأخاه^(٤)، وأَرْجِئْهُ^(٥). وأَرْجِئْهُ^(٦) وأَرْجِئْهُ^(٧) بغير همز^(٧). فأما من قرأ أَرْجِهْ بإسكان الهاء فلا يعرفها الحذاق بالنحو، ويزعمون أن هاء الإضممار اسم لا يجوز إسكانها. وزعم بعض النحويين أن إسكانها جائز، وقد رويت لعمرى في القراءة، إلا أن التحريك أكثر وأجود، وزعم أيضاً هذا أن هاء التأنيث يجوز إسكانها، وهذا لا يجوز، واستشهد في هذا بشعر مجهول. قال أنشدني بعضهم:

(١) انظر : كتاب السبعة ٢٨٧، والكشاف ٨١/٢.

(٢) كسر الهاء في (أَرْجِهْ) هي قراءة وردت عن نافع وقاتلون، وابن وردان، وابن هارون وهبة الله. انظر : معجم القراءات القرآنية ٢٠٣/٢.

(٣) هكذا وردت في معاني القرآن وإعرابه.

(٤) لم أعرف أحداً قرأ بها.

(٥) انظر العنوان في القراءات السبعة لابن طاهر الأندلسي ٨٢.

(٦) انظر : معجم القراءات ٢٠٣/٢.

(٧) كذا ورد في معاني القرآن وإعرابه.

لَمَّا رَأَى أَلَّا دِعَةً وَلَا شَيْعَ مَالٍ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقَفَ فَالْطَجَعُ^(١)

وهذا شعر لا يعرف قائله، ولا هو بشيء، ولو قاله شاعر مذكور لقلل أخطاء؛ لأن الشاعر قد يجوز أن يخطيء، وأنشد أيضًا آخر أجهل من هذا، وهو قوله :

لَسْتُ إِذْنًا لِرَغْبَلَةٍ أَنْ لَمْ أُغَيِّرْ بِكَلَّتِي

إِنْ لَمْ أُسَاوِ بِالطَّوْلِ

فجزم الهاء في زغبلة، وجعلها هاء، وإنما هي تاء الوصل، وهذا مذهب لا يعرج عليه^(٢).

ويتضح لنا من كلام الزجاج أن تسكين الهاء في الضمير جائز لسوروده في القراءة، بل إن كلامه يدل على أن ذلك ليس ضرورة كما ذهب إليه كثير من النحاة كسيبويه^(٣)، والمبرد^(٤)، وأبي علي^(٥)، وابن جني^(٦)، وغيرهم، غير أنه عاد وانتصر لمذهبه البصري.

والواقع أن إسكان هاء الضمير لا يمكن أن نقول بجواز مجيئه في الضرورة؛ أي لا يمكن جعلها شاذًا لا يقاس عليها، كما ذهب إلى ذلك البصريون؛ فالقراءة تعضد جوازها في السعة أيضًا، وهو ما تنبه له الفراء

(١) نقل بعض النحاة (فَالْطَجَعُ) شاهدًا على جواز إبدال الضاد لامًا. على أنه إبدال شاذ. انظر : النصف ٢/٣٢٩، واختسب ١٠٧/١، والمتع في التصريف ٤٠٣/١.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣٦٥/٢، ٣٦٦.

(٣) النظر : الكتاب ٢٠٢/٤.

(٤) النظر : المقتضب ٨٦/٢، ٢٦٧.

(٥) النظر : كتاب الشعر ٣٣٦.

(٦) النظر : المختسب ٢٤٥/١.

والزجاج أيضاً، أضف إلى ذلك أن قطرباً عزا هذه اللغة إلى بعض العرب.^(١)
في حين نقلها الأخفش لغة عن أزد السراة^(٢)، وفي جمهرة اللغة ذكر
ابن دريد شاهداً على إسكان الهاء في الوصل وقال إنها لغة^(٣)، ويؤكد هذه
اللغة أيضاً الدكتور داود سلوم؛ حيث يقول : (يتبع العراقيون في الوقف لغة
ربيعية؛ فمنهم من يقفون على الأسماء بالسكون في جميع الأحوال، ولا
يظهرون الضمة والفتحة والكسرة حيث يجب ظهورها)^(٤).

ونستنتج من هذا كله أن إسكان هاء الضمير لغة في كثير من قبائل
العرب، وهي جائزة لورودها في القراءة والشعر.

أما قول الشاعر :

لَمَّا رَأَى أَلَا دِعَةَ وَلَا شَيْعَ مَالَ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقَفَ فَاضْطَجَعَ

وقول الشاعر :

لَسْتُ إِذْنُ لِرَغَبْلَةٍ إِنْ لَمْ أُغَيَّرْ بِكَتْلَتِي

إِنْ لَمْ أُسَاوَ بِالطَّوْلِ

اللذان ردهما الزجاج بحجة الجهل بقائلها ففيه تحامل شديد على الفراء؛ لأن
الزجاج يرفض هذين البيتين حتى مع فرض معرفة قائلها، وفي هذا مخالفة
لما درج عليه النحاة في جعل مثل هذه الشواهد من باب الضرورة وإن كانت
قليلة.

(١) انظر : المجمع ١١٥/٢.

(٢) انظر : معاني القرآن ٣٣٤.

(٣) انظر : الجمهرة ١١٨/٣.

(٤) دراسة في اللهجات العربية القديمة ١٣٧، ١٣٨.

على أن سيبويه احتج بأبيات كثيرة لم يعرف قائل لها. في حين ذُكرَ قول الشاعر :

لَمَّا رَأَى أَلَا دِعَةَ وَلَا شَيْعَ مَالَ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقَفَ فَاضْطَجَعَ

منسوبًا إلى منظور بن حبة الأسدي ^(١)، وهو شاعر من بني أسد ممن يجوز الاحتجاج بشعره، فضلاً عن أن بعض النحاة قد أجازوا هذا الوجه على قلة كالسيرافي حيث يقول : (والقول عندي ما قاله سيبويه في جواز تسكين حركة الإعراب للضرورة... ومن ذلك أنهم قد يجرون هاء التانيث في الوصل مجراها في الوقف، فلا يقلبونها تاء، ولا سبيل إلى هذا إلا بالتسكين؛ لأنهم متى حركوا وجب القلب، قال :

لَمَّا رَأَى أَلَا دِعَةَ وَلَا شَيْعَ مَالَ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقَفَ فَاضْطَجَعَ ^(٢)

وقد ذكر هذا البيت أيضاً جملة من النحاة، مستشهدين به على جواز تسكين هاء التانيث على قلة، ومن هؤلاء ابن عصفور ^(٣)، وأبو حيان ^(٤)، والشيخ خالد في شرح التصريح ^(٥).

أما البيت الثاني الذي ردّه الزجاج، فقد ذكره السيرافي واستشهد به على جواز تسكين الهاء وجعله من باب الضرورة. ^(٦)

(١) هو منظور بن حبة الأسدي نسبة إلى أمه، وابن مرثد نسبة إلى أبيه. قال الآمدي في المؤلف ٣٧٤ إنه إسلامي.

(٢) شرح الكتاب للسيرافي، ١٧٢/٢ وما بعدها.

(٣) النظر : شرح المقرب، ٥٩٣/٢، ٥٩٤.

(٤) النظر : ارتشاف الضرب ٢٤٥٤.

(٥) النظر : شرح التصريح ٣٦٤/٥.

(٦) النظر : شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٧٥/٢.

وعلى هذا كان الأخرى بالزجاج ألا يشنع على الفراء؛ لأنه استشهد
ببيتين لم يعرف قائل لهما، وكان الأولى به أن يقبلهما ويجعلهما من باب
الضرورة كما فعل ذلك كثير من النحاة.

المسألة الخامسة : هاء السكت في الوصل

ذكر الفراء أن العرب ربما أدخلوا هاء السكت بعد الألف التي في ﴿حَسْرَتًا﴾^(١) وهي الألف المنقلبة عن ياء المتكلم في النداء، وأن العرب قد يخفضونها مرة وقد يرفعونها، قال : (وربما أدخلت العرب الهاء بعد الألف التي في (حسرتا) فيخفضونها مرة، ويرفعونها. قال : أنشدني أبو فقحس، بعض بني أسد:

يَا رَبُّ يَارَبَّاهِ إِيَّاكَ أَسَلُ عَفَاءَ - يَارَبَّاهِ - مَنْ قَبْلَ الْأَجْلِ^(٢)

فخفض. قال : وأنشدني أبو فقحس :

يَا مَرْحَبَاهُ بِحِمَارٍ نَاهِيَةٍ إِذَا أَتَى قَرَبَتَهُ لِلْسَّانِيَةِ^(٣)

و. الخفض أكثر في كلام العرب، إلا في قولهم : (يا هناه ويا هنتاه، فالرفع في هذا أكثر من الخفض؛ لأنه أكثر في الكلام فكأنه حرف واحد مدعو)^(٤)

ولكن الزجاج خالف الفراء، فأنكر عليه هذا القول؛ لأن النحاة أجمعين لا يجيزون أن تثبت الهاء في الوصل محركة، بل راح ينسب إلى الفراء غير ما هو له، وراح يشكك في البيتين اللذين ساقهما الفراء لإثبات ما يقول، قال الزجاج : (وزعم الفراء أنه يجوز يا حسرتاه على كذا وكذا بفتح الهاء، ويا

(١) الزمر، آية ٥٦.

(٢) الرجز لعروة بن حزام في شرح المفصل ٤٧/٩؛ وخزانة الأدب ٢٧٠/٧، ٢٧٣، ٤٥٨/١١، ٤٥٩، ٤٦٠.

(٣) الرجز ورد : يا مرحباه بحمار ناجيه غير منسوب. النظر : تذيب اللغة للأزهري ٧٦/٣، والخصائص ٣٦٠/٢،

والمنصف ٦٧٣، وشرح المفصل ٤٦/٩، ٤٧، ووصف الباني، ٤٠٠، ومعجم المراجع ٢٤٧/٣.

(٤) معاني القرآن للفراء، ٤٢١/٢-٤٢٢.

حسرتاهُ - بالكسر والضم. والنحويون أجمعون لا يجيزون أن تثبت هذه الهاء في الوصل، وزعم أنه أنشدته من بني فقعس رجل من بني أسد :

يَا رَبُّ يَارَبَّاهِ إِيَّاكَ أَسَلُ عَفْرَاءَ - يَارَبَّاهِ - مَنْ قَبْلَ الْأَجْلِ

وأنشدته أيضًا :

يَا مَرْحَبَاهُ بِحِمَارِ نَاجِيَةٍ

والذى أعرف أن الكوفيين ينشدون :

يَا مَرْحَبَاهُ بِحِمَارِ نَاجِيَةٍ

قال أبو إسحاق : ولا أدري لم استشهد بهذا، ولم يُقرأ به قط، ولا ينفع في تفسير هذه الآية شيئاً، وهو خطأ^(١).

واضح من كلام الفراء أنه بريء مما نسبته إليه الزجاج من جواز فتح هاء السكت في الوصل؛ لأن فتح هاء السكت في الوصل قول لا يجيزه الكوفيون؛ فقد ذكر ابن السكيت بيتين ذكرهما الفراء أكد فيهما أنه ينص على كسر وضم هاء السكت عند العرب، قال ابن السكيت : (قال أبو يوسف : يقال يا رباهُ بضم الهاء، ويا رباهِ بكسر الهاء. أنشد الفراء :

يَا رَبُّ يَارَبَّاهِ إِيَّاكَ أَسَلُ عَفْرَاءَ - يَارَبَّاهِ - مَنْ قَبْلَ الْأَجْلِ

و(يا رباهُ) بضم الهاء. وأنشد :

يَا مَرْحَبَاهُ بِحِمَارِ عَفْرَاءَ إِذَا أَتَى قَرَبَتَهُ لَمَّا شَاءَ

(١) معاني القرآن وإعرابه، ٤/ ٣٥٨-٣٥٩.

مِنَ الشَّعِيرِ وَالْحَشِيثِ وَالْمَاءِ^(١)

فأين وجه الفتح الذي ادعاه الزجاج ونسبه إلى الفراء، ولا أدري لم هذا الإصرار على هذه النسبة إليه.

وقد تعرض غير واحد من النحاة (لهاء السكت)، وما ذكر واحد منهم أن الفراء أو الكوفيين يرون فتح (هـاء السكت)، كابن جني^(٢)، وابن مالك^(٣)، والسيوطي^(٤).

أما البيتان اللذان شكك فيهما الزجاج، وعمد فيهما إلى تخطئة الفراء فلا حجة له فيه؛ فقد استشهد ابن جني بقول الشاعر :

يَا مَرْحَبًا بِحِمَارِ نَاجِيَةٍ إِذَا دَنَا قَرْبَتَهُ لِلْسَّانِيَةِ

على أن ثبات هاء السكت في الوصل محركة بمنزلة بين المنزلتين، كما استشهد ابن مالك بقوله:

يَا رَبُّ يَا رَبَّاهُ إِيَّاكَ أَسَلُ عَفَاءً - يَارَبَّاهُ - مَنْ قَبْلَ الْأَجَلِ

على مجيء هاء السكت بالكسر لالتقاء الساكنين، وبالضم تشبيهاً بهاء الضمير. واستشهد بهما البغدادي على مجيئهما بالضم والفتح عند بعض العرب في حالة

(١) الرجز لعروة بن حزام في شرح المفصل ٤٦/٩؛ وخزانة الأدب ٤٨٧/١، وليس في ديوانه، وهو بلا نسبة في إصلاح المنطق لابن السكيت ص ٩٢، وشرح الكافية للرضي ٥٤٢/٤؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٢٤/٣.

(٢) انظر : الخصائص، ٣٦٠/٢.

(٣) انظر : عمدة الحفاظ، المجلد الأول ٢٩٣. تحقيق عدنان الدوري.

(٤) انظر : المجمع ٢٤٧/٣.

الوصل في الشعر ^(١)، في حين ذهب ابن يعيش في شرح المفصل إلى أن مجيئهما بهذين البيتين إنما هو من باب الضرورة ولا يعول عليهما ^(٢).

وعلى أية حال فإن مجيء الهاء محركة في الوصل أمر يرفضه البصريون، ويعتبرون ما جاء منه في الشعر من باب الضرورة.

ويتضح لنا جلياً -من خلال ما ذكرناه- أن الفراء يعتمد على ظاهر الروايات، وأن المنقول من العرب معتمد يمكن قبوله، بخلاف الزجاج فهو لا يقبل كثيراً من الروايات الواردة من العرب، وعليه فلا يتوسع فيها في إثبات ما يدعيه. ويؤكد هذا القول الدكتور إبراهيم ربيعة حيث يقول : (ونقد الزجاج للفراء في هذا التجويز هو نقد لروايته لأنه أسنده للعرب، وهذا النقد يثير قضية هامة في الفرق بين منهجي الرجلين، فالفراء في مبحثه يثير في تفسيره للآيات كثيراً من القضايا النحوية المناسبة للآيات المفسرة، أو التي تنثيرها الآية موضوع الحديث، بينما ^(٣)الزجاج لا يتوسع في الاستشهاد وإثارة القضايا النحوية، بل هو يقتصر على توجيه الآيات وما يحتاج إليه من شواهد، ويتوسع في الحكم الذي ينطبق على الآية المفسرة، ومن هنا كان قوله : (ولا أدري لم استشهد به ولم يقرأ به قط، ولا يقع في تفسير هذه الآية، وهو خطأ). ^(٤)

(١) انظر : الخزانة ٣٤٢/٢ ..

(٢) انظر : شرح المفصل ٤٦/٩ ، ٤٧ .

(٣) الصواب أن يقول في حين.

(٤) النحو وكتب التفسير د. إبراهيم ربيعة، ٣٥٣/١ .

المسألة السادسة : قراءة (مُصْرَخِيّ)

وجّه الفراء مجيء قوله تعالى : ﴿وَمَا أُنْتَهُ بِمُصْرَخِيّ﴾^(١) بقراءة الكسر في (مُصْرَخِيّ) الواردة عن الأعمش ويحيى بن وثاب على أنها مفتوحة في الأصل^(٢)، ولكن الكسر جاء لالتقاء الساكنين، وذلك على توهم سكن الياء، قال : (وقوله : ﴿مَا أَنَا بِمُصْرَخِيّ وَلَا أُنْتَهُ بِمُصْرَخِيّ﴾). أي الياء منصوبة؛ لأن الياء من المتكلم تسكن إذا تحرك ما قبلها وتنصب إرادة الهاء، كما قرئ ﴿لَكُنْ حَبِيبُكَ وَلِيَّ حَبِيبٍ﴾^(٣)، ﴿وَلِيَّ حَبِيبٍ﴾^(٤)، فنصببت وجزمت. فإذا سكن ما قبلها ردت إلى الفتح الذي كان لها. والياء من (مُصْرَخِيّ) ساكنة والياء بعدها من المتكلم ساكنة فحركت إلى حركة قد كانت لها. وهذا مطرد في الكلام. ومثله ﴿يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ﴾^(٥)، ومثله ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾^(٦)، ومثله ﴿مَعَايِي وَمَعَايِي﴾^(٧) وقد خفض الياء من قوله : (بِمُصْرَخِيّ) الأعمش ويحيى بن وثاب جميعاً. حدثني القاسم بن معن عن الأعمش عن يحيى أنه خفف الياء. قال الفراء : ولعلها من وهم القراء طبقة يحيى؛ فإنه قل من سلم منهم من الوهم، ولعله ظن أن الباء في : (بِمُصْرَخِيّ) خافضة للحرف كله والياء من المتكلم خارجة من ذلك. ومما نرى أنهم أوهموا فيه قوله : ﴿تَوَلَّى مَا تَوَلَّى وَنُصْلِفَ جَهَنَّمَ﴾^(٨)، ظنوا - والله أعلم - أن الجزم في الهاء^(٩)؛ والهاء في موضع

(١) سورة إبراهيم، آية ٢٢.

(٢) قراءة الكسر وردت عن حمزة، والأعمش، ويحيى بن وثاب، وجران بن أعين. انظر : السبعة ٣٦٢.

(٣) سورة الكافرون، آية ٦.

(٤) قرأ أبو عمرو، والكسائي، وحمزة (وليّ دين) بجزم الياء، انظر : السبعة ٦٩٩ والغيث ٣٢٧.

(٥) سورة البقرة، آية ١٣٢.

(٦) سورة البقرة، آية ٣٨.

(٧) سورة الأنعام، آية ١٦٢.

(٨) سورة النساء، آية ١١٥.

(٩) جزم الهاء في (نُصْلِفَ) هي قراءة : حمزة، وأبي عمرو، وأبي بكر. انظر : الإتحاف ٥٢٠/١.

نصب، وقد انجزم الفعل قبلها بسقوط الياء منه، ومما أوهموا فيه قوله : ﴿وَمَا تَنْزَلُكُمْ فِيهِ الْفَيَاطُونَ﴾^(١)، وقد حدث مندل بن علي الغزري عن الأعمش قال : كنت عند إبراهيم النخعي وطلحة بن مصرف يقرأ : ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمِعُونَ﴾^(٢) بنصب اللام من (حوْلَه)، فقال إبراهيم : ما تزال تأتينا بحرف أشنع، إنما هي (لِمَنْ حَوْلَه)، قال : قلت : لا، إنما هي (حوْلَه) قال : فقال إبراهيم : يا طلحة كيف تقول؟ فقال : كما قلت : (لِمَنْ حَوْلَه) قال الأعمش : قلت لحنتما لا أجالسكما اليوم.

وقد سمعت بعض العرب ينشد :

قال لها هل لك يا تافي قالَتْ لَهُ مَا أَنْتَ بِالْمَرْضِيِّ^(٣)

فخفض الياء من (في)، فإن يك ذلك صحيحاً فهو مما يلتقي من الساكنين فيخفض الآخر منهما، وإن كان له أصل في الفتح : ألا ترى أنهم يقولون : لم أَرِهْ مَذُ الْيَوْمِ وَمَذُ الْيَوْمِ، والرفع في الذال هو الوجه، لأنه أصل حركة مُذ والخفض جائز، فكَذَلِكَ الياء من (مصرخي) خفضت ولها أصل في النصب).^(٤)

أما الزجاج فقد وصف قراءة الأعمش بأنها رديئة، وأن كسر الياء في (مصرخي) جائز على وجه ضعيف، أما تخريج الفراء لهذه القراءة فهو ضعيف أيضاً، لأن البيت الذي استشهد به مجهول قائله، ولا يحتج به، قال :

(١) سورة الشعراء، آية ٢١٠. وهذه القراءة تنسب إلى الحسن البصري، والأعمش. انظر : مختصر شواذ القرآن، ١٠٩.

(٢) سورة الشعراء، آية ٢٥.

(٣) الرجز للأغلب العجلي في ديوانه ١٦٩، وحاشية يس ٦٠/٢، وخزانة الأدب ٤/٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٣، ٤٣٥.

٤٣٧؛ وبلا نسبة في المحجب ٤٩/٢.

(٤) معاني القرآن ٧٥/٢، ٧٦.

(قرئت (بِمُصْرَخِيٍّ) -بفتح الياء-، كذا قرأه الناس، وقرأ حمزة والأعمش بِمُصْرَخِيٍّ، بكسر الياء، وهذه القراءة عند جميع النحويين رديئة مرنولة^(١)، ولا وجه لها، إلا وجه ضعيف ذكره بعض النحويين؛ وذلك أن ياء الإضافة إذا لم يكن قبلها ساكن حركت إلى الفتح، تقول : هذا غلاميَ قَدْ جاءَ، وذلك أن الاسم المضمر لما كان على حرف واحد وقد منع الإعراب، حرك بأخف الحركات، كما تقول : هو قائم، فتفتح الواو، وتقول : أنا قمت فتفتح النون، ويجوز إسكان الياء لتقل الياء التي قبلها كسرة، فإذا كان قبل الياء ساكن حركت إلى الفتح لا غير؛ لأن أصلها أن تحرك ولا ساكن قبلها، وإذا كان قبلها ساكن صارت حركتها لازمة لالتقاء الساكنين، ومن أجاز (بِمُصْرَخِيٍّ) بالكسر لزمه أن يقول : هذه عَصَايَ^(٢) أتوكأ عليها، وأجاز الفراء على وجه ضعيف الكسر؛ لأن أصل التقاء الساكنين الكسر، وأنشد :

قَالَ لَهَا هَلْ لَكَ يَا تَافِيٍّ قَالَتْ لَهُ مَا أَنْتَ بِالْمَرْضِيِّ

وهذا الشعر مما لا يلتفت إليه، وعمل مثل هذا سهل، وليس يعرف قائل هذا الشعر من العرب، ولا هو مما يحتج به في كتاب الله عز وجل).^(٣)

ومن خلال كلام الزجاج الذي نقلته نجده متفقاً مع الفراء على تضعيف قراءة الكسر في (بِمُصْرَخِيٍّ)، ولكن التناقض من حديثيهما يبدو واضحاً، فبعد أن ضعفا هذه القراءة أخذاً يؤولان في التخريج لها، مما يدل على صحتها، بل أخذ الفراء يستشهد بببيت من الشعر ليضيف دليلاً آخر على صحة هذه القراءة.

(١) ضعف بعض النحاة هذه القراءة؛ كالأخفش في المعاني ٤٠٧/٢، والزحشرى في الكشاف ٣٧٤/٢، وأبي البقاء في البيان ٣٩/٢.

(٢) نقل الخقق أن المقصود هنا من قوله (عصاي) تفتح الياء للسكون قبلها. والصواب أن الحديث عن كسر (عصاي) وليس فتحها. انظر : معاني القرآن وإعرابه ١٥٩/٣، حاشية ٢/.

(٣) معاني القرآن وإعرابه، ١٥٩/٣، ١٦٠.

والجدير بالذكر أن القراءة التي وردت بكسر (بِمُصْرَخِيٍّ) هي قراءة سبعية قرأ بها القراء الثقات من أمثال حمزة، والأعمش، ويحيى، وحران بن أعين، فهي قراءة سبعية ^(١)، اتصل سندها إلى رسول الله ﷺ، فما قاله الزجاج والفراء في تضعيفها لا وجه لهما به، ولا ينبغي الالتفات إليه ^(٢)؛ لأن القراءة سنة متبعة لا يردّها قياس عربية ولا فشو لغة ^(٣). أما النحاس فإنه يرى القراءة الواردة عن النبي لا يجوز ردّها ولا يجوز أن نحملها على الشذوذ. ^(٤)

أما عن البيت الذي ذكره الفراء وأنكره الزجاج، والذي اتهم الفراء بافتعاله، فهذا -لعمرى- غاية في التعصب والتقول عليه، مما ادعاه الزجاج من جهل بنسبة قائله، ثبت أنه لشاعر مخضرم هو الأغلب العجلي. ^(٥)

وعلى هذا يجوز الاحتجاج بشعره، فإذا أضفنا إلى هذا البيت، وهذه القراءة قول قطرب : بأن كسر الياء لغة في بني يربوع، أدركنا بأن كسر ياء الإضافة جائز في اللغة. ^(١)

ولذا فلا يصح ما نقله الدكتور جلال الدين ثابت من أن قراءة الأعمش وهم، حيث يقول : (فلقد وهم الأعمش حين اعتقد أن "مصرخي" كلمة واحدة،

(١) انظر في ذلك كتاب السبعة، ٣٦٢، وإعراب القرآن للنحاس ١٨٣/٢، واغتصب ٤٩/٢، والكشاف ٣٧٤/٢،

والبحر المحيط ٤١٩/٥.

(٢) انظر : البحر المحيط ٤١٩/٥، ٤٢٠.

(٣) انظر : النشر ١٠/١.

(٤) انظر : إعراب القرآن ١٨٣/٢.

(٥) انظر : خزنة الأدب ٣٣٢/١.

(٦) انظر : اغتصب ٤٩/٢.

وأن ياء المتكلم جزء من الكلمة، والوهم نوع من الخطأ البشري. ^(١)

فالوهم يمكن أن يطلق على كلام لا دليل فيه، أما القراءة الواردة عن النبي فلا يصح ولا يجوز أن نطلق عليها بأنها وهم.

(١) انظر : التعليل النحوي عند الكوفيين/١٧٥.

المسألة السابعة : حذف الموصول وبقاء صلته

من الآراء التي اعتنقها الفراء حذف الموصول وبقاء صلته، وقد اشترط لهذا الحذف أن يكون بعد (من) الجارة، يقول : (قوله تعالى : ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ...﴾^(١) إن شئت جعلتها متصلة بقوله : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ﴾^(٢)، مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ وإن شئت كانت منقطعة مستأنفة، ويكون المعنى : من الذين هادوا من يحرفون الكلم. وذلك من كلام العرب : أن يضمروا (من) في مبتدأ الكلام؛ فيقولون : منا يقول ذلك، ومنا لا يقوله. وذلك أن (من) بعض لما هي منه فلذلك أدت عن المعنى المتروك، قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾^(٣)، وقال : ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾^(٤)، وقال ذو الرمة :

فَظَلُّوا وَمِنْهُمْ دَمْعُهُ سَابِقٌ لَهُ وَآخِرُ يُثْنِي دَمْعَةَ الْعَيْنِ بِالْهَمَلِ^(٥)

يريد : منهم مَنْ دمعته سابق. ولا يجوز إضمار (من) في شيء من الصفات إلا على المعنى الذي نبأتك به، وقد قالها الشاعر في (في) ولست أشتهيها، قال :

لَوْ قُلْتُ مَا فِي قَوْمِهَا لَمْ تَأْتُمْ يَفْضُلُهَا فِي حَسَبٍ وَمَيْسَمٍ^(٦)

(١) سورة النساء، آية ٤٦.

(٢) سورة النساء، آية ٤٤.

(٣) سورة الصافات، آية ١٦٤.

(٤) سورة مريم، آية ٧١.

(٥) البيت من الطويل الذي الرمة في ديوانه ٢١٩. وهو بلا نسبة في الدرر ٦٦/٢.

(٦) الرجز لحكيم بن معية في خزانة الأدب ٦٢/٥، ٦٣، وله أو لحميد الأرقط في الدرر ١٩/٦، ولأبي الأسود الجهماني في

شرح المفصل ٥٩/٣، ٦١، ولأبي الأسود الجهماني في شرح التصريح ١١٨/٢، وبلا نسبة في الكتاب ٣٤٥/٢،

والخصائص ٣٧٠/٢.

ويروى أيضاً (ثيتم) لغة. وإنما جاز ذلك في (في) لأنك تجد معنى (من) أنه بعض ما أضيفت إليه، ألا ترى أنك تقول : فينا صالحون وفينا دون ذلك، فكأنك قلت : منّا، ولا يجوز أن تقول : في الدار يقول ذلك، وأنت تريد في الدار من يقول ذلك، إنما يجوز إذا أضفت (في) إلى جنس المتروك).^(١)

ويلاحظ على كلام الفراء أيضاً أنه يرى أن حذف الموصول بعد (في) جائز، وإن كان على قلة.

وقد خطأ الزجاجُ الفراءَ فيما ذهب إليه، معللاً ذلك بأن الموصول الاسمي لا يحذف وتبقى صلتته، يقول : (وقال بعض النحويين المعنى : من الذين هادوا من يحرفونه، فجعل يحرفونه صلة (من)، وهذا لا يجوز؛ لأنه لا يحذف الموصول وتبقى صلتته. وكذلك قول الشاعر :

لَوْ قُلْتُ مَا فِي قَوْمِهَا لَمْ تُثِثْمْ يَفْضُلُهَا فِي حَسَبٍ وَمَيْسَمٍ

المعنى ما في قومها أحد يفضلها. وزعم النحويون أن هذا إنما يجوز مع (من)، و (في). وهو جائز إذا كان (فيما بقي دليل على ما ألقى)، ولو قلت : ما فيهم يقول ذاك، أو ما عندهم يقول ذاك، جازاً جميعاً جوازاً واحداً. والمعنى : ما عندهم أحد يقول ذاك).^(٢)

ويلاحظ على كلام الزجاج ما يلي:

(١) معاني القرآن ٢٧١/١.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥٧/٢، ٥٨.

أولاً : الزجاج يسائر البصريين فيما خطأ به الفراء؛ فالبصريون لا يجيزون حذف الموصول الاسمي مع بقاء صلته^(١). أما الكوفيون فيرون جواز حذف الموصول وبقاء صلته^(٢). فردّه هنا هو مناصرة لمذهبه البصري.

ثانياً : لو تتبعنا آراء النحاة في جواز حذف الموصول وبقاء صلته لوجدنا جلهم أجاز حذف الموصول وبقاء صلته؛ كالأخفش^(٣)، والزمخشري^(٤) وأبي حيان^(٥). في حين أجاز ابن مالك حذف الموصول بشرط أن يكون معطوفاً على ما قبله^(٦).

ثالثاً : وقع في كلام الزجاج ما ظاهره جواز حذف الموصول وبقاء صلته، وذلك عندما تعرض لقوله تعالى : ﴿سَوَاءٌ مِنْكَ مِنَ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَمَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾^(٧). قال : (وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِاللَّيْلِ، أي هو مستتر بالليل، والليل أستر من النهار، ومن هو سارِب بالنهار، أي مَنْ هُوَ ظاهر بالنهار في سربه)^(٨).

(١) يقدر البصريون في هذه الشواهد التي ساقها الفراء - وفي غيرها من الشواهد - أن المحذوف الموصوف، وليس الموصول، وأن الصفة أقيمت مقام الموصوف فأغنت عنه. انظر : الكتاب ٣٤٥/٢، ومعاني القرآن للأخفش ٢٥٩، والمقتضب ١٣٧/٢-١٣٩، والأصول لابن السراج ٤٦٢/٢، ٤٦٣، والخصائص ٣٦٦/٢ وما بعدها. وشرح المفصل ٥٨/٣ وما بعدها، وشرح الكافية ٣١٧/١، ٣٢٣/٢.

(٢) انظر : مجالس ثعلب ٣٧٩.

(٣) انظر : معاني القرآن ١٦٥. تحقيق : فائز فارس.

(٤) انظر : الكشف ٤٦/٢.

(٥) انظر : البحر المحيط ٦٤٠/١.

(٦) انظر : شرح التسهيل ٢٣٥/١.

(٧) سورة الرعد، آية ١٠.

(٨) معاني القرآن وإعرابه ١٤١/٣.

رابعًا : كلام أبي حيان على جواز حذف الموصول مع بقاء صلته خير دليل على ذلك، وفي ذلك يقول : (وحذف الموصول الاسمي غير أل عند من يذهب إلى اسميتها لفهم المعنى جائز شائع في كلام العرب، وإن كان البصريون لا يقيسونه فقد قاسه غيرهم، قال بعض طيئ :

ما الَّذِي دَابُّهُ أَحْتِيَاظٌ وَحَزْمٌ وَهَوَاهُ أَطَاعَ مُسْتَوِيَانِ

أي : والذي أطاع). (١)

ومما سبق نستنتج أن حذف الموصول وبقاء صلته قد قال به كثير من النحاة، ولا حجة للزجاج في عدم تجويزه ذلك.

(١) البحر المحيط ١/٦٤٠. والبيت من بحر الحفيف وهو بلا نس

المسألة الثامنة : رافع المبتدأ والخبر

في قوله تعالى : ﴿كَهَيْعَصَ حَظَرُ رَحْمَةٍ رَبِّكَ مَنَعَهُ زَكْرِيَّا﴾ ^(١)، أنكر الزجاج قول الفراء أن (زَكْرُ) مرفوعاً بقوله (كَهَيْعَصَ)؛ لأن (كَهَيْعَصَ) ليس هو فيما أنبأنا الله - عز وجل - عن زكريا. كما أنه لم يجيء شيء في التفسير يدل على أن (كَهَيْعَصَ) هو قصة زكريا. قال (وقال بعض أهل اللغة : إن قوله : (زَكْرُ رَحْمَةٍ رَبِّكَ عَبْدُهُ زَكْرِيَّا) يرتفع بـ (كَهَيْعَصَ). وهذا محال؛ لأن (كَهَيْعَصَ) ليس هو فيما أنبأنا الله - عز وجل - عن زكريا. وقد بين في السورة ما فعله به وبشره به. ولم يجيء في شيء من التفسير أن (كَهَيْعَصَ) هو قصة زكريا، ولا يحيى ولا شيء منه، وقد أجمع القائل لهذا القول وغيره أن رفعه بالإضمار هو الوجه) ^(٢).

ويمكننا تفسير كلام الزجاج بما يلي:

أولاً : إن القول بإضمار المبتدأ هنا قاله أكثر النحويين كأبي عبيدة ^(٣)، والأخفش ^(٤)، والنحاس ^(٥)، ومكي ^(٦)، والباقولي ^(٧)، وغيرهم. وهو أحد قولي الفراء؛ حيث يقول : (الزَكْرُ مرفوع بكَهَيْعَصَ. وإن شئت أضمرت : هذا

(١) مريم، الآيتان ٢٠١.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣/٣١٨.

(٣) النظر : مجاز القرآن، ٢/١٢٦.

(٤) انظر : معاني القرآن، ٤٠٤ تحقيق د. هدى قراعة.

(٥) النظر : إعراب القرآن، ٤/١٣٩.

(٦) انظر : مشكل إعراب القرآن، ١/٢٨١.

(٧) النظر : كشف المشكلات، ٧٨٠.

ذَكَرَ رَحْمَةً رَبِّكَ. والمعنى ذكر ربك عبده برحمته، فهو تقديم وتأخير^(١) وهذا يعني أن الفراء يرى جواز هذا الوجه أيضاً.

ثانياً : إن رأي الفراء له وجاهته حيث ذهب إليه كثير من النحاة، كالزمخشري الذي ذهب إلى أنها مرفوعة على الابتداء^(٢)، وهو أحد وجهي الرفع عند مكى^(٣)، والنحاس^(٤). في حين أجاز السمين الحلبي هذا الوجه، على ضعف فيه^(٥).

وعلى أية حال فإن الخلاف في إعراب هذه الحروف أمر واقع بين النحاة، فمنهم من رأى جواز إعرابه، ومنهم من رأى ألا محل لها من الإعراب، وعلى هذا فلا أرى أي داع للزجاج في أن يشنع على الفراء ويغلطه، وأرى أن كلامه يفسر مدى تعصبه على الفراء. ويبدو هذا واضحاً جلياً حينما نراه ينسب للفراء غير ما يقول؛ حيث قال : (وقد أجمع القائل لهذا القول وغيره أن رفعه بالإضمار هو الوجه).^(٦)

والذي أراه أن هذا الكلام مجاف للحقيقة والواقع؛ إذ لم يدع الفراء أن إضمار المبتدأ هو الوجه، بل قال : (وإن شئت أضمرت : هذا ذكر رحمة ربك)^(٧)، وما بين قول الزجاج وكلام الفراء بون شاسع، وهو ما يؤيد ما ذهب إليه من تحامل الزجاج على الفراء.

(١) معاني القرآن ١٦١/٢.

(٢) انظر : الكشف، ٣١/١.

(٣) انظر : مشكل إعراب القرآن ٢٨١/١.

(٤) انظر : إعراب القرآن ١٣٩/٤.

(٥) انظر : الدر المنثور، ٨٨/١.

(٦) معاني القرآن وإعرابه. ٣١٨/٣.

(٧) معاني القرآن ١٦١/٢.

المسألة التاسعة : الإخبار عن المبتدأ الثاني

يرى الفراء أنه إذا ذكر اسم، وذكر اسم مضاف إليه فيه معنى الإخبار، ترك الإخبار عن الأول، وأخبر عن الثاني، قال : (قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَكَ مِنْكُمْ وَيَخَذُونَ أَرْوَاجًا يَتَذَكَّرُونَ﴾^(١)). يقال كيف صار الخبر عن النساء ولا خبر للأزواج، وكان ينبغي أن يكون الخبر عن (الذين)؟ فذلك جائز إذا ذكرت أسماء ثم ذكرت أسماء مضافة إليها فيها معنى الخبر، أن تترك الأول ويكون الخبر عن المضاف إليه، فهذا من ذلك؛ لأن المعنى - والله أعلم - إنما أريد به : ومن مات عنها زوجها تربصت، فتترك الأول بلا خبر، وقصد الثاني؛ لأن فيه الخبر والمعنى، قال : وأنشدني بعضهم:

بَنِي أَسَدٍ إِنَّ ابْنَ قَيْسٍ قَتَلَهُ بِغَيْرِ دَمٍ دَارُ الْمَذَلَّةِ حُلَّتِ^(٢)

فألقي ابن قيس، وأخبر عن قتله أنه ذل، ومثله :

لَعَلِّي إِنْ مَالَتْ بِي الرِّيحُ مَيَّلَتْ عَلَى ابْنِ أَبِي ذَبَانَ أَنْ يَتَنَدَّمَ^(٣)

فقال : لعلي ثم قال : أن يتندما؛ لأن المعنى : لعل ابن أبي ذبان أن يتندم إن مالت بي الريح، ومثله قوله : ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَكَ مِنْكُمْ وَيَخَذُونَ أَرْوَاجًا وَحِيَّةَ الْأَرْوَاجِ﴾^(٤). إلا أن الهاء من قوله : ﴿وَحِيَّةَ الْأَرْوَاجِ﴾، رجعت

(١) سورة البقرة، آية ٢٣٤.

(٢) البيت من بحر الطويل، ولم أهد إلى قائله.

(٣) البيت من الطويل لثابت بن كعب العتكي في المخصص ١٧٥/١٣. راجع المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية

٦٥/٧.

(٤) سورة البقرة، آية ٢٤٠.

على (الَّذِينَ، فكان الإعراب فيها أبين، لأن العائد من الذكر قد يكون خبراً، كقولك : عبد الله ضربته) (١).

أما الزجاج فقد رفض ما ذهب إليه الفراء؛ لأن قوله : (يَتَرَبَّصْنَ) لا يجوز أن يكون خبراً عن (الَّذِينَ) لعدم وجود الرابط؛ كذلك لا يجوز أن يبدأ باسم ولا يخبر عنه، كما أن هذا مخالف لمذهب الفراء والكوفيين، قال : (وقال الكوفيون : وهذا القول قول الفراء وهو مذهبه، أن الأسماء إذا كانت مضافة إلى شيء، وكان الاعتماد في الخبر الثاني، أخبر الخبر الثاني وترك الإخبار عن الأول، وأغنى الإخبار عن الثاني عن الإخبار عن الأول. قالوا فالمعنى : وأزواج الذين يتوفون يتربصن. وأنشد الفراء:

لَعَلِّي إِنْ مَالَتْ بِي الرِّيحُ مَيْلَةً عَلَى ابْنِ أَبِي ذَبَانَ أَنْ يَتَقَدَّمَ (٢)

المعنى : لعل ابن أبي ذبان أن يتقدم إليّ مالت بي الريح ميلاً عليه. وهذا القول غير جائز؛ لا يجوز أن يبدأ باسم ولا يحدث عنه؛ لأن الكلام إنما وضع للفائدة، فما لا يفيد فليس بصحيح، وهو أيضاً من قولهم محال؛ لأن الاسم إنما يرفعه اسم إذا ابتدئ مثله، أو ذكر عائد عليه، فهذا على قولهم باطل؛ لأنه لم يأت اسم يرفعه ولا ذكر عائد عليه. والذي هو الحق في هذه المسألة عندي أن ذكر (الَّذِينَ) قد جرى ابتداءً، وذكر الأزواج قد جرى متصلاً بصلة (الَّذِينَ) فصار الضمير الذي في (يَتَرَبَّصْنَ) يعود على الأزواج مضافات إلى

(١) معاني القرآن ١/١٥٠، ١٥١.

(٢) رواية الزجاج (أن يتقدم) تخالف رواية (أن تتقدم) التي ذكرها الطبري في تفسيره ٧٧/٥، وأبو حيان في البحر المحيطة ٢/٢٢٢، وابن منظور في اللسان ١/٣٦٩، وابن سيده في المخصص ١٣/١٧٤.

(الَّذِينَ)؛ كأنك قلت : يتربصن أزواجهم، ومثل هذا من الكلام قولك : الذي يموت ويخلف ابنتين ترثان الثلثين، المعنى : ترث ابنتاه الثلثين. (١)

والواضح من كلام الزجاج رفضه لرأي الفراء، والسبب في ذلك أن (الَّذِينَ) اسم موصول مبتدأ، و (يَتَوَقَّوْنَ) صلته، وجملة (يَتَرَبَّصْنَ) خبر، وليس بها رابط؛ لأن نون النسوة لا تعود على (الَّذِينَ)، فعدم وجود الرابط الذي يعود على المبتدأ جعل الوجه الذي ذهب إليه الفراء مرفوضاً عند الزجاج، والسؤال الذي يطرح في هذا المقام هو : هل يجيز الفراء في جملة الخبر عدم وجود رابط يعود على المبتدأ؟ أو لا يجيز ذلك؟ والجواب أن المستفاد من كلام الفراء أن الرابط وجوده في جملة الخبر ضروري، ولا يجوز حذفه أو الاستغناء عنه ولكن في هذه الآية لم يكن للرابط وجود؛ لأن في المعنى اكتفاء عنه، فالاسم المضاف إليه فيه معنى الخبر، والسياق يدل على أن الخبر ليس للذين، بل هو للأزواج، وهذا ما سوغ مجيء جملة الخبر دون رابط يعود على المبتدأ.

وقد أخذ الطبري كلام الفراء وزاده إيضاحاً، فكشف هذا الغموض؛ إذ قال : (فإن قال قائل : فأين الخبر عن : (الذين يتوفون)، قيل : متروك؛ لأنه لم يقصد قصد الخبر عنهم، فصرف الخبر عن الذين ابتداءً بذكرهم من الأموات إلى الخبر عن أزواجهم والواجب عليهن من العدة، إذ كان معروفاً مفهوماً معنى ما أريد بالكلام. وهو نظير قول القائل في الكلام : بعض جبتك متخرقة في ترك الخبر عما ابتدئ به من الكلام، إلى الخبر عن بعض أسبابه، وكذلك الأزواج اللواتي عليهن التربص، لما كان إنما ألزمهن التربص بأسباب

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣١٤/١، ٣١٥.

أزواجهن، صرف الكلام عن خبر من ابتدئ بذكره، إلى الخبر عن قصده قصد الخبر عنه^(١).

على أن الوجه الذي قال به الفراء ذكره غير واحد من النحاة كأبي عبيدة^(٢)، وابن فارس^(٣)، والطوسي^(٤)، وأبي البقاء^(٥)، وغيرهم، فهو رأي نقله النحاة.

ومعروف أن النحاة لم يتفقوا على تحديد الخبر، فسيبويه ذهب إلى أن الخبر محذوف تقديره : وفيما يتلى عليكم حكم الذين يتوفون منكم^(٦). في حين ذهب الأخفش إلى أن الخبر هو (يَتَرَبَّصْنَ) والعائد محذوف، والتقدير : يتربصن بعدهم أو بعد موتهم^(٧). أما المبرد فذهب إلى حذف المبتدأ لدلالة الكلام عليه، على أن يكون تقدير الخبر هو : أزواجهم يتربصن^(٨).

والجدير بالذكر أن الزجاج اختار ما ذهب إليه المبرد دون أن يشير إلى رأي المبرد صراحة.

أما عن قول الزجاج إن الاسم إنما يرفعه اسم إذا ابتدئ به^(٩)، فهذا إشارة منه إلى مسألة خلافية بين البصريين والكوفيين حول رافع المبتدأ

(١) تفسير الطبري، ٥٢٥/٢.

(٢) انظر : الحجاز ٢٤٤/١، ٢٤٥، ٤٧/٢.

(٣) انظر : الصاحي ٣٥٨ وما بعدها.

(٤) انظر : البيان ٢٦٢/٢، ٢٦٣.

(٥) انظر : البيان ١٥٧/١.

(٦) انظر : الكتاب ١٤٣/١.

(٧) انظر : معاني القرآن، ١٨٩/١.

(٨) انظر : الكامل في اللغة ٨٢٢.

(٩) انظر : معاني القرآن وإعرابه، ٣١٥/١.

والخبر؛ فالبصريون ذهبوا إلى أن المبتدأ يرتفع بعامل معنوي هو الابتداء، أما الخبر فاختلّفوا في رافعه فبعضهم ذهب إلى أنه يرتفع بالابتداء وحده، في حين ذهب فريق آخر منهم إلى أن الخبر يرتفع بالابتداء والمبتدأ معاً، وفريق ثالث إلى أنه يرتفع بالمبتدأ، والمبتدأ يرتفع بالابتداء^(١).

أما الكوفيون فذهبوا إلى أن المبتدأ يرفع الخبر، والخبر يرفع المبتدأ.^(٢)

وأعتقد أن إشارة الزجاج إلى هذا الخلاف لا تعتبر دليلاً يمكن أن نمسكه على الفراء خاصة أن الخلاف بين البصريين في تحديد رافع الخبر واضح، كما أن مثل هذا الخلاف لا أثر له في الإعراب، فهو خلاف لا طائل من ورائه.

على أننا يجب أن نقصر في تحديد الوجه الذي ذهب إليه الفراء على السماع، لا على الفلسفة والمنطق، وأرى في نقل الفراء للشواهد، وذكر بعض النحاة لرأيه كفاية في إثبات حجته وما ذهب إليه.

(١) انظر : الإنصاف، ٤٤/١.

(٢) انظر : السابق.

المسألة العاشرة : إعمال (ما) وإهمالها

زعم الزجاج أن الفراء يقول إن الرفع في قوله تعالى : ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾^(١) أقوى من النصب فيه، قال : (وزعم بعضهم أن الرفع في قولك : ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ أقوى الوجهين. وهذا غلط؛ لأن كتاب الله، ولغة رسول الله ﷺ أقوى الأشياء، وأقوى اللغات، ولغة تميم ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾. ولا تجوز القراءة بها إلا برواية صحيحة. والدليل على ذلك إجماعهم على ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ﴾^(٢)، وما قرأ أحدٌ ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ﴾^(٣)).

ولمعرفة رأي الفراء علينا أن نبين ما ذكره حول هذه الآية، فقد قال : (نصبت (بَشَرًا)، لأن الباء قد استعملت فيه، فلا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالباء، فلما حذفوها، أحبوا أن يكون لها أثر فيما خرجت منه، فنصبوا على ذلك، ألا ترى أن كل ما في القرآن أتى بالباء إلا هذا، وقوله : (ما هن أمهاتهم). وأما أهل نجد فيتكلمون بالباء، وغير الباء، فإذا أسقطوها رفعوا، وهو أقوى الوجهين في العربية، أنشدني بعضهم :

لَشَتَّانَ مَا أَنُورِي وَيَنُورِي بَنُو أَبِي جَمِيعًا فَمَا هَذَانِ مُسْتَوِيَانِ
تَمَنُّوا لِي الْمَوْتَ الَّذِي يَشْعَبُ الْفَتَى وَكُلُّ فَتَى وَالْمَوْتُ يَلْتَقِيَانِ^(٤)

وأنشدوني:

(١) سورة يوسف، آية ٣١

(٢) سورة المجادلة، آية ٢

(٣) معاني القرآن وإعرابه ١٠٧/٣، ١٠٨.

(٤) البيتان من الطويل، للفرزدق في شرح التصريح ١٨٠/١، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في تخلص الشراهد ١١١.

وخزانة الأدب ٢٨٣/٦. انظر : المعجم المفصل ١٠٢٨.

رِكَابُ حُسَيْلٍ أَشْهَرُ الصَّيْفِ بُدْنٍ وَنَاقَةُ عَمْرٍو مَا يَحِلُّ لَهَا رَحْلٌ
وَيَزْعُمُ حُسَيْلٌ أَنَّهُ فَرَعُ قَوْمِهِ وَمَا أَنْتَ فَرَعٌ يَا حُسَيْلُ وَلَا أَصْلُ^(١)

وقال الفرزدق :

أَمَا نَحْنُ رَأَوْا دَارَهَا بَعْدَ هَذِهِ يَدُ الدَّهْرِ إِلَّا أَنْ يَمُرَّ بِهَا سَقَرُ^(٢)

وإذا قدمت الفعل قبل الاسم رفعت الفعل واسمه، فقلت ما سمع "هَذَا، وما قائمٌ" أخوك؛ لأنها إنما تقع في المنفي إذا سبق الاسم، فلما لم يكن في (ما) ضمير الاسم قبح دخول الباء، وحسن ذلك في (ليس) أن تقول : ليس بقائم أخوك؛ لأن (ليس) فعل يقبل المضمر، كقولك : لست ولسنا، ولم يكن ذلك في (ما)، فإن قلت : فإنني أراه لا يمكن في (لا) وقد أدخلت العرب الباء في الفعل التي تليها^(٣)، فقالوا :

لَا بِالْحَصُورِ وَلَا فِيهَا بَسَوَّارٍ^(٤)

قلت : إن (لا) أشبه بليس من (ما) ألا ترى أنك تقول : عبد الله لا قائم ولا قاعد، كما تقول : عبد الله ليس قاعداً، ولا قائماً، ولا يجوز : عبد الله ما قائم ولا قاعد، فافتترقتا ههنا. ولو حملت الباء على (ما) إذا وليها الفعل، تتوهم فيها ما توهمت في (لا) لكان وجهاً، أنشدتني امرأة من غنى :

(١) البيتان من الطويل، بلا نسبة في الإنصاف ٦٩٤/٢.

(٢) البيت من الطويل للفرزدق في ديوانه، ١٨٩. يمدح فيه بني ضبة.

(٣) أراد بالفعل الكلمة، ولذلك أتت اسم الموصول لها.

(٤) هذا عجز بيت من البسيط وصدره : مَنْ شَارِبٌ مُرْتَجٍ يَالْكَاسِ لَادِمِي، وهو للأخطل في ديوانه ٧٩، وإصلاح المنطوق ١٤٢، ٢٣٠، ولسان العرب ١٩٤/٤ (حصن)، (ضطر) ٣٨٥، وبلا نسبة في مجالس ثعلب ٥٧٧/١، وتذكرة النحاة

أَمَّا وَاللَّهِ أَنْ لَوْ كُنْتَ حُرًّا وَمَا بِالْحُرِّ أَنْتَ وَلَا الْعَتِيقُ (١)

فأدخلت الباء فيما يلي (ما) فإن ألقيتها رفعت، ولم يقو النصب لقلة هذا). (٢)

والواقع أننا إذا أنعمنا النظر في كلام الفراء لوجدنا ما ذكره الزجاج في حقه ليس صحيحاً، والدليل على ذلك ما يلي :

أولاً : لم ينكر الفراء أن القراءة التي عليها القرآن بالنصب، ودليل ذلك قوله : (نصبت بشراً)، فلو كان الفراء ينفي قراءة النصب، أو يرجح الرفع في الآية لذكر ذلك.

ثانياً : ذكر الفراء أن النصب لم يرد إلا في موضعين في القرآن، وهما : قوله تعالى : ﴿ مَا مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا حَلَّتْ بِشَرِّهَا ﴾ (٣)، وقوله تعالى : ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾ (٤)، ومعنى هذا أن الفراء يقر بقراءة النصب في الآيتين.

ثالثاً : عندما ذكر الفراء أن الرفع أقوى الوجهين، لم يكن يعنى بذلك خصوص الآيتين الكريميتين؛ بل كان حديثه عن أن أهل نجد، كانوا يتكلمون بالباء، وغير الباء، فإذا أسقطوها رفعوا، فالفراء يتحدث عن القياس في (ما) التي يتكلم بها أهل نجد، لذلك عبر عن كلامهم بأنه أقوى الوجهين في العربية، ولم يكن يقصد في حديثه عن الآيتين الكريميتين بشكل ما.

(١) البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في الإنصاف ١/١٢١، ورصف الميانى ١١٦، وجواهر الأدب ١٩٧، وشرح التصريح ٢/٢٣٣.

(٢) معاني القرآن ٤٢/٢ وما بعدها.

(٣) سورة المجادلة، آية ٢.

(٤) سورة يوسف، آية ٣١.

رابعاً : لا حجة للزجاج في اعتراضه على كلام الفراء؛ لأن البصريين والكوفيين متفقون على أن القياس وجه الرفع في (ما)، ولكنهم يختلفون في المنصوب بعده أعرب خبراً، أم هو على نزع الخافض، والدليل على ذلك قول سيبويه : (وذلك الحرف (ما). تقول : ما عبد الله أخاك، وما زيد منطلقاً. وأما بنو تميم فيجرونها مجرى أما، وهل، أي لا يعلمونها في شيء، وهو القياس؛ لأنه ليس بفعل، وليس (ما) كليس، ولا يكون فيها إضمار^(١).

ومن كلام سيبويه يتضح لنا أن القياس في (ما)، هو ما يذهب إليه بنو تميم. ولهذا السبب اعتنقه الكوفيون.

والواقع أن السبب الحقيقي الذي دفع الزجاج لأن يعترض على الفراء، ويتحامل عليه، هو ذلك الخلاف في إعمال (ما)، ويتضح لنا أن الزجاج يسائر البصريين في ذلك، ويعتقد جازماً بأن من خالف هذا فإنه مخالف لجمهور النحاة.

وقد عقد الأنباري في الإنصاف مسألة حول إعمال (ما) على لغة الحجاز وإهمالها على لغة تميم، وأن البصريين اعتنقوا مذهب أهل الحجاز، وأن الكوفيين اعتنقوا مذهب تميم، يقول : (ذهب الكوفيون إلى أن (ما) في لغة الحجاز لا تعمل في الخبر، وهو منصوب بحذف حرف الخفض. وذهب البصريون إلى أنها تعمل في الخبر، وهو منصوب بها).^(٢)

(١) الكتاب ٥٩/١.

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف، ١٦٥/١ وما بعدها.

كما نقل الشرجي الزبيدي هذا الخلاف أيضاً^(١). والواضح فيما سبق أن الزجاج اعترض على الفراء بناءً على مذهبه البصري، والذي أراه أن ما ذهب إليه الفراء هو الصحيح؛ لأنه القياس، وهو ظاهر كلام سيبويه.

أما دعوى الزجاج بأن القراء أجمعوا على «مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ»^(٢) بالنصب، وأنه لم يقرأ أحد بالرفع، فهذا باطل، والدليل على ذلك : أن قراءة الرفع في قوله تعالى : «مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ» قد نقلها أكثر من واحد من النحاة والمفسرين، لغير واحد من القراء، ففي كتاب السبعة، ذكر ابن مجاهد قراءة الرفع في رواية المفضل عن عاصم، حيث قال : (قرأ عاصم في رواية المفضل : «مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ» رفعاً)^(٣). وقد نقلها بالرفع أيضاً كثير من النحاة كابن خالويه^(٤)، والطوسي^(٥)، وأبي حيان^(٦)، وغيرهم. في حين نقلها القرطبي عن قارئين آخرين هما أبو معمر والسلمي.^(٧)

أما قراءة (يُشَرُّ) بالضم فهي قراءة ابن مسعود، نقلها الزمخشري^(٨)، وأبو حيان^(٩).

(١) النظر : ائتلاف النصرة، ١٦٠.

(٢) سورة المجادلة، آية ٢.

(٣) السبعة، ٦٢٨.

(٤) النظر : مختصر الشواذ ١٥٤.

(٥) النظر : التبيان ٥٣٨/٩.

(٦) النظر : البحر المحيط ٣٠٤/٥، ٣٠٥.

(٧) النظر : الجامع لأحكام القرآن ٢٧٩/١٧.

(٨) النظر : الكشف ٣١٧/٢.

(٩) النظر : البحر المحيط ٣٠٤/٥.

وعلى ضوء ما سبق نرى أن قراءة الرفع في قوله ﴿مَا مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا﴾
قد ثبتت عن قراء ثقات، فضلاً عن أنها قراءة سبعية، وعلى هذا لا يجوز
ردّها، أو الإدعاء بعدم ورودها.

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن الزجاج كان متحاملاً على الفراء، وأنه
نسب إليه كلاماً لم يقله، وأنه اعترض عليه لكون المسألة خلافية بين
البصريين والكوفيين، والذي أراه أن الزجاج لم يكن محقاً في تعقبه للفراء لما
سبق من الأدلة.

المسألة الحادية عشرة : ضمير الفصل

أنكر الزجاج قول الفراء في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَفَضُوا
خُلُقَهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاهَا تَتَخِفُونَ أُنْمَانَكُمْ حَتَّىٰ بَيِّنْكُمْ أَنْ تَكُونُ أُمَّةٌ مِثْلَ أُورُشَ
مِنْ أُمَّةٍ﴾^(١)، وقوع (هي) ضمير فصل بين النكرات؛ لأن ضمير الفصل لا
يقع إلا بين معرفتين، وقد صرح باسم الفراء، وشنع عليه وغلطه، قال :
(وزعم الفراء أن موضع (أربى) نصب، و (هي) عماد، وهذا خطأ، (هي) لا
تدخل عماداً، ولا فصلاً مع النكرات، وشبهه بقوله : ﴿تَجِدُوهُ يَمْنَةً أَلَلِهِ هُوَ
خَيْرًا وَأَمْنَةً أَخْرًا﴾^(٢) وتجده الهاء فيه معرفة و (أُمَّة) نكرة^(٣).

وما نسبه الزجاج إلى الفراء صحيح؛ حيث يذهب الفراء إلى جواز
اعتبار (هي) فصلاً، وذلك قوله : (وموضع (أربى) نصب. وإن شئت رفعت،
كما تقول ما أظن رجلاً يكون هو أفضل منك وأفضل منك، النصب على
العماد^(٤)، والرفع على أن تجعل (هو) اسماً، ومثله قوله - عز وجل - ﴿تَجِدُوهُ
يَمْنَةً أَلَلِهِ هُوَ خَيْرًا وَأَمْنَةً أَخْرًا﴾، فنصب ولو كان رفعا كان صواباً).^(٥)

والملاحظ على كلام الفراء أنه لم يشترط أن يكون ضمير الفصل واقعاً
بين معرفتين؛ فالهاء في (تَجِدُوهُ) معرفة، (وأُمَّة) نكرة، كما صرح الزجاج
بذلك، وبهذا خالف الفراء البصريين في وجوب وقوع ضمير الفصل بين

(١) سورة النحل، آية ٩٢.

(٢) سورة المزمل، آية ٢٠.

(٣) معاني القرآن وإعرابه، ٢١٨/٣.

(٤) (العماد) مصطلح أطلقه على ضمير الفصل، وضمير الشأن، انظر : مدرسة الكوفة ٣١٣، ٣١٤. وانظر : نحو القراء

الكوفيين ٣٤١، ٣٤٢، والدرس اللغوي في معاني الفراء، ٩٤.

(٥) معاني القرآن ١١٣/٢.

معرفتين كسيبويه^(١)، والنحاس^(٢)، والخوارزمي^(٣)، والباقولي^(٤)، وأبي حيان^(٥)، والرضي^(٦)، والسيوطي^(٧)، وغيرهم.

وأرى أن الذي جعل الزجاج يخطئ الفراء في هذه المسألة أنها من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين. وقد عقد الأنباري فصلاً في الإنصاف، أوضح فيه رأي البصريين ورأي الكوفيين؛ فالبصريون لا يجيزون وقوع ضمير الفصل بين نكرتين، في حين جوز الكوفيون أن يكون ضمير الفصل واقعاً بين نكرتين.^(٨)

والواقع أن ثعلباً كوفي يرفض أن يكون ضمير الفصل واقعاً بين نكرتين، فهو يشترط وجوب وقوعها بين معرفتين^(٩). ولعل الذي جعل الأنباري يقرر مذهب الكوفيين اعتماداً على رأي الفراء في جواز ذلك، وكان الأحرى بالأنباري أن يستثني ثعلباً على الأقل ولكنه لم يفعل.

وقد وهم الدكتور كاظم إبراهيم أن الفراء لم يجز وقوع ضمير الفصل بين نكرتين^(١٠)، قال هذا دون أن يتعرض لقول الفراء عندما أجاز وقوع ضمير الفصل بين نكرة ومعرفة كما قال ذلك في قوله تعالى : ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ

(١) النظر : الكتاب ٣٩٣/٢.

(٢) النظر : إعراب القرآن ٤٠٧/٢.

(٣) النظر : التخمير، ١٦١/٢ وما بعدها.

(٤) النظر : كشف المشكلات، ٦٩٥.

(٥) النظر : ارتشاف الضرب، ٩٥١ وما بعدها.

(٦) النظر : شرح الرضي على الكافية ٦٠/٣ وما بعدها.

(٧) النظر : الجمع ٢٢٦/١ وما بعدها.

(٨) النظر : الإنصاف، ٧٠٦، ٧٠٧.

(٩) النظر : مجالس ثعلب ٥٩٣. تحقيق عبد السلام هارون.

(١٠) النظر : النحو الكوي مباحث في معاني القرآن للفراء، ١٩٧.

هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ، مما يدل على أنه لم يستقص المواضع كلها التي تعرض
لها الفراء حول ضمير الفصل.

لهذا أرى أن الفراء خالف النحاة فيما ذهب إليه، وأن الزجاج كان
محقاً في تعقبه إياه.

المسألة الثانية عشرة : رفع اسم إن

في توجيه قوله تعالى : (هذان) من قوله : ﴿إِنَّ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾^(١) قال الفراء : (ولست أشتى على أن أخالف الكتاب، وقرأ بعضهم : ﴿إِنَّ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ خفيفة^(٢))، وفي قراءة عبد الله : ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى أَنْ هَٰذَانِ سَاحِرَانِ﴾^(٣)، وفي قراءة أبي ﴿إِنَّ هَٰذَانِ إِلَّا سَاحِرَانِ﴾^(٤)، فقراءتنا بتشديد (إن) وبالألف^(٥) على جهتين :

إحداهما على لغة بني الحارث بن كعب : يجعلون الاثنين في رفعهما ونصبهما وخفضهما بالألف.

وأنشدني رجل من الأسد عنهم - يريد بني الحارث :

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى مَسَاغًا لِنَابَاهُ الشُّجَاعُ لَصَمَمَا^(٦)

قال : وما رأيت أفصح من هذا الأسدي، وحكى هذا الرجل عنهم : هذا خطأ يدا أخي بعينه. وذلك - وإن كان قليلاً - أقيس؛ لأن العرب قالوا : مسلمون فجعلوا الواو تابعة للضمة؛ لأن الواو لا تعرب، ثم قالوا : رأيت المسلمين فجعلوا الياء تابعة لكسرة الميم : فلما رأوا أن الياء من الاثنين لا يمكنهم كسر ما قبلها،

(١) سورة طه، آية ٦٣.

(٢) قرأ ابن كثير (إن هذان) بتخفيف (إن)، وتشديد نون (هذان). انظر : الحجة لأبي علي ٢٢٩/٥، والسبعة ٤١٩.

(٣) قرأ عبد الله بن مسعود (وأسرُوا التجوى أن هذان سَاحِرَانِ) بدون (قَالُوا). انظر : إعراب القرآن للنحاس ٤٣/٣، والكشاف ٥٤٣/٢، والبحر ٢٥٥/٦. وانظر : معجم القراءات القرآنية ٢١١.

(٤) انظر : إعراب القرآن للنحاس ٤٣/٣، والبحر المحيط ٢٥٥/٦.

(٥) قراءة (إن هذان لَسَاحِرَانِ) بتشديد (إن) ورفع (هذان) قراءة مشهورة؛ عن نافع، وابن عامر، وحمة، وعاصم، والكسائي، وشعبة وغيرهم. انظر : إعراب القرآن للنحاس، ٤٣/٣، والسبعة ٤١٩، والبحر المحيط ٢٥٥/٦.

(٦) البيت من الطويل للمتلمس في ديوانه ٣٤، والمؤتلف والمختلف ٧١، وخزانة الأدب ٤٨٧/٧، وبلا نسبة في سر

صناعة الإعراب ٧٠٤/٢، وشرح المفصل ١٢٨/٣.

وثبت مفتوحاً : تركوا الألف تتبعه، فقالوا : رجلان في كل حال. وقد اجتمعت العرب على إثبات الألف في كلا الرجلين في الرفع والنصب والخفض وهما اثنتان، إلا بني كنانة فإنهم يقولون : رأيت كِلَيْ الرجلين، ومررت بكِلَيْ الرجلين. وهي قبيحة قليلة، مضوا على القياس.

والوجه الآخر أن تقول : وجدت الألف من هذا دعامة وليست بلام فعل، فلما تثبت زدت عليها نوناً ثم تركت الألف ثابتة على حالها لا تزول على كل حال؛ كما قالت العرب (الذي) ثم زادوا نوناً تدل على الجماع، فقالوا : الذين في رفعهم ونصبهم وخفضهم كما تركوا (هذان) في رفعه ونصبه وخفضه. وكنانة يقولون : اللذون^(١).

وقد تناول الزجاج قوله تعالى : ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُّجِرٌ﴾ متعرضاً لآراء النحاة التي قيلت فيها، بما فيها توجيه الفراء الثاني الذي اختاره مصرحاً فيه باسمه، وقد اختار الزجاج أن تكون (إِنَّ) في قوله تعالى : ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُّجِرٌ﴾ بمعنى (نَعَمْ) في قراءة من قرأ (إِنَّ) بالتشديد، وأن رفع (هذان) فيها على أنها لغة لبني كنانة يلي هذا الوجه في الجودة، قال : (وأما الاحتجاج في أن هذان بتشديد (أَنَّ) ورفع (هذان) فحكى أبو عبيدة^(٢) عن أبي الخطاب - وهو رأس من رؤساء الرواة - أنها لغة لكنانة، يجعلون ألف الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد، يقولون : أتاني الزيدان، ورأيت الزيدان، ومررت بالزيدان، وهؤلاء ينشدون :

(١) معاني القرآن، ١٨٣/٢، ١٨٤.

(٢) النظر : المجاز، ٢١/٢.

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى مَسَاغًا لَنَا بِأَهْ الشُّجَاعُ لَصَمَمَا (١)

وهؤلاء أيضا يقولون : ضربته بين أذناه، ومن يشتري منى الخفان، وكذلك روى أهل الكوفة أنها لغة لبني الحرث بن كعب..... والذي عندي - والله أعلم - وكنت عرضته على عالمينا - محمد بن يزيد (٢)، وعلى : إسماعيل بن إسحاق بن حماد بن زيد القاضي فقبلاه، وذكر أنه أجود ما سمعاه في هذا، وهو أن، وقد وقعت موقع (نَعَمْ)، وأن اللام وقعت موقعها، وأن المعنى هذان لهما ساحران. والذي يلي هذه في الجودة مذهب بني كنانة في ترك ألف التنثية على هيئة واحدة؛ لأن حق الألف أن تدل على الاثنين، وكان حقها ألا تتغير كما لم تتغير ألف رحي وعصى. ولكن كان نقلها إلى الياء في النصب والخفض للتمييز بين المرفوع والمنصوب والمجرور. (٣)

ومن خلال نص الزجاج نجده يقر بأن رفع (هذان) لغة بني كنانة، كما وجدناه ينقل عن الكوفيين هذه اللغة منسوبة إلى بني الحارث. في حين وجدنا أبا حيان ينسب هذه اللغة إلى الكسائي، وبعض بطون العرب كفزارة وبلعنبر، وبني الهجير، ومراد، وعذرة (٤)، كما نسبها السيوطي إلى همدان أيضا (٥)، ومعنى هذا أن مجيء المثنى بالألف في حالة الرفع والنصب والجر إنما هي لغة فاشية في كلام العرب، حيث لاقت الذبوع والشيوع، والدليل على ذلك اختيار أغلب النحاة هذا الوجه كأبي عبيدة (٦)، والأخفش (٧)، وأبي زيد

(١) سبق تحريجه.

(٢) لم أعر على رأي للمبرد في هذه الآية فيما توافقت لدى من كتبه.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٣٦٣/٣ وما بعدها.

(٤) انظر : البحر المحييط ٢٥٥/٦.

(٥) انظر : الجمع، ١٣٤/١.

(٦) انظر : المجاز، ٢١/٢.

(٧) انظر : معاني القرآن/٤٤٤.

الأنصاري^(١)، والنحاس^(٢)، والفارسي^(٣)، وابن جني^(٤)، وأبي البقاء^(٥)،
وأبي حيان^(٦)، والسمين^(٧)، والسيوطي^(٨)، وغيرهم.

فالفراء إذن اتخذ من السماع وسيلة لتخريج الرفع في (هَذَانِ) وهو
تخريج فرضه الواقع اللغوي. على أن الزجاج تجاهل ذكر اسم الفراء الذي نقل
هذه اللغة عن بني الحارث، وقد كان حرياً به أن يوجه رفع (هَذَانِ) على هذا
الأساس، إذ كان أقرب إلى الواقع اللغوي، حيث إنه مدعوم بالسماع.

أما اختياره أن تكون (إِنَّ) بمعنى (نَعَمْ) في قراءة من قرأ ﴿إِنَّ هَٰذَا نَارٌ
سَامِعَةٌ﴾ بتشديد إن فهو في الواقع تأويل لا مبرر له، ولا يرقى إلى التخريج
الذي ذهب إليه الفراء، إذ إن كثيراً من النحاة ردّوا هذا الوجه، على اعتبار
دخول اللام في خبر المبتدأ. وإنما يجيء مثل ذلك في ضرورة الشعر.^(٩)

والجدير بالذكر أن اختيار الزجاج (إِنَّ) بمعنى (نَعَمْ) إنما هو اختيار
المبرد الذي صرح الزجاج باسمه، ويبدو من هذا أنهما متأثران برأي سيبويه
الذي جوّز مجيء إن بمعنى (نعم)^(١٠).

(١) انظر : النوادر في اللغة، ٢٥٩.

(٢) انظر : إعراب القرآن، ٤٣/٣ وما بعدها.

(٣) انظر : الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني، ١٠١١ وما بعدها.

(٤) انظر : سر صناعة الإعراب، ٧٠٤/٢ وما بعدها.

(٥) انظر : التبيان، ١٤١/٢.

(٦) انظر : البحر المحيط، ٢٥٥/٦.

(٧) انظر : الدر المصون، ج ٣/٥، ٣٦.

(٨) انظر : المجمع، ١٣٤/١.

(٩) انظر : سر صناعة الإعراب، ٣٨٠، وكشف المشكلات ٨٣٤، ومجمع البيان للطبرسي المجلد الرابع، ج ١١٢/١٦،

والتبيان لأبي البقاء، ١٤١/٢.

(١٠) انظر : الكتاب، ١٥١/٣، ١٦٢/٤.

أما التوجيه الثاني الذي خرج به الفراء وجه الرفع في (هَذَانِ) مع (إِنَّ)
المشددة، فقد قاسه على (الَّذِينَ) الذي يأتي على هيئة واحدة في النصب والرفع
والخفض، وهو قياس جائز.

المسألة الثالثة عشرة : تكرار (إنّ)

قال الزجاج إنّ الفراء زعم أن قول القائل : إنّ زيداً إنه قائم رديء، وذلك دون أن يصرح باسمه أو يكنى عنه حيث قال : (قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(١)). وخبر إنّ الأولى جملة الكلام مع إنّ الثانية. وقد زعم قوم أن قولك : إنّ زيداً إنه قائم رديء وأن هذه الآية إنما صلحت في الذي. ولا فرق بين الذي وغيره في باب إنّ، إن قلت : إنّ زيداً إنه قائم كان جيداً، ومثله قول الشاعر :

إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنَّ اللَّهَ سَرَبَلُهُ^(٢)

وليس بين البصريين خلاف في أنّ (إنّ) تدخل على كل ابتداء وخبر، تقول إنّ زيداً هو قائم وإن زيداً إنه قائم^(٣).

والواقع أننا إذا تتبعنا كلام الفراء فسنجد مختلفاً عما أشار إليه الزجاج. حيث يقول الفراء : (قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ إلى قوله : ﴿وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ ثم قال : (إِنَّ اللَّهَ) فجعل في خبرهم (إنّ)، وفي أول الكلام (إنّ) وأنت لا تقول في الكلام : إنّ أخاك إنه ذاهب، فجاز ذلك لأن المعنى كالجزاء، أي من كان مؤمناً أو على شيء من هذه الأديان ففصل بينهم وحسابهم على الله. وربما قالت العرب : إنّ أخاك إنّ الدين عليه لكثير،

(١) سورة الحج، آية ١٧.

(٢) هذا صدر بيت، وعجزه : سربال ملك به ترجى الخواتيم، وهو من البسيط لجرير في ديوانه ٦٧٢، وخزانة الأدب ٣٨٩/١٠، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، وهو بلا نسبة في أمالي الزجاجي ٦٣، ومجالس العلماء ٢٢٣، وتذكرة النحاة

١٣٠، ولسان العرب ١٦٤/٢ (ختم).

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤١٧/٣، ٤١٨.

فيجعلون (إن) في خبره إذا كان إنما يرفع باسم مضاف إلى ذكره، كقول الشاعر :

إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنَّ اللَّهَ سَرَبَلَهُ سَرَبَالَ مُلْكُ بِهِ تُرْجَى الْخَوَاتِيمُ

ومن قال هذا لم يقل : إنك إنك قائم، ولا يقول : إن أباك إنه قائم؛ لأن الاسمين قد اختلفا، فحسن رفض الأول، وجعل الثاني كأنه هو المبتدأ، فحسن للاختلاف، وقبح للاتفاق^(١).

والنص الذي ذكره الفراء يشير إلى أمور منها :

أولاً : أنه يرى جواز القياس على مثل قوله تعالى : ﴿إِنَّ الدِّينَ أَمَنُؤَا وَالْحَيِينَ مَادُؤَا وَالْحَيِينَ أَفْرَكُؤَا إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ بَيْنَهُمْ﴾، لأن المعنى فيه كالجزاء، أي كالشرط، فهذا جائز عنده بشرط أن يكون المعنى فيه متضمناً الشرط.

ثانياً : يشترط الفراء لجواز جعل (إن) وما في حيزها في خبر (إن) وهو إذا كان في خبرها ضمير يعود على المبتدأ، أي على اسم إن، كما في قول العرب: إِنَّ أَخَاكَ إِنَّ الدِّينَ عَلَيْهِ لَكَثِيرٌ، ويتضح هذا أكثر في البيت الذي ذكره، فكلمة (سَرَبَلَهُ) فيها ضمير يعود على (الْخَلِيفَةَ)، وهو اسم (إن) - كما ترى - ولكنه يجعل هذا التركيب أقل اطراداً من التركيب الذي يتضمن معنى الشرط.

ثالثاً : لا يجيز الفراء قول : إنك إنك قائم، لأن اسم (إن) الواقعة في خبر (إن) تشبه اسم إن، فلا يجوز هنا مثل هذا التركيب، وإنما جاز قول الشاعر

(١) معاني القرآن ٢/٢١٨.

للاختلاف الواقع في اسم (إنّ) الواقعة في خبر (إنّ) الأولى. وهو ما جعله تركيباً جائزاً عنده، والاتفاق والاختلاف إنما كانا في اللفظ.

ولنا أن نسأل الفراء، أما نجد في قول القائل : إن أباك إنه قائم،
اختلافاً في اللفظ بين اسم (إنّ) الثانية واسم (إنّ) الأولى؟ أما يوجد في جملة
(إنّ) الثانية ضمير يربطها بـ (إنّ) الأولى؟ والواقع أننا نستنتج مما سبق أن
الفراء متناقض في كلامه، وأن الزجاج كان محقاً فيما ذهب إليه.

خاتمة الفصل الأول

المقدمات والجملة الاسمية

ذكرت في هذا الفصل تعقبات الزجاج للفراء، وقد بلغت ثلاثة عشر تعقبًا، وقد رتبناها على ترتيب ابن مالك في ألفيته، وقد تفاوتت الأسباب التي جعلت الزجاج يتعقب الفراء فنذكرها بما يلي :

أولاً : تعقبات كانت بسبب الخلاف بين البصريين والكوفيين، ويندرج تحت هذا السبب سبع مسائل، وهي : الثالثة ص ٢٢، والرابعة ص ٢٦، والخامسة ص ٣٢، والسابعة ص ٤١، والثامنة ص ٤٥، والعاشرة ص ٥٢، والحادية عشرة ص ٥٨.

ثانيًا : تعقبات كان تحامل الزجاج على الفراء فيها واضحًا، والدليل على ذلك أن كثيرًا من النحاة وافقوا الفراء على ما ذهب، ويندرج تحت هذا السبب ثلاث مسائل وهي : الأولى ص ١٦، والتاسعة ص ٤٧، والثانية عشرة ص ٦١.

ثالثًا : تعقبات وافق فيها الزجاج الفراء وهما مسألتان : الثانية ص ١٨، والسادسة ص ٣٦.

رابعًا : تعقبات كان الزجاج فيها محققًا، لأن الفراء كان متناقضًا في كلامه، ويأتي تحت هذا العنوان مسألة واحدة وهي الثالثة عشرة ص ٦٦.

فهذه جملة من التعقبات التي ذكرتها، وأوضحت من خلالها الأسباب التي جعلت الزجاج يتعقب فيها الفراء.

والذي نلاحظه من هذا الفصل أن التعقبات بسبب الخلاف المذهبي كثيرة، وأن التحامل من الزجاج على الفراء كانت أقل، في حين كانت موافقة الزجاج للفراء في مسألة واحدة.

وقد كان الزجاج محقاً في مسألة واحدة.

الفصل الثاني

الجملة الفعلية ومكملاتها

المسألة الأولى : قراءة (تَتَّخَذَ) بضم النون

انتقد الزجاج قراءة أبي جعفر المدني ببناء (تَتَّخَذَ) من قوله تعالى :
﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْتَبِغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾^(١) لما لم يسم
فاعله، فهي عند أكثر النحويين خطأ، قال ذلك وهو يرد على الفراء، الذي قسـل
عليه وعنف في رده؛ حيث قال : (وقرأ أبو جعفر المدني وحده : ﴿قَالُوا
سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْتَبِغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾. بضم النون على ما
لم يسم فاعله، وهذه القراءة عند أكثر النحويين خطأ^(٢) وإنما كانت خطأ؛ لأن
(من) إنما يدخل في هذا الباب في الأسماء إذا كانت مفعولة أو لا، ولا تدخل
على مفعول الحال، تقول ما اتخذت من أحد ولياً، ولا يجوز ما اتخذت أحداً
من ولي؛ لأن (من) إنما دخلت لأنها تنفي واحداً في معنى جميع، تقول : ما
من أحد قائماً، وما من رجل محباً لما يضره، ولا يجوز (ما رَجُلٌ مِنْ مُحِبٍّ ما
يَضُرُّهُ). ولا وجه لهذه القراءة، إلا أن الفراء أجازها على ضعف، وزعم أنه
يجعل من أولياء هو الاسم، ويجعل الخبر ما في (تَتَّخَذَ) كأنه يجعل على القلب،
ولا وجه عندنا لهذا البتة، لو جاز هذا لجاز في ﴿مَا مِنْ أَحَدٍ مِمَّنْ حَاجِزِينَ﴾^(٣)
وما أحد عنه من حاجزين، وهذا خطأ لا وجه له فاعرفه، فإن معرفة الخطأ فيه
أمثل من القراءة، والقراء كلهم يخالفون. هذا منه^(٤).

والواقع أن الفراء يذهب هذا المذهب الذي ذكره الزجاج وهو يعني

(١) سورة الفرقان، آية ١٨.

(٢) رفض بعض النحاة قراءة الضم في (تَتَّخِذَ)، ومنهم عيسى بن عمر وأبو عمرو. انظر : إعراب القرآن للنحاس

١٥٤/٣، ١٥٥.

(٣) سورة الحاقة، آية ٤٧.

(٤) معاني القرآن وإعرابه، ٦٠/٤، ٦١.

بقوله أن يكون (مِنْ أَوْلِيَاءَ) هو المفعول الأول في الأصل، وأن يكون الضمير المستكن في (نَتَّخَذَ)، نائب فاعل مقدراً بالمفعول الثاني، لأن (نَتَّخَذَ) تتعدى إلى مفعولين في بعض استعمالاتها^(١)، وذلك قول الفراء : (والقراء مجتمعة على نصب النون في (نَتَّخَذَ) إلا أبا جعفر المدني فإنه قرأ (أَنْ نَتَّخَذَ) بضم النون (مِنْ دُونِكَ) فلو لم تكن في الأولياء (مِنْ) كان وجهًا جيدًا، وهو على شذوذه وقلة من قرأ به قد يجوز على أن يجعل الاسم^(٢) في (مِنْ أَوْلِيَاءَ)، وإن كانت قد وقعت موقع الفعل^(٣)، وإنما أثرت قول الجماعة؛ لأن العرب تدخل (مِنْ) في الأسماء لا في الأخبار، ألا ترى أنهم يقولون ما أَخَذْتُ مِنْ شَيْءٍ، وما عِنْدِي مِنْ شَيْءٍ، ولا يقولون : ما رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ مِنْ رَجُلٍ، ولو أرادوا ما رَأَيْتُ عبد الله فجعلوا عبد الله هو الفعل جاز ذلك، وهو مذهب أبي جعفر المدني^(٤).

وكما نلاحظ فإن القراء لا يجعل ذلك جائزًا في كل حال، بل هو شاذ وقليل، على أننا ينبغي أن نشير إلى أن القراء إنما أجاز ذلك لأن القراءة وردت بجوازه على الرغم من كونها تخالف القياس عنده، ولا نستغرب أن يقرر القراء ذلك، فهو يحترم كل القراءات ما دامت موافقة للعربية، على أنه يجيز كثيرًا من القراءات التي ظاهرها اللحن، ويلتمس لها وجهًا، ويؤكد هذا القول الدكتور محمد سعد السيد، حيث يقول : (وكان القراء يلتمس للقراءة وجهًا يخرجها عليه لغة - وإن كان في ظاهرها اللحن - ما وجد إلى ذلك

(١) انظر : الكشف ٨٦/٣.

(٢) الاسم مصطلح قصد به القراء المفعول الأول. وقد توهم محقق المعاني حينما فهم أن المقصود به المفعول الثاني، وهذا خطأ. انظر : الدرس اللغوي في كتاب معاني القرآن للقراء. د. محمد سعد السيد، ٦٥/٦٦.

(٣) الفعل مصطلح يقصد به القراء المفعول الثاني. انظر : المصدر السابق ٩٧، ٩٨.

(٤) معاني القرآن، ٢/٢٦٤.

سبيلًا...، ومن ثم رأيناه يجيز القراءة وإن جاءت على لغة شاذة نادرة في تركيبها^(١).

والفراء الذي حاول أن يوجه قراءة أبي جعفر المدني بضم النون في (نَتَّخَذَ)، قد نلتمس له العذر في ذلك؛ لأن القراءات لم تصنف بعد، فلم تكن هناك قراءات متواترة سبعية، ولا قراءات شاذة، إذ إن ابن مجاهد هو أول من صنفها، وهو متأخر عن الفراء بنحو مائة وعشر سنين تقريبًا، فذلك كان الفراء يأخذ بالقراءات دون النظر إلى تصنيفها، حيث إن القراءات لم تصنف بعد.

على أننا ينبغي أن نشير إلى أن كثيرًا من النحاة خرج هذه القراءة -على الرغم من شنودها- ومن هؤلاء ابن جني؛ الذي خرجها على أن (أولياء) حال و (من) زائدة لمكان النفي، كقولك : اتخذت زيدًا وكيلًا، فإن نفيت قلت : ما اتخذت زيدًا من وكيل^(٢)، كذلك فعل ابن مالك حينما جعل (من) زائدة في الحال شنودًا^(٣)، أما ابن هشام فقد جعل هذه القراءة شاهدًا لشنود دخول (من) على المفعول الثاني في باب ظن.^(٤)

ويثبت لنا مما سبق أن كثيرًا من النحاة خرج قراءة أبي جعفر بضم نون (نَتَّخَذَ) تخريجات مختلفة، وفي هذا كفاية للرد على الزجاج الذي زعم أن هذه القراءة لا وجه لها.

(١) الدرس اللغوي في كتاب معاني القرآن للفراء، ١٤٤، ١٤٥.

(٢) انظر : المختص، ١١٩/٢، ١٢٠.

(٣) انظر : شرح التسهيل ١٣٩/٣، ١٤٠.

(٤) انظر : المغني ٣٥٩/١.

وأما قول الزجاج إن القراء كلهم يخالفون هذه القراءة، وإن أبا جعفر وحده من قرأ بها فلا حجة له أيضاً؛ لأنها ثبتت عن قراء كثير كأبي الدرداء، وزيد بن ثابت، وأبي رجاء، ونصر بن علقمة، وزيد بن علي، وأبي بشر، ومجاهد، وغيرهم. (١)

(١) النظر : في ذلك مختصر شواذ القرآن ١٠٥، والمختضب ١١٩/٢، ومعجم القراءات القرآنية ٣/٣٩٩.

المسألة الثانية : إنابة غير المفعول به

لا يجيز الزجاج إنابة الجار والمجرور أو الظرف أو المصدر محل الفاعل مع وجود المفعول به في الجملة، إذ لا بد من إنابته مع وجوده دون غيره، فهو أولى من غيره، قال هذا وهو يرد على الفراء، عندما تعرض لقوله تعالى : ﴿وَحَذِّكْ نَجِيَّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ^(١) حيث قال : (الذي في المصحف بنون واحدة كتبت؛ لأن النون الثانية تخفى مع الجيم، فأما ما روي عن عاصم بنون واحدة فلحن لا وجه له؛ لأن ما لا يسمّى فاعله لا يكون بغير فاعل، وقد قال بعضهم : نُجِّيَ النَجَاءَ وَالْمُؤْمِنِينَ، وهذا خطأ بإجماع النحويين كلهم، لا يجوز ضَرْبُ زَيْدًا، تريد ضَرْبَ الضَرْبِ زَيْدًا؛ لأنك إذا قلت ضَرْبُ زَيْدٍ فقد علم أنه الذي ضربه ضَرْبٌ فلا فائدة في إضماره، وإقامته مع الفاعل. ورواية أبي بكر ابن عياش في قوله (نُجِّيَ الْمُؤْمِنِينَ) يخالف قراءة أبي عمرو (نُجِّيَ) بنونين). ^(٢)

والواقع أن الفراء يجيز إنابة غير المفعول محل الفاعل مع وجود المفعول به معتمدًا على رواية عاصم في قوله (نُجِّيَ) ^(٣) بنون واحدة مع نصب (المُؤْمِنِينَ) موجهًا إياها بما يناسب رأيه، حيث يقول : (وقد قرأ عاصم -فيما أعلم- (نُجِّيَ) بنون واحدة ونصب (المُؤْمِنِينَ) كأنه احتمل اللحن، ولا نعلم لها جهة إلا تلك؛ لأن ما لم يسم فاعله إذا خلا باسم رفعه، إلا أن يكون أضمر المصدر في (نُجِّيَ) فنوى به الرفع، ونصب (المُؤْمِنِينَ) فيكون

(١) الأبياء، آية ٨٨.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، ٤٠٣/٣.

(٣) النظر : قراءة عاصم (نُجِّيَ) بنون واحدة في كتاب السابعة لابن مجاهد ٤٣٠.

كقولك : ضُربَ الضربُ زيدًا ثم تكنى عن الضرب فتقول : ضُربَ زيدًا وكذلك نُجِّيَ النجاءُ المؤمنين^(١).

ويمكننا أن نناقش كلام الزجاج بما يلي :

أولاً : وصف قراءة عاصم بأنها لحن، والحال أنها رويت عن مجموعة من القراء هم : ابن عامر، وعاصم، وشعبة، وأبو عبيد^(٢)، فهي قراءة سبعية، ومع ذلك ردّها محتجاً بأنها تخالف قراءة أبي عمرو (نُجِّي) بنونين.

وكلام السمين الحلبي أبلغ رد على قول الزجاج؛ إذ يقول : (وهذه القراءة متواترة ولا التقات إلى من طعن على قارئها، وإن كان أبو علي قال هي لحن، وهذه جرأة منه قد سبقه إليها أبو إسحاق الزجاج)^(٣).

ثانياً : ظاهر كلامه يدل على أن سبب رفضه لما ذهب إليه الفراء هو ردّ مذهبي، يدل عليه قول الزجاج نفسه، ويدل عليه أيضاً ما ذهب إليه البصريون من عدم جواز إنابة غير المفعول محل الفاعل مع وجوده، ففي ائتلاف النصره ذكر الزبيدي أن الكوفيين أجازوا إنابة غير المفعول محل الفاعل مع وجوده، في حين منعه البصريون.^(٤)

ثالثاً : أما كلام الزجاج عن إجماع النحويين فهو ليس في محله؛ فقد عزا ابن جني إلى الأخفش قوله بجواز إنابة غير المفعول به محل الفاعل مع وجود

(١) معاني القرآن، ٢/٢١٠.

(٢) انظر : تفسير الطبري ٨٥/١٧، والتفسير الكبير ٢٢/٢١٧، وإعراب القرآن للنحاس، ٣٨١/٢، وإملاء ما من به الرحمن للمكيري، ٧٤/٢، والبحر المحيط ٣٣٥/٦، والبيان للطوسي : ٢٤٣/٧.

(٣) الدر المصون، ٤/١٠٥.

(٤) انظر : ائتلاف النصره، ٧٧ وما بعدها.

المفعول به على الحقيقة، وذلك بشرط تقدم غير المفعول على المفعول به في الجملة، يقول ابن جني : (وأجاز أبو الحسن ضَرْبَ الضَرْبِ الشَّدِيدُ زَيْدًا، ودُفِعَ الدَفْعُ الذي تعرف إلى محمد دينارًا، وقُتِلَ القَتْلُ يوم الجمعة أخاك، ونحو هذه المسائل، ثم قال : هو جائز في القياس، وإن لم يرد به الاستعمال، فإن قلت : فقد قال :

وَلَوْ وَلَدَتْ قَفِيرَةً جَرَوْا كَلْبٌ لَسُبَّ بِذَلِكَ الْجِرْوِ الْكِلَابُ (١)

فأقام حرف الجر ومجروره مقام الفاعل وهناك مفعول به صحيح، قيل هذا من أقبح الضرورة، ومثله لا يعتد أصلاً، بل لا يثبت إلا محققاً شاذاً (٢). والواقع أن ما ساقه الكوفيون (٣) من حجج يكفي لإثبات جواز إنابة غير المفعول به مع وجوده، ولا أرى أفضل من كلام الرضي في هذا الموضوع، حيث قال : (والأولى أن يقال : كل ما كان أدخل في عناية المتكلم واهتمامه بذكره وتخصيص الفعل به، فهو أولى بالنيابة، وذلك إن اختياره) (٤).

أما ما يؤخذ على الفراء والزجاج فهو عدم توجيههم قراءة (نَجِي) بنون

(١) البيت من الوافر. وهو لجريز في الخزانة ٣٣٠/١، ولم أقع عليه في ديوانه. وهو بلا نسبة في الخصائص ٣٩٧/١، وشرح المفصل ٧٥/٧، ومع الموامع ١٦٢/١. وقد استشهد به الكوفيون وبأبيات أخرى، فضلاً عن قراءات أخرى على جواز إنابة غير المفعول به مقام الفاعل مع وجود المفعول به في حين تأولها البصريون بما يناسب وجهة نظرهم، وهي تأويلات لم تخل من تعسف. انظر : في أصول العربية. أ. د. أحمد علم الدين ص ١٥٠.

(٢) الخصائص، ٣٩٧/١.

(٣) استشهد الكوفيون على جواز إنابة غير المفعول به مع وجوده بقول الشاعر :

لَمْ يَنْعِنَ بِالْعَلْيَاءِ إِلَّا سَيِّدًا وَلَا شَقِيَ ذَا الْقِيِّ إِلَّا ذُو هُنْدَى

ويقول الشاعر :

وَلَمَّا يَرْضَى الْمُنِيبُ رَبَّةً مَا دَامَ مَعْنِيَا بِلَوْ كَرِ قَلْبُهُ

وبأبيات أخرى إلى جانب قراءة عاصم بضم النون في (كُنْجِي).

(٤) شرح كافي ابن الحاجب، للرضي ١٩١/١.

واحدة، فالقراء ذكر أن كتابتها بنون واحدة؛ لأن النون الأولى متحركة والثانية ساكنة، فلا تظهر الساكنة على اللسان، فلما خفيت حذفت. وهذا ضعيف من وجهين : أن النون الثانية أصل، وهى فاء الكلمة، فحذفها لا يجوز، والثاني أن حركة النون الأولى غير حركة النون الثانية فلا يستقل الجمع بينهما. (١)

أما توجيه الزجاج فوجه الضعف فيه أن الجيم ليست مما تدغم في النون (٢). إذ إن بُعد المخرج بين الحرفين سبب لعدم جواز إدغامها، وقد ذكر الأستاذ الدكتور أحمد مختار أن اللغويين اشترطوا لتحقيق الإدغام أن يكون الصوتان المختلفان متقاربين، بأن يكونا من مخرج واحد أو مخرجين متلاصقين (٣). وهذا بطبيعة الحال لا يكون بين النون والجيم. (٤)

ومن العرض السابق نرى أن الزجاج قد تحامل على القراء وعلى القراء دونما مبرر واضح وسليم، على الرغم من وجاهة رأي القراء والكوفيين.

(١) النظر : البيان لأبي البقاء العكبري ١٦٥/٢.

(٢) انظر : الدر المصون للسمين الحلبي، ١٠٦/٥.

(٣) انظر : دراسة الصوت اللغوي، ٣٣٣.

(٤) انظر : المقتضب، ٢١٤/١ وما بعدها.

المسألة الثالثة : النصب على نزع الخافض

(١) نصب قبضته

وفى قوله تعالى : ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ^(١) يرى الزجاج أن قراءة (مَطْوِيَّاتٍ) بالنصب صحيحة، وهي منصوبة على الحال، لكنه يعترض على قراءة النصب في (قَبْضَتُهُ)، ويرد بذلك على الفراء الذي جَوَّز أن يكون (قَبْضَتُهُ) منصوبًا، قال الزجاج : (أكثر القراءة رفع مطويات على الابتداء والخبر، وقد قرئت : (وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ) بكسر التاء على معنى والأرض جميعًا والسموات قبضته يوم القيامة. و(مَطْوِيَّاتٍ) منصوب على الحال. وقد أجاز بعض النحويين : (قَبْضَتُهُ) بنصب التاء، وهو لم يقرأ به أحد، ولا يجيزه النحويون البصريون، لا يقولون : زيد قبضتك، بنصب التاء على معنى في قبضتك، ولو جاز هذا، لجاز زيدٌ دارك يريدون : زيد في دارك) ^(٢).

وبالرجوع إلى معاني القرآن للفراء نجد قول الزجاج فيه صحيحًا؛ إذ يقول : (ترفع القبضة، ولو نصبها ناصب، كما تقول شهرُ رمضان انسِلَاخَ شعبان، أي هذا في انسِلَاخِ هذا). ^(٣)

وقراءة (مَطْوِيَّاتٍ) بالنصب معزوة إلى عيسى بن عمر، والجحدري، وهي قراءة صحيحة؛ لأنها وافقت رسم المصحف، ووافقت العربية، وقارئها ثقة، فعلى هذا كان قبول الزجاج لهذه القراءة أمرًا بديهيًا، فهو كثيرًا ما يصرح بقبول هذه القراءات لهذه الأسباب، إذ يقول : (قال شيوخنا من أهل العلم :

(١) الزمر، آية ٦٧.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣٦١/٤، ٣٦٢.

(٣) معاني القرآن، ٤٢٥/٢.

القراءة سنة متبعة، ولا يرون أن يقرأ أحد بما يجوز في العربية إذا لم تثبت به رواية^(١).

أما سبب رفضه النصب في (قَبْضَتُهُ) فهو يرجع إلى أمرين هما :

الأول : عدم ورود قراءة تؤيد وجه النصب في (قَبْضَتُهُ)، وهذا يعني أنه يرفض القراءة الواردة عن الحسن البصري بنصب (قَبْضَتُهُ)^(٢).

الثاني : عدم موافقة وجه النصب في (قَبْضَتُهُ) لرأيه، ورأي البصريين، وأرى أنه السبب الأقوى الذي جعل الزجاج يغلط الفراء ويشنع عليه؛ فالبصريون يرفضون نصب (قَبْضَتُهُ)، إذا لا بد من وجود (في)؛ لأنها ظرف مختص، أما الكوفيون فيرون جواز نصب (قَبْضَتُهُ)، ولعل اعتماد الفراء والكوفيين على جواز ذلك إنما كان على القراءة الواردة بنصب (قَبْضَتُهُ)، إذ جاء في اللسان أن ثعلبًا روى القراءة عن بعض الكوفيين^(٣).

ورأي الفراء وإن كان مرجوحًا إلا أن بعض النحويين كالزمخشري وافقهم على نصب (قَبْضَتُهُ) على أنها ظرف شبه بالمبهم^(٤).

والواقع أن كلام الفراء عن جواز النصب في (قَبْضَتُهُ) رده كثير من النحاة كالعكبري^(٥)، وابن مالك^(٦)، والسيوطي^(٧)، وغيرهم.

(١) معاني القرآن وإعرابه، ١١٦/٤.

(٢) النظر : إعراب النحاس ٢٢/٤، وإملاء ما من به الرحمن ١١٦/٢، والبحر المحيط ٤٤٠/٧، وإتحاف فضلاء البشر، ٤٣٢/٢.

(٣) النظر : اللسان : مادة (قبض).

(٤) النظر : الكشف، ٤٠٩/٣.

(٥) النظر : البيان، ٣٢١/٢.

(٦) النظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ١٩٦/٢، ١٩٧.

(٧) النظر : الجمع، ١١٢/٢، ١١٣.

وفي هذا التعقب يتضح لنا منهج الزجاج والفراء في الاعتماد على المرويات بشكل عام؛ فالزجاج والبصريون يرفضون كثيراً من المرويات خاصة إذا خالفت آراءهم، أما الفراء والكوفيون فإنهم توسعوا في الاستشهاد بالمرويات، وأجازوا كثيراً من القراءات، وبنوا على أساسها أحكامهم في الوقت الذي رفض البصريون مثل هذه القراءات، وهذا ما فعله الزجاج في قراءة النصب في (قَبَضَتْه).

(٢) نصب محياهم ومماتهم

ذكر الفراء جواز نصب (مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ) من قوله تعالى : ﴿أَوْ حِسْبَ الَّذِينَ أَجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمُ الْخَالِدِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾^(١)، على أن يكون وجه النصب في (مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ)^(٢) إسقاط حرف الجر (في)؛ أي أنهما ظرفا زمان، والتقدير : سواء في محياهم ومماتهم، قال : (لو نصبت المحيا والممات كان وجهًا تريد أن تجعلهم سواء في محياهم ومماتهم).^(٣)

وقد تعرض الزجاج لرأي الفراء هذا دون أن يصرح باسمه، متفقاً معه على نصب (مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ) غير أنه خالف الفراء في تخريجه، وذهب إلى أن نصب مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ على البديل من الهاء والميم في (نَجْعَلُهُمْ)، قال : (ومن نصب مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ، فهو عند قوم من النحويين سواء في محياهم وفي مماتهم، ويذهب به مذهب الأوقات، وهو يجوز على غير ذلك أن تجعله بدلاً من الهاء والميم، ويكون المعنى : أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعل محياهم ومماتهم سواء كالذين آمنوا وعملوا الصالحات، أي : كمحيا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ومماتهم).^(٤)

ونلاحظ أن الزجاج يتفق مع الفراء على نصب (مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ)، لكنه يختلف معه على تخريج النصب فيهما. ولم يوضح الزجاج سبب منعه لما ذهب إليه الفراء.

(١) سورة الجاثية، آية ٢١.

(٢) نصب محياهم ومماتهم، وردت عن الأعمش، وعيسى بن عمر، وابن عمر، انظر : التبيان ٢٥٧/٩، والكشاف ٥١٢/٣، وإملاء ما من به الرحمن ١٢٥/٢، والبحر ٤٧/٨.

(٣) معاني القرآن ٤٧/٣.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤٣٣/٤.

والواقع أن ما ذهب إليه الفراء أجازه عدد غير قليل من النحاة كالطبري^(١)، والنحاس^(٢)، والباقولي^(٣)، والزمخشري^(٤)، والعكبري^(٥)، والهمداني^(٦)، وأبي حيان^(٧)، والسمين^(٨)، وغيرهم.

فما ذهب إليه الفراء قبله أكثر النحاة، بل إن بعضهم خرج قراءة الأعمش بنصب (مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتَهُمْ) على أنهما ظرفا زمان، كأبي حيان^(٩)، والقرطبي^(١٠). وعلى هذا فلا حجة للزجاج في عدم تجويزه نصب (محياتهم ومماتهم) على أنهما ظرفا زمان، وأحسب أن ما فعله الزجاج يدل على المبالغة في منعه رأي الفراء، والدليل على ذلك أنه لم يذكر سبباً واحداً يؤيد سبب منعه.

أما نصب (مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتَهُمْ) فهي قراءة وردت عن الأعمش، وعيسى بن عمر وابن عمر. لذا قبل الفراء والزجاج وجه النصب فيهما، ولكنهما اختلفا في تخريجهما كما مر.

(١) النظر : تفسير الطبري ٢٦٠/١١، ٢٦١.

(٢) النظر : إعراب القرآن ١٤٦/٤.

(٣) النظر : كشف المشكلات ١٢٣٠.

(٤) النظر : الكشف ٥١٢/٣.

(٥) النظر : التبيان ٣٥٤/٢.

(٦) النظر : الفريد ٢٨٤/٤.

(٧) النظر : البحر ٤٨/٨.

(٨) النظر : الدر المصون ١٢٩/٦.

(٩) النظر : البحر ٤٨/٨.

(١٠) النظر : الجامع لأحكام القرآن ١١٠/١٦.

المسألة الرابعة : المفعول معه

يقرر الفراء نصب (وَشُرَكَاءَكُمْ) من قوله : ﴿وَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾^(١) بفعل مضمّر، وهو ادعوا شركاءكم. يقول : (وقوله : فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ) والإجماع : الإعداد والعزيمة على الأمر، ونصبت الشركاء بفعل مضمّر؛ كأنك قلت : فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وادعوا شُرَكَاءَكُمْ. وكذلك هي في قراءة عبد الله^(٢). والضمير ها هنا يصلح إلقاؤه، لأن معناه يشاكل ما أظهرت، كما قال الشاعر :

ورأيتُ زوجك في الوغى مُتَقَلِّداً سيفاً ورُمحاً^(٣)

فنصبت الرمح بضمير الحمل، غير أن الضمير صلح حذفه لأنهما سلاح يعرف ذابذاً، وفعل هذا مع فعل هذا).^(٤)

ولكن هذا الكلام لم يرض به الزجاج، فراح يشنع على الفراء والقراء، فقال : (زعم القراء أن معناه : فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم. وهذا غلط؛ لأن الكلام لا فائدة فيه، لأنهم إن كانوا يدعون شركاءهم لأن يجمعوا أمرهم فالمعنى : فأجمعوا أمركم مع شركائكم، كما تقول : لو تركت الناقة وفصيلها لرضعها، المعنى : لو تركت مع فصيلها لرضعها. ومن قرأ (وَشُرَكَاءَكُمْ)^(٥)

(١) سورة يونس، ٧١.

(٢) هذه القراءة ذكرها الفراء عن عبد الله بن مسعود، وهي قراءة مروية عن أبي. انظر : التبيان للطوسي ٤٠٩/٥، والكشاف ٢/٢٤٥. والبحر ٥/١٧٩.

(٣) البيت من مجزوء الكامل لابن الزبيري في ديوانه/٣٢، والمقتضب ٥١/٢، وشرح شواهد الإيضاح ١٨٢، وشرح المفصل ٥٠/٢.

(٤) معاني القرآن، ١/٤٧٣.

(٥) قراءة (وَشُرَكَاءَكُمْ) بالضم رواها أبو عمرو، ويعقوب، وأبو عبد الرحمن السلمي، والحسن، وابن أبي إسحاق، وسلام، انظر : تفسير الطبري ٩٩/١١، واختسب ٣١٤/١، والتبيان ٤٠٩/٥، والكشاف ٤٥/٢، والبحر ٥/١٧٩.

جاز أن يعطف به على الواو؛ لأن المنصوب قد قوى الكلام. ولو قلت لو تركت اليوم وزيد لعلمت جاز، ولو قلت لو تركت وزيد لقبح؛ لأنك لا تعطف على الضمير المرفوع حتى تقوى المرفوع بلفظ معه. ومن قرأ (وَشُرَكَاءَكُم)، في قوله (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ) بوصل الألف فنصبه على ضريين : العطف على الأمر، المعنى فأجمعوا أمركم وأجمعوا شركاءكم، ويكون فأجمعوا مع شركائكم أمركم).^(١)

وعلى هذا يجيز الزجاج إعراب (وَشُرَكَاءَكُم) عطفًا على (أَمْرَكُمْ)، أو على أنه مفعول معه.

والذي أراه أن الزجاج متحامل على الفراء في رده، وهذا ما جعله يقع في الخلط والاضطراب، للأسباب التالية :

أولاً : أراد تخطئة الفراء لأي سبب، وهذا يمثل شدة التعسف ضد الفراء؛ إذ إن رأي الفراء لا يعتبر شاذًا؛ فقد ذكره كثير من النحاة^(٢) ويعضده قراءة أبي: (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَأَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ)^(٣) وقراءة عبد الله بن مسعود التي ذكرها الفراء.

ثانيًا : يمثل تحامل الزجاج على الفراء منهجه المتناقض في التعامل مع القراءات بشكل عام؛ فهو في الوقت الذي يذكر قراءة الرفع (مع كونها شاذة

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢٧/٣، ٢٨.

(٢) النظر : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ٢١٣، وإعراب القرآن للنحاس ٢٦٢/٢، ومشكل إعراب القرآن لمكي بن

أبي طالب، ٣٥٠/١، والبيان لأبي البقاء، ٥٢٤/١.

(٣) النظر : الكشاف ٢٤٥/٢، والبحر ١٧٩/٥.

لمخالفتها المصحف) يرد قراءة أبي، لا لشيء ولكن لأنها مذكورة عند
الفراء. (١)

ثالثاً : إن ما ذهب إليه الفراء واقع في اللغة وجائز. كقول الشاعر :

ورأيت زوجك في الوغى مُتَقَلِّداً سيفاً ورُمحاً

فقد ذكر أبو علي الفارسي : أي : متقلداً سيفاً وحاملاً رمحاً، فأضمر الثاني
لدلالة الأول عليه (٢) وإليه أشار ابن قتيبة أيضاً. (٣)

رابعاً : ذكر الزجاج - في أحد قوليه - جواز عطف (شركاءكم) على
(أمركم)، وهذا غير جائز، لعدم جواز العطف إذ سيكون المعنى - حينئذ -
فأجمعوا أمركم وأجمعوا شركاءكم، فالإجماع جائز في المعاني لكنه غير
جائز في الذوات. (٤)

أما قول الزجاج (فأجمعوا مع شركاءكم أمركم) فهو وجه نص عليه
أكثر النحاة (٥)؛ فقد ذهب المبرد إلى أن الواو في قوله (فأجمعوا أمركم
وشركاءكم) الواو فيها بمعنى (مع)، لأنه لا يقال أجمعت قومي وشركائي. (٦)
ووافقه أبو علي الفارسي. (٧)

(١) انظر : في أصول النحو، سعيد الأفغاني / ٣٠.

(٢) انظر : التعليقة ٢٤٢/٤.

(٣) انظر : تأويل مشكل القرآن، ٢١٣.

(٤) انظر : التخمير ٤٠٩/١.

(٥) انظر ذلك في : التعليقة ٢٤٢/٤، وإعراب القرآن للنحاس ٢٦٢/٢، والبيان ٢٤/١.

(٦) انظر : الكامل ٣٣٤/١.

(٧) انظر : التعليقة ٢٤٢/٤.

خامسًا : أما قراءة الرفع في (وَشَرَكَاءُكُمْ) فقد رفضها الفراء لسبب وجيه عنده، إذ هي تخالف المصحف، ولأن المعنى فيها ضعيف.

وغريب أمر الفراء أن يرفض مثل هذه القراءة، وهي مشهورة وردت عن عدد غير قليل من القراء.

المسألة الخامسة : الاستثناء

(١) غير في معنى (إلا)

أجاز الفراء أن تكون (غير) منصوبة دائماً إذا كانت في معنى (إلا) ثم الكلام قبلها أو لم يتم، وذلك في قوله تعالى : ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ خَيْرُ﴾^(١) بناء على سماعه من بعض العرب حيث قال : (وبعض بني أسد وقضاعة إذا كانت (غير) في معنى (إلا) نصبوها، ثم الكلام قبلها أو لم يتم. فيقولون : ما جاءني غيرك، وما أتاني أحدٌ غيرك. قال : وأنشدني المفضل :

لَمْ يَمْنَعْ الشَّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ هَتَفَتْ حَمَامَةٌ مِنْ سَحَوِّ ذَاتٍ أَوْ قَالَ^(٢)

فهذا نصب وله الفعل والكلام ناقص. وقال الآخر :

لَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ شَهْلَةٍ عَيْنِهَا كَذَاكَ عِتَاقُ الطَّيْرِ شَهْلًا عَيْنُهَا^(٣)

فهذا نصب والكلام تام قبله.^(٤)

فجاء الزجاج وذكر اسم الفراء صراحة وقال : (وأجاز بعضهم النصب في (غير)، وهو جائز في غير القرآن، على النصب على الاستثناء، وعلى الحال من النكرة، ولا يجوز في القرآن؛ لأنه لم يقرأ به، وأجاز الفراء... ما

(١) سورة الأعراف، آية ٥٩.

(٢) البيت من البسيط لأبي قيس بن الأسلت في ديوانه ٨٥، وخزانة الأدب ٤٠٦/٣، والدرر ١٥٠/٣، ولأبي قيس بن رفاع في شرح أبيات سيويه ١٨٠/٢، وشرح المفصل ٨٠/٣، وشرح شواهد المغني ٤٥٨/١، وبلا نسبة في الكتاب ٣٢٩/٢، وسر صناعة الإعراب ٥٠٧/٢، وشرح المفصل ٨١/٣، ولسان العرب ٣٥٤/١٠، ومغني اللبيب ١٥٩/١، ومعجم الموامع ١٩/١، وشرح التصريح ١٥/١، وانظر : المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية ٧٥١.

كما يروى البيت (نطقت) بدلاً من (هتفت) على ما سيأتي من نص الزجاج.

(٣) البيت من بحر الطويل مجهول القائل، انظر : اللسان ٣٩/٥ (غير)، (شكل)، (وشهل)، وتاج العروس (شكل). راجع المعجم المفصل لشواهد العربية ١٣٠/٨.

(٤) معاني القرآن، ٣٨٢/١، ٣٨٣.

جاءني غيرك بنصب (غَيْرَ) وهذا خطأ بَيِّن، إنما أنشد الخليل، وسيبويه (١)
بيتاً أجازا فيه نصب (غَيْرَ) فاستشهد هو بذلك البيت واستهواه اللفظ في قولهما
إن الموضع موضع رفع. وإنما أضيفت (غَيْرَ) في البيت إلى شيء غير متمكن
فبنيت على الفتح كما يبنى يوم إذا أضيف إلى (إِذْ) على الفتح. والبيت قول
الشاعر :

لَمْ يَمْنَعْ الشَّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ نَطَقْتُ حَمَامَةً مِنْ غَصُونِ ذَاتِ أَوْ قَالَ

وأكثرهم ينشده غَيْرَ أَنْ نَطَقْتُ، فلما أضاف غير إلى (أَنْ) فتح غير، ولو قلت :
ما جاءني في غيرك لم يجز، ولو جاز هذا لجاز : ما جاءني زيذاً (٢).

واضح من كلام الزجاج أنه يعلل نصب (غَيْرَ) لإضافته إلى اسم غير
متمكن، وهو على هذا يعتبرها مبنية، وليس نصبها لأنها في معنى (إِلَّا) كما
ذهب إليه الفراء.

والواقع أن المثال الذي ذكره الزجاج ينطبق على المثال الذي ذكره
الفراء؛ فغير أضيفت إلى (أَنْ)، وهو مبنى، وكذلك هو الحال في مثال الفراء
الذي ذكره الزجاج، فالضمير اسم غير متمكن، بل إن (أَنْ) والمصدر المنسبك
معه أبعد من التمكن فالمضاف إليه هو المصدر - وهو غير مبني - كما أن
الخليل وسيبويه أجازا ما ذهب إليه الفراء مطلقاً، قال سيبويه : (وزعموا أن
ناساً من العرب ينصبون هذا الذي في موضع الرفع، فقال الخليل رحمه الله :

(١) انظر : الكتاب، ٣٢٩/٢، ٣٣٠.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، ٣٤٨/٢، ٣٤٩.

(هذا كنصب بعضهم (يَوْمَئِذٍ) في كل موضع، فكذلك (غَيْرَ أَنْ نَطَقْتُ) ^(١).
وإليه ذهب المبرد ^(٢) أيضًا.

وبناء على هذا فالزجاج خالف البصريين أيضًا، فقله (ولو قلت على
هذا : ما جاعني في غيرك لم يجز، ولو جاز هذا لجاز ما جاعني زيدًا) ^(٣)
دليل على مخالفته لهم، ودليل على تناقضه في كلامه مع الفراء.

وبناء (غَيْرَ) مطلقاً من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، نقله
الأنباري في الإنصاف، قال : (ذهب الكوفيون إلى أن (غَيْرَ) يجوز بناؤها على
الفتح في كل موضع يحسن فيه (إلا) سواء أضيفت إلى متمكن أو غير متمكن،
وذلك نحو قولهم : ما نفعني غير قيام زيد، وما نفعني غَيْرَ أن قام زيد. وذهب
البصريون إلى أنها يجوز بناؤها إذا أضيفت إلى غير متمكن، بخلاف ما إذا
أضيفت إلى متمكن). ^(٤)

وتجوز الفراء بناء (غَيْرَ) تم الكلام أو لم يتم يعتمد فيه على السماع،
وقد نقل هذا من بني أسد، وقضاعة، ويعضد هذا أيضًا قول ابن خالويه : (ما
لكم من إله غَيْرُهُ، بالنصب لغة تميم) ^(٥)، وهذا يعني فشو هذه اللغة، ومعروف
أن تميمًا وأسدًا من العرب الذين استشهد النحاة بقولهم وبلغتهم، كما يقول
السيوطي : (والذين عنهم نقلت اللغة العربية، وبهم اقتدى عنهم أخذ اللسان
العربي من بين قبائل العرب، هم : قيس وتميم وأسد، فإن هؤلاء هم الذين

(١) الكتاب، ٣٢٩/٢، ٣٣٠. تحقيق عبد السلام هارون.

(٢) انظر : المقتضب، ٤٢٢/٤، ٤٢٣.

(٣) معاني القرآن وإعرابه، ٣٤٨/٢، ٣٤٩.

(٤) الإنصاف، ٢٨٧/١.

(٥) مختصر في شواذ القرآن، لابن خالويه، ٥٠.

عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم اتكل في الغريب، وفي الإعراب وفي التصريف).^(١) بل إن النحاة أكثر ما بنوا قواعدهم على لغة هؤلاء كما يفهم من كلام السيوطي.

وأما قول الزجاج : (لأنه لم يقرأ به)، فهذا مردود بقراءة عيسى بن عمر، وابن محيصن، والكسائي^(٢)، وبرواية ابن خالويه في الشواذ^(٣)، وكذلك نقل الزمخشري قراءة النصب أيضاً.^(٤)

(١) المزهر، ١٢٨، وانظر : الاقتراح، ١٩.

(٢) انظر : البحر ٣٢٤/٤.

(٣) انظر : مختصر الشواذ، ٥٠.

(٤) انظر : الكشف ٨٥/٢.

(٢) يَأْبَىٰ مع (إِلَّا)

ذهب الفراء إلى أن (إِلَّا) دخلت مع (يَأْبَىٰ) في الاستثناء المفرغ في قوله تعالى ﴿وَيَأْبَىٰ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتَّخَذَ نُورُهُ﴾^(١)؛ لأن في (يَأْبَىٰ) شيئاً من معنى النفي ولولا النفي لما جاز دخول (إِلَّا)، قال : (قوله عز وجل : ﴿وَيَأْبَىٰ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتَّخَذَ نُورُهُ﴾، دخلت (إِلَّا) لأن في (أَبَيْتَ) طرفاً من الجحد^(٢)، ألا ترى أن (أَبَيْتَ) كقولك : لم أفعل، ولا أفعل، فكأنه بمنزلة قولك : ما ذهبَ إِلَّا زَيْدٌ. ولولا الجحد إذا ظهر أو أتى الفعل محتملاً لضميره لم تجز دخول (إِلَّا)، كما أنك لا تقول : ضَرَبْتُ إِلَّا أَخَاكَ، ولا ذَهَبَ إِلَّا أَخُوكَ. وكذلك قول الشاعر :

وهل لي أمٌ غَيْرُهَا إِنْ تَرَكْتُهَا أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ أَكُونَ لَهَا ابْنَمَا^(٣)

وقال الآخر :

إِيَادَا وَأَنَامَاهَا الْغَالِبِينَ إِلَّا صُدُودًا وَإِلَّا أَزُورَارَا^(٤)

أراد : غلبوا إلا صدوداً وإلا ازوراراً، وقال الآخر :

وَأَعْتَلُّ إِلَّا كُلُّ فَرْعٍ مُعْرِقٍ مَثَلُكَ لَا يَعْرِفُ بِالتَّلَهُوْقِ^(٥)

فأدخل (إِلَّا)؛ لأن الاعتلال في المنع كالإباء. ولو أراد علة صحيحة لم تدخل

(١) سورة التوبة، آية ٣٢.

(٢) الجحد مصطلح كوفي يقابله النفي عند البصريين. انظر : مدرسة الكوفة ٣٠٩، ونحو القراء الكوفيين، ٣٤٥. وقد استخدم الفراء مصطلح النفي أيضاً خلافاً للمخزومي والمختار أحد اللذين توهمتا عدم استعمال القراء لهذا المصطلح.

انظر : معاني القرآن للفراء، ١٦٦/١، ومدرسة الكوفة، ٣٠٩، ودراسة في النحو الكوفي، ٢٦٢ وما بعدها.

(٣) البيت من الطويل، وهو للمتلهمس في ديوانه ص ٣٠، والمقتضب ٩٣/٢، وبلا نسبة في الخصائص ١٨٢/٢، وشرح

المفصل ١٣٣/٩.

(٤) البيت من المتقارب، ولم أهد إلى قاله.

(٥) البيت من بحر الرجز، ولم أهد إلى قاله.

(إِلَّا)؛ لأنها ليس فيها معنى جحد، والعرب تقول : أعوذ بالله إِلَّا مِنْكَ وَمِنْ
مِثْلِكَ؛ لأن الاستعاذة كقولك : اللَّهُمَّ لَا تَفْعَلْ ذَا بِي. (١)

أما الزجاج فقد خالف الفراء فيما قاله محتجاً عليه بأن النفي ليس له
أطراف، وأن (أبييت) بمعنى كرهت، وأن إلا دخلت ولا نفي في الكلام، قال :
(دخلت (إِلَّا) ولا جحد في الكلام، وأنت لا تقول : ضربت إِلَّا زيدا؛ لأن الكلام
غير دال على المحذوف، وإذا قلت : ﴿وَيَأْبَىٰ آلَهُ إِلَّا أَنْ يُتَمَّ نُورُهُ﴾، فالمعنى
: يأبى الله كل شيء إِلَّا أَنْ يُتَمَّ نوره. وزعم بعض النحويين أن في (يَأْبَى)
طرفاً من الجحد، والجحد والتحقيق ليسا بذى أطراف، وآلة الجحد لا، وما،
ولم، ولن، وليس، فهذه لا أطراف لها ينطق بها على جمالها، ولا يكون
الإيجاب جحداً، ولو جاز هذا على أن فيه طرفاً من الجحد لجاز : كَرِهْتُ إِلَّا
أخاك، ولا دليل ها هنا على المكروه، ما هو، ولا من هو، فكرهت مثل أبييت،
إلا أن أبييت الحذف مستعمل معها. (٢)

يتضح لنا من كلام الزجاج أنه فهم غير ما كان يقصده الفراء من قوله:
(دخلت (إِلَّا)، لأن في أبييت طرفاً من الجحد، فالفراء لم يقصد أن يكون للنفي
أطراف كما زعم الزجاج؛ بل أراد بقوله هذا أن في (أَبَيْتَ) شيئاً من معنى
النفي، بدليل تسويته بالفعل المسبوق بحرف النفي، كلم أفعل، ولا أفعل. ودليل
آخر على ذلك وهو أن الفراء لا يجيز قول القائل : ضربت إِلَّا أخاك، لعدم
وجود معنى النفي في مثل (ضَرَبْتُ).

(١) معاني القرآن ٤٣٣/١، ٤٣٤.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، ٤٤٤/٢، ٤٤٥.

ولنا أن نسأل الزجاج لم استعمل الحذف مع (أبيت) دون (كرهت) مع أن (أَبَيَّتَ) على تقديره ليس فيه معنى النفي، والجواب : إن الحذف صار مع (أَبَيَّتَ) دون كرهت أو أبغضت لأن فيه معنى المنع^(١)، والامتناع متضمن معنى النفي، وهو ما لاحظته الفراء بعقليته النحوية واللغوية، وهو ما سار عليه كثير من النحاة من بعده، كالنحاس^(٢)، ومكي^(٣)، والطوسي^(٤)، وابن الشجري^(٥)، والزمخشري^(٦)، وأبي البقاء^(٧)، والرضي^(٨).

(١) انظر : إعراب القرآن للنحاس، والبيان للطوسي، ٢٠٨/٥، وأما ابن الشجري ٢٠٨/١.

(٢) انظر : إعراب القرآن، ٢١١/٢.

(٣) انظر : مشكل إعراب القرآن، ٣٢٧/١، ٣٢٨.

(٤) انظر : البيان/ ٢٠٨/٥.

(٥) انظر : أمالي ابن الشجري، ٢٠٨/١، ٣٩١.

(٦) انظر : الكشف، ١٨٦/٢.

(٧) انظر : البيان، ٤٩٣/١.

(٨) انظر : شرح الكافية، ١٣٠/٢.

المسألة السادسة : مجيء التمييز معرفة

تعقب الزجاجُ الفراء في قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَرْتَبِمْ مَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مِنْ سَفَهَةٍ نَفْسَةٍ﴾^(١)، وكان مما تعقبه فيه قوله : (...وقال بعض النحويين : إن نفسه منصوب على التفسير، وقال التفسير في النكرات أكثر، نحو : طاب زيد بأمره نفساً، وقرئ به عيناً، وزعم أن هذه المفسرات المعارف أصل الفعل لها ثم نقل إلى الفاعل، نحو : وجع زيد رأسه، وزعم أن أصل الفعل للرأس وما أشبهه، وأنه لا يجيز تقديم شيء من هذه المنصوبات وجعل (سفه نفسه) من هذا الباب. قال أبو إسحاق : وعندي أن معنى التمييز لا يحتمل التعريف؛ لأن التمييز إنما هو واحد يدل على جنس، أو خلة تخلص من خلال، فإذا عرفه صار مقصوداً قصده، وهذا لم يقله أحد ممن تقدم من النحويين....)^(٢) ويضيف : (والقول الجيد عندي في هذا أن سفه في موضوع جهل، فالمعنى : والله أعلم - إلا من جهل نفسه، أي لم يفكر في نفسه، كقوله عز وجل : ﴿وَلَيْسَ أَنْفُسُكُمْ أَهْلًا تَتَّبِعُونَ﴾^(٣) فوضع جهل، وعدى كما عدى. فهذا جميع ما قال الناس في هذا، وما حضرنا من القول فيه)^(٤).

وبالرجوع إلى معاني القرآن للفراء وجدت ما ذكره الزجاج صحيحاً حيث يقول الفراء : (قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾، العرب توقع سفه على (نفسه) وهى معرفة. وكذلك قوله ﴿بَطَرْتُمْ مَعْشَرَ الْبَاطِلِ﴾^(٥) وهى من المعرفة

(١) سورة البقرة، آية ١٣٠.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، ٢١٠/١.

(٣) سورة الذاريات، آية ٢١.

(٤) معاني القرآن وإعرابه، ٢١١/١.

(٥) سورة القصص، آية ٥٨.

كالنكرة؛ لأنه مفسر، والمفسر في أكثر كلام العرب نكرة، كقولك : ضِقتُ بِهِ ذَرْعًا، وقوله : ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ظَنُّوا أَنَّهُ ظَنِينٌ﴾ (١)، فالفعل للذرع؛ لأنك تقول : ضاق ذرعي به، فلما جعلت الضيق مسندًا إليك فقلت : ضِقتُ، جاء الذرع مفسرًا، لأن الضيق فيه، كما تقول هو أوسعكم دارًا، ودخلت الدار لتدل على أن السعة فيها لا في الرجل، وكذلك قولهم : قد وجعت بطنك، ووتقت رأيك أو وفقت، قال أبو عبد الله : أكثر ظني وتقت بالثاء، إنما الفعل للأمر، فلما أسند الفعل إلى الرجل صلح النصب فيما عاد بذكره على التفسير، ولذلك لا يجوز تقديمه، فلا يقال : رأيته سقي زبدًا، كما لا يجوز دارًا أنت أوسعهم، لأنه وإن كان معرفة فإنه في تأويل نكرة، ويصبيه النصب في موضع نصب النكرة ولا يجاوزه). (٢)

واضح من كلام الفراء أنه يجيز مجيء التمييز معرفة، وهذا ما جعل الزجاج يخطئه. على أن الأتباري جعل هذا الموضع من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، كما نص الزبيدي على هذا الخلاف، حيث قال : (وقال الكوفيون فيه أيضًا : إنه يجوز أن يكون التمييز معرفة، كقولنا : خمسة عشر الدرهم، ونحوه لأنه مانع في اللفظ من كونه معرفًا. وقال البصريون : لا يجوز تعريفه، لأنه تمييز، والتمييز لا يكون إلا نكرة، وإنما توجب أن يكون نكرة؛ لأن الغرض من تمييز المعدود من غيره، وذلك لا يحصل إلا بالنكرة، لكونها أخف، فكانت أولى من المعرفة التي هي أثقل، فاعتمد هذا تصبب إن شاء الله). (٣)

(١) سورة النساء، آية ٤.

(٢) معاني القرآن، ١/٧٩.

(٣) التلاف النصرة، ٤٤.

أما الزجاج فواضح من تعقبه للفراء رفضه لما ذهب إليه، وهو نتيجة لاعتماده على مذهب البصريين، الذين لا يجيزون أن يكون التمييز معرفة كما أشرت منذ قليل، وعلى الرغم من أن الزجاج رفض أن يكون كلام الفراء صحيحًا، إلا أننا لا نستطيع أن نتهمه بالتحامل عليه؛ لأنه لم يكن وحده الذي ردّ على الفراء، فقد تعرض كثير من النحاة لهذه الآية، وردّوا على الفراء، واعترضوا عليه، ومن هؤلاء النحاة : النحاس، الذي رفض أن يكون كلام الفراء صحيحًا في هذه الآية؛ لأن التمييز إذا كان معرفة زال معناه؛ لأنك لا تبين بها ما كان من جنسها. يقول النحاس : (...فإن جئت بمعرفة زال معنى التمييز؛ لأنك لا تبين بها ما كان من جنسها).^(١)

كما تعرض الباقر ل رأي الفراء واعتبره مخطئاً فيما ذهب إليه؛ إذا قال: (وزعم الفراء أن قوله : (سفه نفسه) انتصب (نفسه) على التمييز، قال (وهو بمنزلة قولك : طاب زيد نفساً)، وهذا الذي ذكره خطأ؛ لأن قولهم طاب زيد نفساً، (نفساً) فيه نكرة، و(نفسه) في (سفه نفسه) معرفة، ولا يجوز أن يكون التمييز معرفة).^(٢) فإذا أضفنا إلى ما سبق ورود هذه المسألة ضمن مسائل الخلاف بين الفريقين، كما بينّا ذلك أدركنا أن تعقب الزجاج للفراء في هذه الآية لم يكن لأمر شخصي، بل كان نتيجة خلاف بين هاتين المدرستين.

(١) المصدر السابق.

(٢) كشف المشكلات وإيضاح المضلات، ١٠١/١.

المسألة السابعة : تناوب حروف الجر

يرى الفراء أن قوله تعالى : ﴿فَأَخْرَجَ بِقَوَامٍ مَّةَ أَمْسَمَا مِنْ الطَّيْنِ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولَيَانِ﴾^(١)، (على) فيها بمعنى (في)، كما أنها وردت بنفس المعنى في مواضع أخرى؛ قال : (وقوله اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ) معناه : فيهم، كما قال : ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ﴾^(٢)، أي في ملك، وكقوله : ﴿وَلَا صَلَواتُ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾^(٣) جاء في التفسير : على جذوع النخل).^(٤)

وقد تعرض الزجاج لقول الفراء دون أن يصرح باسمه أو يكتفي عنه، قال : (وقال بعضهم : معنى (مِنْ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولَيَانِ) معناه : استحق فيهم، وقامت (على) مقام (في)، كما قامت (في) مقام (على)، في قوله : لأَصْلَبْتَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ، ومعناه : على جذوع النخل، وقال بعضهم معنى : (على)، (مِنْ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ مِنْهُمْ الْأُولَيَانِ)، كما قال : (الطَّيْنِ إِذَا اخْتَالُوا تَحْتَ النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ)^(٥) أي : إذا اختلفوا من الناس).^(٦)

والذي نلاحظه على كلام الزجاج أنه يرى جواز مجيء (على) بمعنى (في)، وبمعنى (من) وإن لم يصرح بذلك، وهذا ليس بمستغرب؛ لأنه يقول في صدر حديثه حول هذه الآية : (وهذا موضع من أصعب ما في القرآن في الإعراب).^(٧)

(١) سورة المائدة، آية ١٠٧.

(٢) سورة البقرة، آية ١٠٢.

(٣) سورة طه، آية ٧١.

(٤) معاني القرآن، ٣٢٣/١، ٣٢٤..

(٥) سورة المطففين، آية ١.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٢١٧/٢.

(٧) المصدر السابق، ٢١٦/٢.

والدليل على أنه لم يمنع مجيء (على) بمعنى (في) كلامه في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَلْبَسْهُ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾، قال معناه : على جذوع النخل، ولكنه جاز أن تقع (في) ها هنا؛ لأنه في الجذع على جهة الطول، والجذع مشتمل عليه فصار فيه ^(١). كما أن أغلب النحاة والمفسرين ذكروا جواز مجيء (على) بمعنى (في)، أو بمعنى (من) ^(٢)

فعلى هذا نرى أن ما ذكره الفراء جائز، والدليل على ذلك أن كثيراً من النحاة يرون جواز ذلك، فضلاً عن أن الزجاج نفسه يرى جواز ذلك.

(١) المصدر السابق، ٣/٣٦٨.

(٢) انظر : كشف المشكلات ٣٧٦، ٣٧٧، وأما ابن الشجري ٢/٦٠٩، والبيان لأبي البقاء ١/٣٧، والفريد في إعراب القرآن ٢/١٠٠، والبحر المحيط ٤/٥٠، والدر المصون ٢/٦٣٧، والمغني ١/٢٧٦، وشرح التصريح ٣/٥٠، ٥١، والمجمع ٢/٣٥٥.

المسألة الثامنة : إضافة الظروف إلى الجملة

مذهب الفراء أن الأسماء المبهمة، إذا أضيفت إلى المضارع أو ما شابهها من الأسماء المتمكنة جاز بناؤها على الفتح، شأنها شأن الأفعال الماضية والأسماء غير المتمكنة. يقول (قوله : ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ﴾^(١)، ترفع (اليَوْمَ) بـ (هَذَا) ويجوز أن تنصبه، لأنه مضاف إلى غير اسم، كما قالت العرب : مضى يَوْمٌ بما فيه. ويفعلون ذلك به في موضع الخفض، قال الشاعر :

رَدَدْنَا لِشَعْتَاءِ الرُّسُولِ وَلَا أَرَى كَيْوَمَئِذٍ شَيْئًا تُرَدُّ رَسَائِلُهُ^(٢)

وكذلك وجه القراءة في قوله : ﴿مِنْ مَخَاطِبِ يَوْمَئِذٍ﴾^(٣)، ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمَئِذٍ﴾^(٤) ويجوز خفضه في موضع الخفض، كما جاز رفعه في موضع الرفع. وما أضيف إلى كلام ليس فيه مخفوض فافعل به ما فعلت في هذا، كقول الشاعر :

على حينَ عَاتَبْتُ المَشِيبَ على الصَّبَا وقلتُ أَلَمَّا تَصْنَحُ والشَّيْبُ وَاذِعُ^(٥)

وتفعل ذلك في يوم، وليلة، وحين، وغداة، وعشية، وزمن، وأزمان وأيام، وليال. وقد يكون قوله : ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ﴾. وقوله ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا

(١) المائدة، الآية ١١٩.

(٢) البيت من الطويل/ وقد ورد في الإنصاف بلا نسبة / ٢٨٩. وانظر : المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية/ ٦٧١.

(٣) المعارج، ١١.

(٤) هود، ٦٦.

(٥) البيت من الطويل للناطقة في ديوانه ص ٣٢؛ والكتاب ٣٣٠/٢؛ والكامل في اللغة ١٠٧/١؛ وجهرة اللغة ١٣١٥، سر صناعة الإعراب ٥٠٦، وشرح التصريح ٤٢/٢، وشرح أبيات المغني ١٢٣/٧، وهو بلا نسبة في شرح المفصل ١٦/٣، ٥٩١/٤، ٨، ١٣٦، والمقرب ٢٩٠/١، ومغني اللبيب ٥٧١، وانظر : المعجم المفصل ٥٢٤.

يَنْطِقُونَ^(١) فيه ما في قوله : (يوم ينفع)، وإن قلت : ﴿هَذَا يَوْمُهُ يَنْفَعُ
الصَّاحِبِينَ﴾ كما قال الله : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ﴾^(٢) تذهب إلى النكرة
كان صوابًا، والنصب في مثل هذا مكروه في الصفة، وهو على ذلك جائز،
ولا يصلح في القراءة^(٣).

غير أن ما ذهب إليه الفراء منعه الزجاج، وأخذ يغلطه، دونما تصريح
باسمه حيث قال : (وزعم بعضهم أن (يَوْمَ) منصوب، لأنه مضاف إلى
الفعل، وهو في موضع رفع بمنزلة يَوْمُئِذٍ مبني على الفتح في كل حال، وهو
عند البصريين خطأ، لا يجيزون هذا يَوْمَ آتَيْتُكَ يريدون هذا يَوْمَ إِيْتَانِكَ؛ لأن
آتَيْتُكَ فعل مضارع، فالإضافة إليه لا تزيل الإعراب عن جهته، ولكنهم
يجيزون ذلك : يوم نفع زيدًا صدقه، لأن الفعل الماضي غير مضارع، فهي
إضافة إلى غير متمكن، وإلى غير مضارع المتمكن).^(٤)

والملاحظ على كلام الزجاج رفضه لمذهب الفراء، وليس رفضه هذا
إلا تقريرًا ومناصرة لمذهبه البصري الذي لا يجيز بناء الأسماء المبهمة على
الفتح إذا أضيفت إلى المضارع أو ما شابهها من الأسماء المتمكنة، وواضح
من كلام الزجاج أيضًا أنه يقدر نصب يوم على أنه ظرف؛ حيث يقول : (ومن
نصب فعلى أن يومًا منصوب على الظرف...).^(٥)

على أن النصب الذي أجازاه الفراء هو قراءة نافع وهو من القراء
السبعة، وبها استدل الكوفيون على جواز بناء الأسماء المبهمة في حال إضافتها

(١) الرسائل، ٣٥.

(٢) البقرة، ٤٨.

(٣) معاني القرآن، ٣٢٦/١، ٣٢٧.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ١٦٣/١.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ١٦٣/١.

إلى المضارع أو ما شابهها، كما أن رأي الفراء والكوفيين أجازة الأخفش^(١)،
وابن مالك^(٢)، وأبو حيان^(٣)، وابن هشام^(٤)، فهو رأي غير منكور.
فالفراء محق في رأيه هذا، وأرى أن الزجاج لم يتجرد من تعصبه ضد
الفراء، في حيث كان غيره أكثر إنصافاً منه.

(١) انظر : معاني القرآن ٩٣.

(٢) النظر : شرح الكافية الشافية، ٩٤٢ وما بعدها.

(٣) انظر : ارتشاف الضرب، ١٨٣١.

(٤) النظر : المغني ٢/٢٣٠.

المسألة التاسعة : قَبْلُ وَبَعْدُ

غَلَطَ الزَّجَاجُ الْفَرَاءَ عِنْدَمَا تَعَرَّضَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾^(١)، فَقَالَ : (...أَمَّا الْكُسْرُ بَلَا تَتَوَيْنُ فَذَكَرَ الْفَرَاءَ أَنَّهُ تَرَكَهُ عَلَى مَا كَانَ يَكُونُ عَلَيْهِ فِي الْإِضَافَةِ وَلَمْ يَنْوِنَ، وَاحْتِجَ بِقَوْلِ الْأَوَّلِ :

بَيْنَ ذِرَاعِي وَجَبْهَةِ الْأَسَدِ^(٢)

وبقوله :

إِلَّا عُلَّالَةً أَوْ بُدَاهَةً قَا رَحْ نَهْدِ الْجَزَارَةِ^(٣)

وليس هذا كذلك؛ لأن معنى بين ذراعي وجبهة الأسد، بين ذراعيه وجبهته، فقد ذكر أحد المضافين إليهما، وذلك لو كان الله الأمر من قبل ومن بعد كذا لجاز، وكان المعنى من قبل كذا ومن بعد كذا. وليس هذا القول مما يعرج عليه، ولا قاله أحد من النحويين المتقدمين^(٤).

ولا يختلف رأي الفراء عن رأي الزجاج في كون المضاف إليه مبنياً على الضم إذا نوي المضاف إليه وحذف لفظاً، فهو يقول : (قوله عز وجل :

(١) الروم، آية ٤.

(٢) الشطر من المنسرح عجز بيت، وصلبه : يا من رأى عارضاً أسريه، كما يروى (يا من يرى عارضاً أكفكفه)، وهو للفرزدق في ديوانه ٢٥١/١، والكتاب ١٨٠/١، والمقتضب ٢٢٩/٤، وشرح المفصل ٢١/٣، وشرح أبيات المغني ٧٧/٦، والخزانة ٢٨١/٢، وهو بلا نسبة في الخصال ٤٠٩/٢، وسر صناعة الإعراب ٢٩٧، ووصف المباني ٣٤١، وتخليص الشواهد ٨٧.

(٣) البيت من مجزوء الكامل، وهو للأعشى الكبي في ديوانه ٢٠٩، والكتاب ١٧٩/١، والشعر والشعراء ١٦٣/١، والخصائص ٤٧/٢، وسر صناعة الإعراب ٢٩٨/١، وهي بلا نسبة في المقتضب ٢٢٨/٤، وأمثالي ابن الحاجب ٦٢٦/٢، ووصف المباني ٣٥٨. انظر : المعجم المفصل ٣٠٤.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ١٧٦/٤، ١٧٧..

لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ) القراءة بالرفع بغير تنوين؛ لأنهما في المعنى يراد بهما الإضافة إلى شيء لا محالة. فلما أدتا عن معنى ما أضيفتا إليه وسموهما بالرفع وهما مخفوضتان، ليكون الرفع دليلاً على ما سقط مما أضيفتهما إليه. وكذلك ما أشبههما، كقول الشاعر :

إِنْ تَأْتِ مِنْ تَحْتِ أَجْنُهَا مِنْ عَلٍ^(١)

ومثله قول الشاعر :

إِذَا أَنَا لَمْ أُوْمَنْ عَلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ لِقَاؤُكَ إِلَّا مِنْ وَرَاءُ وَرَاءُ^(٢)

ترفع إذا جعلته غاية ولم تذكر بعده الذي أضيفته إليه).^(٣)

ولكنه عاد فجعل ما هو منوي معنى دون لفظ يأخذ حكم المضاف إليه المنوي لفظاً ومعنى، أي كأنه موجود، فقال : (فإن نويت أن تظهره أو أظهرته قلت (لله الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ) كأنك أظهرت المخفوض الذي أسندت إليه قبلُ و بعدُ)^(٤)، وأضاف أيضاً : (ولا تتكرن أن تضيف قبلُ و بعدُ وأشبهاهما وإن لم يظهر فقد قال :

إِلَّا عَالَّةٌ أَوْ بُدَاهَةٌ سَا بَحْ نَهْدَ الْجَزَارَةِ

وقال الآخر :

(١) الرجز بلا نسبة في تذيب اللغة ٢/٢٤٤، ولسان العرب (بعد).

(٢) البيت من الطويل وهو لمقي بن مالك في لسان العرب (ورى). وهو بلا نسبة في شرح المفصل ٤/٨٧، وشرح شذور

الذهب ١٣٤، وشرح التصريح ٢/٥٢، وجمع الهوامع ١/٢١٠، والدرر اللوامع ٣/١١٣، وانظر : المعجم المفصل

(٣) معاني القرآن ٢/٣١٣..

(٤) المصدر السابق.

يَا مَنْ يَرَى عَارِضًا أَكْفَكْفُهُ بَيْنَ ذِرَاعَيْ وَجْهَةِ الْأَسَدِ (١)

وأرى أن الزجاج محق في رأيه لأن النحاة يكادون يتفقون على أن المضاف إليه إذا وقع بعد (قَبْلَ وَ بَعْدَ) ولم يذكر لكنه نوي في المعنى فإنه يبني على الضم، فهذا سيبويه يقول : (فأما ما كان غاية، نحو : قَبْلُ وَ بَعْدُ وَ حَيْثُ، فإنهم يحركونه بالضممة. (٢)

ولا يختلف رأي المبرد عن سيبويه؛ إذ يقول : (فأما الغايات فمصرفة عن وجهها، وذلك أنها مما تقديره الإضافة، لأن الإضافة تعرفها وتحقق أوقاتها، فإذا حذف منها، وتركت نيابتها فيها كانت مخالفة للباب معرفة بغير إضافة فصرفت عن وجوهها، وكان محلها من الكلام أن يكون نصبًا أو خفضًا. فلما أزيلت عن مواضعها ألزمت الضم، وكان ذلك دليلًا على تحويلها، وأن موضعها معرفة، وإن كانت نكرة أو مضافة، لزمها الإعراب). (٣)

ولا نرى اختلافًا بين النحاة المتأخرين فيما ذهب إليه المتقدمون، فأبو على الفارسي يعرف (الغاية) التي ذكرها الفراء ومن قبله سيبويه والمبرد، بقوله : (...الاسم الذي يضاف إليه الاسم المبني على الضم؛ لأن غاية الشيء نهايته، ونهايات هذه الأسماء المبنية على الضم هي ما تضاف إليه، فغاية (قَبْلُ) هو ما قبل له، وكذلك (أَوَّلُ وَ عَلٌ). وإنما يحذف المضاف إليه منه إذا علم المضاف إليه، لذكر له قد سبق نحو (قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿لِلَّهِ الْأُمُورُ مِنْ قَبْلُ

(١) معاني القرآن ٣١٩/٢ وما بعدها.

(٢) الكتاب، سيبويه، ٢٨٦/٣.

(٣) المقضب، ١٧٤/٣.

وَمِنْ بَعْدُ... (١) ويقول : (فإنما تكون هذه الظروف مبنية على الضم متى حذف منها غاياتها). (٢)

وعلى هذا سار أكثر النحاة الذين تعرضوا لهذه الآية الشريفة. (٣)

واستشهاد الفراء بأبيات الشعر التي ذكرها الزجاج ليس في محله؛ لأن المضاف إليه مذكور، وعلى هذا لا داعي لذكره في الأول، لأن الثاني يفسره، فقول الشاعر :

إِلَّا عُلَّةٌ أَوْ بُدَاهَةٌ سَا بِحِ نَهْدِ الْجَزَارَةِ

التقدير فيه : إِلَّا عُلَّةٌ سَابِحٌ أَوْ بُدَاهَةٌ سَابِحٌ.

وكذلك هي في البيت الثاني : بَيْنَ ذِرَاعَيْ وَجْهَةِ الْأَسَدِ، فالتقدير بين ذراعي الأسد وجبهة الأسد. وإنما لم يذكر المضاف إليه في الأول، لأنه مذكور في الثاني، فأعني عن ذكره في الأول. وهذا لا ينطبق على الآية الشريفة؛ لأن المضاف إليه ليس مذكوراً وإنما نوي معناه دون لفظه، إذ لو كانت الآية هكذا: (من قبل ومن بعد كذا) لجاز، ولصح كلام الفراء. ولهذا غلط النحاس الفراء وشنع عليه، فقال : (وحكى الفراء (من قبل ومن بعد) مخفوضتين بغير تنوين، وللبراء في هذا الفصل من كتابه في القرآن، أشياء كثيرة، الغلط فيها بين، فمنها أنه زعم أنه يجوز (مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ) كما قال الشاعر :

إِلَّا عُلَّةٌ أَوْ بُدَاهَةٌ سَا بِحِ نَهْدِ الْجَزَارَةِ

(١) الروم، آية ٤.

(٢) التعليقة، ١٠٠/٣، ١٠١.

(٣) انظر : إعراب القرآن للنحاس، ٤، ٢٦٢ وما بعدها. والتخيم للخوارزمي، ٢، ٢٦٥، ٢٦٦. وكشف المشكلات للباقولي، ١٠٤٣/٢، والفريد في إعراب القرآن، للمتجيب الممداني ٧٤٨/٣، وشرح التسهيل لابن مالك، ٣/ ٢٤٣.

كما قال الشاعر :

بَيِّنَ ذِرَاعِي وَجِبْهَةَ الْأَسَدِ

والغلط في هذا بيِّن؛ لأنه ليس في القرآن لله الأمر من قبلٍ ومن بعد ذلك،
فيكون مثل قوله : بين ذراعي وجبهة الأسد^(١).

(١) إعراب القرآن للنحاس، ٢٦٢/٤ وما بعدها.

المسألة العاشرة : العطف

وفي قوله تعالى : ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ. وَمَا يَكْتُمُونَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُوَ بِضَارِبٍ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بَإِذْنِ اللَّهِ﴾^(١)، يرى الزجاج أن إعراب قوله تعالى : (فَيَتَعَلَّمُونَ) يمكن أن يكون عطفاً على ما يوجبه معنى الكلام، أو يكون عطفاً على قوله : (يُعَلِّمَانِ) فيتعلمون ويرفض عطف الجملة على قوله تعالى : (يعلمون)، قال : (قال بعضهم : إن قوله (فيتعلمون) عطف على قوله (يُعَلِّمَانِ)، وهذا خطأ؛ لأن قوله (منهما) دليل ها هنا على أن التعلم من الملكين خاصة، وقيل (فَيَتَعَلَّمُونَ) عطف على ما يوجبه معنى الكلام، المعنى : إنما نحن فتنة فلا تكفر : فلا تتعلم ولا تعمل بالسحر، فيأبون فيتعلمون، وهذا قول حسن، والأجود في هذا أن يكون عطفاً على (يُعَلِّمَانِ) فيتعلمون، واستغنى عن ذكر يعلمان، بما في الكلام من الدليل عليه).^(٢)

واضح أنه يستحسن عطف (فَيَتَعَلَّمُونَ) على (يُعَلِّمَانِ) ولكنه يرفض عطفهما على (يُعَلِّمُونَ)؛ لأن التعلم من الملكين خاصة، ورفضه إنما هو ردّ على الفراء؛ إذ جوّز عطف (فَيَتَعَلَّمُونَ) على قوله تعالى : (يُعَلِّمُونَ)، قال : (إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ)، ليست بجواب لقوله : (وَمَا يُعَلِّمَانِ) إنما هي مردودة على قوله : (يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ) فيأبون فيتعلمون ما يضرهم، وكأنه أجود الوجهين في العربية، والله أعلم).^(٣)

(١) سورة البقرة، آية ١٠٢.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١٨٥/١.

(٣) معاني القرآن ٦٤/١.

والواقع أن قوله : (فَيَتَعَلَّمُونَ) اختلف فيه النحاة؛ فذهب سيبويه إلى جواز عطفه على قوله : (كَفَرُوا) ^(١)، وإليه ذهب أبو علي الفارسي ^(٢)، أو (فَيَتَعَلَّمُونَ) على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره (فهم يتعلمون)، ويكون على هذا من قبيل عطف الجملة الاسمية على الفعلية. وقد ذهب إلى هذا الرأي كثير من النحاة كالأخفش ^(٣)، والمبرد ^(٤)، والنحاس ^(٥)، ومكي ^(٦)، والسهروي ^(٧)، وأبي البقاء ^(٨)، وأبي حيان ^(٩)، وأما أعطف (فَيَتَعَلَّمُونَ) على (يُعَلِّمُونَ) فقد ذهب إليه المبرد ^(١٠)، ونسبه الطوسي، إلى الكسائي أيضاً ^(١١)، وهو ما أنكره الزجاج.

والواضح في هذا العطف أن المعنى يلعب فيه دوراً بارزاً؛ فإذا كان المقصود بقوله (مِنْهُمَا) راجعاً إلى الملكين، فلا يجوز في هذه الحالة العطف على (يُعَلِّمُونَ)، أما إذا كان قوله : (مِنْهُمَا) راجعاً إلى السحر والكفر فالظاهر جواز العطف على (يُعَلِّمُونَ) ^(١٢).

(١) النظر : الكتاب ٤٢٣/١.

(٢) انظر : التعليقة ١٥٥/٢.

(٣) انظر : معاني القرآن ١٤٨/١.

(٤) انظر : المقتضب ٢٠/٢.

(٥) انظر : إعراب القرآن ٢٥٣/١.

(٦) النظر : مشكل إعراب القرآن ١٠٦/١.

(٧) النظر : الأزهية، ٢٤١.

(٨) النظر : التبيان، ٩٠/١.

(٩) انظر : البحر، ٤٩٩/١، ٥٠٠.

(١٠) انظر : المقتضب ٢٠/٢.

(١١) انظر : التبيان ٣٨٣/١.

(١٢) انظر : التبيان ٣٨٣/١.

المسألة الحادية عشرة : معاني الحروف

وفيها مسائل

زيادة الواو

يرى الزجاج عدم جواز مجيء الواو زائدة، إذ يقول : (وقوله :
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَظِلًّا لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(١)، جاء عن ابن
عباس أنه يرى حذف الواو، وقال بعض النحويين : معناه ولقد آتينا موسى
وهارون الفرقان ضياء، وعند البصريين أن الواو لا تزداد، ولا تأتي إلا بمعنى
العطف، وتفسير التوراة التي فيها الفرق بين الحلال والحرام، و (ضياء) ها
هنا مثل قوله : ﴿فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾^(٢)، ويجوز وذكرى للمتقين^(٣).

والمعروف أن الفراء قد صرح بزيادة الواو في الآية التي ذكرها
الزجاج حيث قال : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَظِلًّا
لِّلْمُتَّقِينَ﴾، فدخلت الواو كما قال : ﴿إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزَيْنَةٍ الْخَوَاصِ
وَحِظًّا﴾^(٤)، جعلنا، وكذلك (وَضِيَاءً وَظِلًّا) آتينا ذلك^(٥).

ومجيء الواو زائدة من المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين؛
فذهب الكوفيون إلى أن الواو العاطفة يجوز أن تقع زائدة، وأما البصريون
فذهبوا إلى عدم جواز ذلك، وقد عد الأنباري المبرد من القائلين بجواز مجيء
الواو زائدة.^(٦)

(١) سورة الأنبياء، آية ٤٨.

(٢) سورة المائدة، آية ٤٦.

(٣) معاني القرآن وإعرابه، ٣/٣٩٤، ٣٩٥، وانظر وجه القراءة في : الفيت ٢٩٣.

(٤) سورة الصافات، آية ٦، ٧.

(٥) معاني القرآن، ٢/٢٠٥، ٢٠٦.

(٦) النظر : الإصناف ٤٥/٢.

والصواب عدم صحة هذه النسبة إلى المبرد، والدليل على ذلك أن المبرد رفض مجيء الواو زائدة في الآيات التي ذكرها القائلون بجواز زيادتها حيث وقال : (وهو أبعد الأقاويل، أعني زيادة الواو).^(١)

والمتتبع للآيات التي تعرض لها الفراء حول زيادة الواو يرى أنه حصر زيادتها في موضعين وأن زيادتها لم تأت في غير هذين الموضعين، والموضعان هما : وقوعها بعد (حَتَّى إِذَا) أو (فَلَمَّا أَنْ)، قال : (فهذه الواو معناها السقوط، كما يقال : ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾. ^(٢) ﴿وَنَادَيْنَاهُ﴾ ^(٣)، معناه: ناديناه. وهو في (حَتَّى إِذَا) أو (فَلَمَّا أَنْ) مقول، لم يأت في غير هذين الموضعين).^(٤)

فزيادة الواو عند الفراء أمر لا مناص منه، ولكنه لم يلتزم بما ألزم به نفسه، فقد قال بزيادة الواو في غير هذين الموضعين اللذين حصر فيهما زيادتها، ففي قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَمَارُونَ الْقُرْآنَ وَخِيَاءَ وَحِطْرًا لِلْمُتَّقِينَ﴾، صرح الفراء فيها بزيادة الواو، كما في قوله : ﴿وَلِيَكُونَنَّ مِنَ الطَّائِفِينَ﴾ ^(٥)، فهاتان الآيتان صرح الفراء فيهما بزيادة الواو، ولم يسبقهما (حَتَّى إِذَا) أو (فَلَمَّا أَنْ)، وهذا يعني أنه ناقض نفسه بحصر زيادة الواو في هذين الموضعين كما ادعى.

أما قول الزجاج بأن البصريين يرون عدم جواز زيادة الواو، فيرده أن

(١) المقتضب ٨٠/٢، ٨١.

(٢) سورة الصافات، آية ١٠٣.

(٣) سورة الصافات، آية ١٠٤.

(٤) معاني القرآن، ٢٢٦/١.

(٥) سورة الأنعام، آية ٧٠.

الأخفش^(١)، وأبا القاسم بن برهان^(٢)، وابن هشام^(٣)، وغيرهم يرون جواز
مجيئها زائدة.

(١) النظر : معاني القرآن / ٤٩٧ .

(٢) انظر : شرح اللمع، ٢٤٥، ٢٤٦ .

(٣) النظر : المغني، ١/ ٦٨٠ .

المسألة الثانية عشرة : (أو) بمعنى (بل) والواو

يرى الفراء أن (أو) تأتي بمعنى (بل) حيث قال : (وقوله : ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ ^(١) أو ما هنا في معنى (بل). كذلك في التفسير مع صحته في العربية ^(٢)، فأو تأتي للإضراب عند الفراء، وهي صحيحة في العربية.

ولكن الزجاج يرفض مجيء (أو) بمعنى (بل)؛ لأنها تأتي لإفراد الشيئين أو الأشياء حيث قال : (قال غير واحد معناه : بل يزيدون، قال ذلك الفراء وأبو عبيدة، وقال غيرهما معناه : أو يزيدكم تقديركم أنتم إذا رأيتم الرائي قال : هؤلاء مائة ألف أو يزيدون على المائة، وهذا على أصل (أو). وقال قوم معناه الواو. و (أو) لا تكون بمعنى الواو؛ لأن الواو معناها الاجتماع، وليس فيها دليل على أن أحد الشيئين قبل الآخر، و(أو) معناها إفراد الشيئين أو أشياء). ^(٣)

فـ (أو) عند الزجاج في هذه الآية للإيهام، وقد تأتي للإباحة ^(٤)، فظاهر كلامه يدل على أنه يرفض مجيء (أو) بمعنى بل كما هو واضح من كلامه. والواقع أن مجيء أو بمعنى بل قاله كثير من النحاة كسيبويه الذي اشترط لمجيء (أو) بمعنى بل أن يتقدم الجملة نفي أو نهي، وإعادة العامل ^(٥)،

(١) سورة الصافات، آية ١٤٧.

(٢) انظر : معاني القرآن، ٣٩٣/٢.

(٣) معاني القرآن وإعرابه، ٣١٤/٤.

(٤) انظر : المصدر السابق، ١٥٦/١.

(٥) انظر : الكتاب ١٨٨/٣.

في حين ذهب الزجاجي^(١)، وأبو علي^(٢)، وابن جني^(٣)، وابن برهان^(٤)، وابن هشام^(٥)، والسيوطي^(٦) إلى جواز مجيء (أو) بمعنى (بل) في هذه الآية. أما الطبري فقد نقل في تفسيره عن ابن عباس رواية يقول فيها : إن معنى قوله : (أَوْ يَزِيدُونَ) بل يزيدون.^(٧)

ومما سبق يتضح لنا أن مجيء (أو) بمعنى (بل) جائز في العربية وصحيح في التفسير كما ذكر الفراء ذلك.

أما مجيء (أو) بمعنى (بل) والواو، فهو من المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين، نص على ذلك الأنباري في الإنصاف، وذكر آراء البصريين والكوفيين جميعاً، وتتلخص آراؤهم فيما يلي:

أولاً : يذهب البصريون : إلى أن (أو) لا تأتي بمعنى (بل)، ولا بمعنى الواو مطلقاً؛ لأن الأصل في (أو) أن تكون لأحد الشيئين على الإبهام، بخلاف (الواو) و (بل)، إذا إن الواو معناها الجمع بين شيئين، و (بل) معناها الإضراب، لذلك لا يجوز أن تأتي (أو) بمعنى الواو أو بمعنى (بل).

ثانياً : يذهب الكوفيون : إلى أن (أو) تأتي بمعنى (بل)، والواو مطلقاً.^(٨) وأري أن الأنباري قد جانبه الصواب، فمجيء (أو) بمعنى (بل) قاله

(١) النظر : حروف المعاني ١٨٨/٣.

(٢) النظر : كتاب الشعر ٢، ٣٣٥.

(٣) النظر : الخصائص، ٤٦٣/٢.

(٤) النظر : شرح اللمع، ٢٤٩.

(٥) النظر : المفني، ١٣٧/١.

(٦) النظر : الجمع، ١٧٣/٣.

(٧) النظر : تفسير الطبري، ١٠٤/٢.

(٨) النظر : الإنصاف، ٤٧٨/٢ وما بعدها.

أكثر البصريين كما ذكرنا، كما هو رأي بعض الكوفيين كالفراء وثعلب^(١).
أما مجيء (أَوْ) بمعنى الواو فلم يتفق البصريون على عدم جوازه حيث
ذهب الأخفش^(٢)، وقطرب^(٣)، والجرمي^(٤)، وابن هشام^(٥) إلى جواز مجيئها
بمعنى الواو، وفي هذا دلالة على أن الأنباري لم يتحر الدقة في جعل هذه
المسألة من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين؛ إذ إن كثيراً من
البصريين وافقوا الكوفيين على مجيء (أَوْ) بمعنى (بَلْ). أما مجيئها بمعنى
الواو، فلم أجد ما يثبت هذه النسبة في كتب الكوفيين المتوفرة لدي سوى ما
نسبه بعض النحاة إليهم كالباقولي^(٦).

وخلاصة القول في ذلك أن مجيء (أَوْ) بمعنى (بَلْ) قاله أكثر النحاة،
ولهذا لم يكن الزجاج موفقاً في إنكار ذلك على الفراء.

(١) انظر : مجالس ثعلب، ١١٢.

(٢) انظر : معاني القرآن، ١١٥.

(٣) انظر : الخصائص، ٤٦٣/٢.

(٤) انظر : المغني، ١٣٢/١.

(٥) المصدر السابق.

(٦) نسب الباقولي إلى الفراء جواز مجيء (أَوْ) بمعنى الواو.

المسألة الثالثة عشرة : عدم جواز مجيء (إلا) للعطف

ذكر الزجاج أن الفراء يجوز أن تكون (ما) في قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَا يَتْلِي تِلْكَ﴾^(١)، في موضع رفع، على أن تكون (إلا) عاطفة حيث قال : (وقال بعضهم يجوز أن تكون (ما) في موضع رفع على أنه يذهب إلى أنه يجوز جاء إخوانك إلا زيد، وهذا عند البصريين باطل لأن المعنى عند هذا القائل : جاء إخوانك وزيد. كأنه يعطف بها كما يعطف بلا، ويجوز عند البصريين جاء الرجال إلا زيد على معنى جاء الرجال غير زيد، على أن تكون صفة للنكرة أو ما قارب النكرة من الأجناس)^(٢).

وبالرجوع إلى معاني القرآن للفراء في هذه الآية وجدته يذكر وجه الرفع دون أن يحدد وجهه الإعرابي حيث قال : (قوله عز وجل : ﴿إِلَّا مَا يَتْلِي عَلَيْكُمْ﴾ في موضع نصب بالاستثناء، ويجوز الرفع، كما يجوز : قام القوم إلا زيدا وإلا زيد. والمعنى فيه : إلا ما نبينه لكم من تحريم ما يحرم وأنتم محرمون، أو في الحرم)^(٣).

واضح من كلام الفراء أنه يرى جواز الرفع في (ما)، ولكن لا يوجد دليل في كلامه أنه يقصد به العطف، حيث إنه حدد موضعين يمكن فيهما أن تأتي (إلا) عاطفة، أحدهما أن يكون المستثنى شيئاً كبيراً مع مثله أو ما هو أكبر، وقد أوضح هذا الموضع عندما تعرض لقوله تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ وَحَدَلَ خُصْبًا بَعْدَ سُوءٍ﴾^(٤)، فقال : (وقد قال بعض النحويين : أن (إلا) في اللغة

(١) المائدة، ١.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، ١٤١/٢.

(٣) معاني القرآن، ٢٩٨/١.

(٤) النمل، ١١.

بمعنى الواو، وإنما معنى هذه الآية : لا يخاف لدى المرسلون ولا من ظلم ثم
بدل حسناً. وجعلوا مثله قول الله : ﴿لَا يَكُونُ لِلنَّاسِ مَلِكٌ إِلَّا بِإِذْنِ
عَبْدِ اللَّهِ﴾. (١) ولم أجد في العربية تحتل ما قالوا؛ لأنني لا أجزى قام الناس إلا
عبد الله، وهو قائم، إنما الاستثناء أن يخرج الذي بعد إلا من معنى الأسماء
قبل إلا وقد أراه جائزاً أن تقول : عليك ألف سوى ألف آخر، فإن وضعت
(إلا) في هذا الموضع صلحت، وكانت (إلا) في تأويل ما قالوا... فأما مجردة
قد استثنى قليلها من كثيرها فلا. ولكنه مثله مما يكون في معنى إلا، كمعنى
الواو وليست منها). (٢)

وعلى هذا فلا يصح ما نسبته ابن هشام إلى الفراء من أنه يرى أن (إلا)
في هاتين الآيتين تصلح للعطف (٣)، والحال كما رأينا فالفراء يرفض أن تكون
إلا في هاتين الآيتين للعطف.

أما الموضع الثاني الذي يجيز فيه الفراء أن تكون إلا بمعنى الواو إذا
عطفها على استثناء قبلها، كقولك : لي على فلان ألف إلا عشرة إلا مائة.
وكقول الشاعر :

مَا بِالْمَدِينَةِ دَارٌ غَيْرُ وَاحِدَةٍ دَارُ الْخَلِيفَةِ إِلَّا دَارُ مِرْوَانَ (٤)
كأنه أراد ما بالمدينة دار إلا دار الخليفة ودار مروان (٥).

(١) البقرة، ١٥٠.

(٢) معاني القرآن للفراء، ٢٨٧/٢.

(٣) النظر : المغني لليب، ١٥٢/١.

(٤) البيت من البسيط. نسبته سيويه إلى الفرزدق ٣٧٣/١، وليس في ديوانه. وانظر : المقضب ٤٢٥/٤. وفي المقضب
أيضاً أنه ذكر هذا البيت بوجه آخر، وأغلب الظن أنه على كسر مروان. وانظر : معجم شواهد العربية، فصل النون

المكسورة ٤٢٠.

(٥) معاني القرآن ٩٠/١.

فهذان موضعان يمكن أن تكون فيهما (إلا) بمعنى الواو، وقد تجاهل الأنباري رأي الفراء، معتبراً الكوفيين يرون جواز مجيء (إلا) للعطف مطلقاً^(١)، متناسياً أن الفراء يمثل رأس المدرسة الكوفية بعد الكسائي، فتعصبه ضد الفراء واضح.

فكلام الزجاج بالنسبة إلى الفراء ليس صحيحاً؛ لأن الفراء لا يرى هذه الآية من المواضع التي يصلح فيها (إلا) للعطف.

أما وجه الرفع في قوله (إلا ما يُتلى عَلَيْكُمْ) فقد نقل القرطبي عن الفراء أنه أجاز أن يكون بدلاً^(٢)، وقد ضعف هذا الوجه أبو حيان؛ لأن الكلام الذي قبله موجب^(٣). في حين جوز أبو حيان أن يكون الرفع فيه على أنه صفة لبهيمة^(٤).

(١) انظر: الإنصاف، ٢٦٦.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، المجلد الثالث، ج ٣٥/٦، ٣٦.

(٣) انظر: البحر، ٤٢٩/٣، ٤٣٠.

(٤) انظر: المصدر السابق.

المسألة الرابعة عشرة : معنى (ما)

ذكر الفراء أن قوله تعالى : ﴿قَالُوا وَمَالَنَا أَلَا نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(١) معناها وما يمنعنا حيث قال : (...وأما إذا قال : (أن) فإنه مما ذهب إلى المعنى الذي يحتمل دخول (أن)، ألا ترى أن قولك للرجل : مالك لا تصلي في الجماعة، بمعنى ما يمنعك أن تصلي، فأدخلت (أن) في (مالك) إذ وافق معناها معنى المنع. والدليل على ذلك قول الله - عز وجل - : ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾^(٢)، وفي موضع آخر : ﴿مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾^(٣)، وقصة إبليس واحدة، فقال فيها بلفظين، ومعناها واحد، وإن اختلفا. ومثله ما حمل على معنى، وهو مخالف لصاحبه في اللفظ. قول الشاعر :

يَقُولُ إِذَا أَقْلَوْلَى عَلَيْهَا وَأَقْرَدْتُ أَلَاهْلَ أَخُو عَيْشٍ لَنِيْدٍ بِدَائِمٍ^(٤)

فأدخل الباء في (هل)، وهي استفهام، وإنما تدخل الباء في (ما) الجحد، كقولك ما أنت بقائل. فلما كانت النية في (هل) يراد بها الجحد أدخلت لها الباء. ومثله قوله في قراءة عبد الله : ﴿حَبِطَ يُحْتُونَ لِلْمُفْرِحِينَ نَحْمَدُ﴾^(٥) : ليس يكون للمشركين عهد. وكذلك قول الشاعر :

فَاذْهَبْ فَأَيُّ فِتْيِ النَّاسِ أَحْرَزُهُ مِنْ يَوْمِهِ ظَلَمَ دَعْجٌ وَلَا جَبَلٌ^(٦)

(١) سورة البقرة، آية ٢٤٦.

(٢) سورة الأعراف، آية ١٢.

(٣) سورة الحجر، آية ٣٢.

(٤) البيت من الطويل للفرزدق في ديوانه ٨٦٣ (ط الصاوي)، وجمهرة اللغة ٦٣٦، والأزهميه ٢١٠، ولسان العرب

٢٠٠٠/١٥ (قلد)، وتخليص الشواهد ٦٨٦، ٢٩٠، وشرح التصريح ٢٠٢/١، وخزانة الأدب ١٤٢/٤، وبلا نسبة

في النصف ٦٧/٣، والحي الداني ٥٥، وجمع الموامع ١٢/١، ٧٧/٢. انظر : المعجم المفصل ٨٩٢، ٨٩٣.

(٥) سورة التوبة، آية ٧. وانظر : القراءة في التبيان للطوسي، ١٧٦/٥.

(٦) البيت من البسيط للمتخل الهذلي، انظر : شرح أشعار الهذليين للسكري، تحقيق عبد الستار فراج، ١٢٨٣/٣.

ردّ عليه بلا، كأن معنى أي فتى في الناس أحرزه معناه : ليس يحرز الفتى من يومه ظلم دعي ولا جبل. وقال الكسائي : سمعت العرب تقول : أَيْنَ كُنْتَ لَتَتَجَوَّ مِنِّي. وقال الشاعر :

فَهْذِي سَيْوْفٌ يَا صَدِيَّ بْنَ مَالِكٍ كَثِيرٌ وَلَكِنْ أَيْنَ بِالسَّيْفِ ضَارِبٌ^(١)

أراد : ليس بالسيف ضارب، ولو لم يرد (لَيْسَ) لم يجز الكلمة؛ لأن الباء من (ضارب)، ولا تقدم صلة اسم قبله، ألا ترى أنك لا تقول : ضربت بالجارية كفيلاً، لأن لَيْسَ، نظيرة لـ (ما)، لأنها لا ينبغي لها أن ترفع الاسم كما أن (ما) لا ترفعه وقال الكسائي في إدخالهم (أَنْ) في (مَالِكٍ) : هو بمنزلة قوله : مَا لَكُمْ فِي أَلَّا تُقَاتِلُوا، ولو كان ذلك على ما قال لجاز في الكلام أن تقول : مَا لَكَ أَنْ قُمْتَ وَمَا لَكَ أَنْكَ نَأْتُمْ؛ لأنك تقول : في قيامك، ماضياً ومستقبلاً، وذلك غير جائز؛ لأن المنع إنما يأتي بالاستقبال، تقول منعك أَنْ تَقُومَ، ولا تقول : منعك أَنْ قُمْتَ. فلذلك جاءت في (مَالِكٍ) في المستقبل، ولم تأت في دائم^(٢)، ولا ماضٍ، فذلك شاهد على اتفاق معنى مالك وما منعك^(٣).

ومعنى كلام الفراء أن (مَا) قد تدل على المنع في بعض السياقات، كما دلّت بعض الحروف على النفي، كأَي مثلاً، أو كاسم الاستفهام (أَيْنَ)، فإنها قد تدل على النفي أيضاً، وذلك في سياق خاص يدل عليه، وهكذا.

(١) البيت من الطويل، وقد ورد في أمالي ابن الشجري ٤٠٨/١، وشرح أبيات المغني ٧٦/٦، ولم ينسب، ولم يرد في معجم

هارون، ولا معجم إميل يعقوب.

(٢) دائم مصطلح كوفي يقصد به الفراء اسم الفاعل. انظر : مدرسة الكوفة ٣١٠، وانظر : الدرس اللغوي في معاني

القرآن، ٩٧، ٩٨.

(٣) معاني القرآن، ١٦٣/١، ١٦٤.

أما (ما) فإن الفراء ساق أدلة على جواز مجيئها بمعنى المنع. ولكن الزجاج ذكر أن المعنى ليس ما يمنعنا، بل : وأي شيء لنا في ترك القتال حيث قال : (زعم أبو الحسن الأخفش أن (أَنْ) ها هنا زائدة^(١))، قال : المعنى : وما لنا لا نقاتل في سبيل الله. وقال غيره، وما لنا في ألا نقاتل في سبيل الله، وأسقط (في). وقال بعض النحويين إنما دخلت (أَنْ)؛ لأن (مَأ) معناه : ما يمنعنا، فلذلك دخلت (أَنْ) لأن الكلام مالك تفعل كذا، وكذا، والقول الصحيح عندي أن (أَنْ) لا تلغى ها هنا، وأن المعنى : وأي شيء لنا في ألا نقاتل في سبيل الله، أي : أي شيء لنا في ترك القتال).^(٢)

والواقع أن اختيار الزجاج قد قال به كثير من النحاة كالنحاس^(٣)، والزمخشري^(٤)، والعكبري^(٥)، وأبي حيان^(٦). وهذا يعني رجحان ما ذهب إليه.

ولكن هذا لا يعني أن ما ذهب إليه الفراء ليس له وجه من الصحة؛ فقد رجع الطبري ما ذهب إليه الفراء، إذ قال : (وثبت أن فيه أخرى، توجيهها لقولها مالك إلى معناه، إذ كان معناه : ما منعك). وقد وافق ابن الشجري الفراء على أن بعض الاستفهام قد يكون معناه النفي، كما في قول الشاعر :

فَهَذِي سَيُوفٌ يَا صَدِيُّ بْنُ مَالِكٍ كَثِيرٌ وَلَكِنْ أَيْنَ بِالسَّيْفِ ضَارِبُ

(١) النظر : معاني القرآن، ١٩٤.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣٢٦/١، ٣٢٧.

(٣) النظر : إعراب القرآن ٣٢٥/١.

(٤) النظر : الكشف ٢٩١/١.

(٥) النظر : البيان ١٦٥/١.

(٦) النظر : البحر ٢٦٤/٢.

إذ يقول ابن الشجري إن الشاعر قصد بقوله (أَيْن) النفسي، أي : ليس أحد يضرب بالسيف. (١)

على أن القصة التي وردت في القرآن عن إبليس وسجوده لله سبحانه وتعالى، واحدة، ولكن هي كما ذكر الفراء وردت بلفظين مختلفين.

أما ما ذكره عن الأخفش فهو صحيح؛ فالأخفش يذهب إلى جواز أن تلغى (أَنْ) وتزاد، ولكن هذه الزيادة لا تعني أن تلغى الحرف من العمل، يقول: (أَنْ) ها هنا زائدة كما زيدت بعد (فَلَمَّا)، و(لَمَّا)، و(لَوْ)، فهي تزداد في هذا المعنى كثيراً، ومعناه وما لنا لا نقاتل، فأعمل (أَنْ) وهي زائدة كما قال : (ما أتاني من أحدٍ)، فأعمل (من) وهي زائدة، قال الفرزدق :

لَوْ لَمْ تَكُنْ غَطْفَانٌ لَا ذُنُوبَ لَهَا إِلَيَّ لَأَمَتُ ذُؤُوءَ أَحْسَابِهَا عُمَرَا (٢)

المعنى : لو لم تكن غطفان لها ذنوب، و(لا) زائدة وأعملها. (٣)

(١) النظر : الأماشي الشجرية ٤٠٨/١ ..

(٢) البيت من البسيط للفرزدق في ديوانه ٢٣٠/١، وشرح التصريح ٢٣٧/١، وخزانة الأدب ٣٠/٤، ٣٢، ٥٠، وبلا نسبة في الحصائص ٣٦/٢، ولسان العرب ٢٦٩/٩ (غطف)، وأوضح المسالك ٣/٢، ومعجم الموامع ١٤٧/١. النظر : المعجم المفصل ٣٢٥، ٣٢٦.

(٣) المعاني للأخفش ١٩٤.

المسألة الخامسة عشرة : معنى الهمزة

خالف الزجاج الفراء في معنى الهمزة في قوله تعالى : ﴿وَقُلْ لِلْحَيِّينَ أَسْلَمُوا الْكِتَابَ وَالْأَمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ﴾^(١) حيث قال : (وقال بعض النحويين معنى أَسْلَمْتُمْ الأمر، معناه عندهم أسلموا. وحقيقة هذا الكلام أنه لفظ استفهام معناه التوقيف والتهديد كما تقول للرجل بعد أن تأمره وتؤكد عليه : أَقْبَلْتَ... وإلا فأنت أعلم. فأنت إنما تسأله متوعداً في مسألتك، لعمري هذا دليل أنك تأمره بأن يفعل).^(٢) فمعنى الهمزة عنده التوقيف والتهديد، وليس الأمر.

أما الفراء فإنه يرى أن الهمزة معناها في الآية الأمر، إذ يقول : (وهو استفهام ومعناه الأمر. ومثله قول الله : ﴿فَلَمْ أَتَيْنَا مَنَاقِبَهُمْ﴾^(٣) استفهام وتأويله : انتهوا).^(٤)

أما ما قاله الفراء فقد ذهب إليه أكثر المفسرين، ففي التبيان قال أبو البقاء : (أَسْلَمْتُمْ : هو في معنى الأمر، أي أسلموا، كقوله تعالى : ﴿فَهَلْ أُنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٥) أي انتهوا)^(٦). وقال الباقر : (أَسْلَمْتُمْ : لفظه الاستفهام ومعناه الأمر : أي أسلموا، كقوله تعالى : ﴿فَهَلْ أُنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾، أي : انتهوا).^(٧)

وفي الأمالي قال ابن الشجري : (ورد الاستفهام بمعان مباينة له، فمن

(١) سورة آل عمران، ٢٠.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، ٣٩٠/١.

(٣) سورة المائدة، ٩١.

(٤) معاني القرآن، ٢٠٢/١.

(٥) سورة هود / ١٤، والأنبياء / ١٠٨.

(٦) النظر : التبيان، ٢٠٥/١.

(٧) كشف المشكلات، ٢٢١.

ذلك مجيئه بمعنى الأمر، كقوله تعالى (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ)، أي انتهوا، ومثله :
﴿لَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(١) أي أحبوا، (أَسْلَمْتُمْ، أي : أَسْلِمُوا)^(٢)،
وفي مجمع البيان ذكر الطبرسي أن قوله : (أَسْلَمْتُمْ) الهمزة فيها لفظها
الاستفهام ومعناها التوقيف والتهديد، فيكون متضمناً معنى الأمر، فيكون معناه
أسلموا).^(٣)

وفي البحر المحيط ذكر أبو حيان أن قوله : (أَسْلَمْتُمْ) : (تقدير في
ضمن الأمر)^(٤)، وفي الدر المصون ذكر الحلبي أن الهمزة في قوله : أَسْلَمْتُمْ
صورته استفهام ومعناه الأمر، أي : أسلموا.^(٥)

وفي المغني قال ابن هشام : (إن همزة الاستفهام قد تخرج عن معناها
الحقيقي، فتزد لثمانية معان. منها الأمر نحو : قوله تعالى : (أَسْلَمْتُمْ : أي :
أسلموا)^(٦). وفي الهمع ذكر السيوطي : أن همزة الاستفهام ترد لمعان منها
الأمر، نحو : أَسْلَمْتُمْ. أي أسلموا)^(٧).

فلاحظ بعد هذا العرض أن أكثر النحاة وافقوا الفراء على مجيء
الهمزة بمعنى الأمر كما في قوله تعالى أَسْلَمْتُمْ، وهذا يعني وجاهة رأيه.

(١) سورة النور، آية ٢٢.

(٢) أمالي بن الشجري ٤٠٣/١.

(٣) مجمع البيان ٤١/٣.

(٤) البحر المحيط ٤٢٩/٢.

(٥) النظر : الدر المصون ٥١/٢.

(٦) المغني ٤٦/١.

(٧) النظر : الهمع ٤٨٣/٢.

المسألة السادسة عشرة : معنى أن

مذهب الفراء أنَّ (أنَّ وصلتها) إذا وقعت موقع المصدر قد تفيد النفسي، ويكون معناها حينئذ معنى (لا)، وعلى هذا يجيز الفراء حذف (لا) أيضاً، لوضوح الدلالة عليها حيث يقول : (قوله عز وجل : ﴿أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ﴾^(١)، ... جاءت (أنَّ) لأن في قوله : (قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ) مثل قوله : إن البيان بيان الله، فقد بين أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتي أهل الإسلام. وصلحت (أحد) لأن معنى (أن) معنى (لا) كما قال تبارك وتعالى ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ أَنْ تَضِلُّوا﴾^(٢) معناه : لا تضلون. وقال تبارك وتعالى ﴿حَذِّكُمُ اللَّهُ أَنْ تَكُونُوا مِثْلَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كُنْتُمْ﴾^(٣)، أن تصلح في موضع (لا).^(٤)

أما الزجاج فقد ذكر مذهب الفراء دونما تصريح باسمه أو كناية عنه، مكتفياً بذكر رأيه قائلاً : (قال بعض النحويين معنى : (أن) ها هنا معنى (لا) وإنما المعنى أن لا يؤتى أحد ما أوتيتم، أي (لأن) لا تؤتى فحذف (لا) لأن في الكلام دليلاً عليها، كما قال الله عز وجل ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ أَنْ تَضِلُّوا﴾. أي لئلا تضلوا)^(٥).

ولكنه ذكر رأي المبرد أيضاً في هذه المسألة، على أن التقدير في هذه الآية كراهة أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم^(٦) مخالفاً بذلك رأي الفراء.

(١) آل عمران، ٧٣.

(٢) النساء، ١٧٦.

(٣) الشعراء، ٢٠٠، ٢٠١.

(٤) معاني القرآن، ٢٢٢/١، ٢٢٣.

(٥) معاني القرآن وإعرابه، ٤٣٠/١، ٤٣١.

(٦) انظر : المصدر السابق.

وأما في قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ﴾ ^(١) فقد وافق الفراء ^(٢) على رأيه، ولكنه رجح المذهب القائل بتقدير مضاف محذوف حيث قال : (وقال قوم معناه ألا تميد بهم، والمعنى كذلك، إلا أن (لا) لا تضمير والاسم المضاف يحذف، وكراهة أن تميد بهم يؤدي عن معنى ألا تميد بهم). ^(٣) والواقع أن اختيار الزجاج كلام المبرد إنما هو رد مذهبي؛ فالبصريون يرون أن التقدير في هذه الآية هو كراهة أن يؤتى أحد، وهو كذلك في غيرها من الآيات القرآنية، في حين يرى الكوفيون ومن وافقهم أن التقدير هو : لئلا، فأضمرت (لا) للدلالة عليها، على الرغم من أن الوجه الذي ذكره الفراء قال به الزجاج، وهذا يتضح في قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ﴾، ويعضده ما نسبه إليه أبو حيان والسمين الحلبي في قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ ^(٤) من أن التقدير : لئلا يزولا. ^(٥)

أضف إلى ذلك أن رأي الفراء والكوفيين ذكره أغلب المفسرين والنحاة ولم ينكروه، كالنحاس ^(٦)، وابن قتيبة ^(٧)، ومكي ^(٨)، وأبي البقاء ^(٩)، وغيرهم. ^(١٠)

(١) الأبياء، آية ٣١.

(٢) النظر : معاني القرآن للفراء، ٤٢١/٢.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٣/٣٩٠.

(٤) فاطر، ٤١.

(٥) النظر : البحر/ ٣، ٤٢٤. وانظر : الدر المنصون، ٤٧٥/٢.

(٦) النظر : إعراب القرآن ١/٥١١.

(٧) تأويل مشكل القرآن، ٢٢٥.

(٨) النظر : إعراب القرآن، ١/٢١٦.

(٩) النظر : النبيان، ١/٣٢٩.

(١٠) انظر : غريب البيان، لأبي البركات الأنباري، ١/٢٨١. والبيان للطوسي ٣/٤١٠، وجمع البيان للطبرسي

٢/٣١٠، والفريد للهمداني، ١/٨٣٠، وجامع البيان للطبري، ٦/٤٦.

أما عن سبب ترجيح الزجاج أن يكون التقدير هو (كراهة) فهو راجع إلى أن البصريين يرون أن حذف المضاف أكثر من حذف (لا) ^(١)، ولهذا مال الزجاج إلى مذهبه البصري.

وعلى أي تقدير لا يوجد ما يمنع جواز مذهب الفراء، خاصة مع وجود عدد من النحاة الذين أجازوا ذلك كما مر.

(١) انظر : كشف المشكلات للباقولي، ١٦٢.

المسألة السابعة عشرة : مجيء (لا) زائدة

أنكر الزجاج مذهب الفراء الذي جوز أن تكون (لا) زائدة في قوله تعالى : ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١)، فقال : (وزعم سيبويه عن الخليل أن معناها لعلها إذا جاءت لا يؤمنون، وهي قراءة أهل المدينة. وقال الخليل : إنها كقولهم إيت السوق أنك تشتري شيئاً، أي لعلك، وقد قال بعضهم إنها (أن) التي على أصل الباب، وجعل (لا) لغوا، قال : والمعنى وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون، كما قال عز وجل : ﴿وَمَرَأَةٌ تُكَلِّمُ قَرِيْبَةً أَكَلَتْ مِنْهَا مِنْ ثَمَرِهِ لَا يَرِيْجُونَ﴾^(٢). والقول الأول أقوى وأجود في العربية والكسر أحسنها وأجودها. والذي ذكر أن (لا) لغو غلط، لأن ما كان لغواً لا يكون غير لغو. من قرأ : إنها إذا جاءت بكسر إن -^(٣) فالإجماع أن (لا) غير لغو، فليس يجوز أن يكون معنى لفظة مرة النفي ومرة الإيجاب. وقد أجمعوا أن معنى أن ها هنا إذا فتحت معنى لعل، والإجماع أولى بالاتباع. وقد بينت الحجة في رفع. ما قاله من زعم أن (لا) لغو).^(٤)

والواقع أن كلام الزجاج لا نستطيع أن نحكم عليه إلا إذا عرفنا رأي الفراء في هذه الآية : يقول الفراء : (...فسألوا رسول الله ﷺ أن ينزلها وحلفوا ليؤمنن، فقال المؤمنون : يا رسول الله سل ربك ينزلها عليهم حتى يؤمنوا،

(١) الأنعام، ١٠٩.

(٢) الأنبياء، ٩٥.

(٣) قراءة كسر (إن) وروت عن ابن كثير، وأبي عمرو، وعاصم، والأعمش، والحسن. انظر : إعراب القرآن للنحاس ٥٧٣/١، والبيان للطوسي ٢٥٢/٤، والبحر ٢٠١/٤، وإتحاف فضلاء البشر ٢٦/٢.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢٨٢/٢.

فأنزل الله تبارك وتعالى : قل للذين آمنوا : (وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ) ونحن : ﴿يَقْلِبُهُ أَلْفَ مَرَّةٍ وَأَبْعَادُهُ كَمَا لَوْ يُؤْمِنُونَ﴾^(١)، وقرأ بعضهم : (إنها) مكسورة الألف (إذا جاءت) مستأنفة، ويجعل قوله : (وَمَا يُشْعِرُكُمْ) كلاماً مكتفياً^(٢). وهى في قراءة عبد الله : ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ و(لا) في هذا الموضع صلة، كقوله : (وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون) المعنى : حرام عليهم أن يرجعوا. ومثله : ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ لَا تُسْجِدَ﴾^(٣) معناه : أن تسجد. وهى في قراءة أبيّ : (لَعَلَّهَا إِذَا جَاءَتْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)^(٤)، وللعرب في (لعل) لغة بأن يقولوا : ما أدري أنك صاحبها، يريدون : لعلك صاحبها، ويقولون : ما أدري لو أنك صاحبها، وهى وجه جيد أن تجعل (أنّ) في موضع (لعل).^(٥)

ويلاحظ على كلام الزجاج ما يلي :

أولاً : أن فتح الهمزة في (أنها) هي قراءة حفص، فلا يجوز مخالفتها أو ترجيح قراءة أخرى عليها، وهذه جرأة من الزجاج على كتاب الله - عز وجل.

ثانياً : لا بد من اللجوء إلى التأويل النحوي لكي يستقيم المعنى، إذ من دونه

(١) الأنعام، ١١٠.

(٢) هي قراءة مشهورة وردت عن ابن كثير، وأبي عمرو، وعاصم، وخلف، والحسن، ومجاهد. انظر : إعراب القرآن للنحاس ٥٧٣/١، والبحر ٢٠١/٤، والكشاف ٤٤، ومجمع البيان ٣٤٨/٢، والانتحاف ٢١٥/١.

(٣) الأعراف، ١٢.

(٤) انظر : الكشاف ٣٤/٢.

(٥) معاني القرآن، ٣٥٠/١.

يكون عذراً للكفار بعدم إيمانهم، ويؤكد هذا قول الخليل نفسه إذ سأله سيبويه عن قراءة الفتح، فقال : (ما منع أن تكون كقولك : ما يدريك أنه لا يفعل؟ فقال لا يحسن ذلك في هذا الموضع، إنما قال : وما يشعركم، ثم ابتدأ فأوجب فقال : إنها إذا جاءت لا يؤمنون. ولو فتح فقال : وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون، لكان عذراً لهم).^(١)

لهذا رأى الفراء أن القول بزيادة (لا) هو الوجه الأنسب لاستقامة المعنى، علماً بأن هذا التوجيه ذكره الهروي^(٢)، والباقولي^(٣)، وأبو البقاء^(٤)، وأبو حيان^(٥)، وابن هشام^(٦).

ثالثاً : وأما قوله : (والذى ذكر أن (لا) لغو غلط، لأن ما كان لغواً لا يكون غير لغو، فيناقضه كلامه في قوله تعالى ﴿لَلَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ أَلَّا يَفْخِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾^(٧). المعنى : فعل الله بكم ذلك كما فعل بمن آمن من أهل الكتاب لأن يعلموا، وقال : (و (لا) مؤكدة... أي لِيَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ).^(٨)

رابعاً : الفراء لا يقول بزيادة (لا) مطلقاً، بل يشترط لزيادتها أن يكون في أول

(١) الكتاب ١٢٣/٣.

(٢) الأزهري، ١٥٢.

(٣) النظر : كشف المشكلات، ٤٢٥، ٤٢٦، ٨٧٧، ٨٧٨.

(٤) النظر : البيان، ٤١٤/١، ١٦٦/٢.

(٥) النظر : البحر، ٢٠٣/٤ وما بعدها.

(٦) النظر : المغني، ٤٨٠/١ وما بعدها.

(٧) سورة الحديد، آية ٢٩.

(٨) معاني القرآن وإعرابه، ١٣١/٥.

الكلام نفي غير مصرح به، أو في آخره نفي^(١)، كما في قوله تعالى : ﴿لَنَلَا
يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾، وقوله ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾، وقوله : ﴿وَحَرَّاهُ غُلَىٰ قَرْيَةٍ
أَهْلُهَا أَنَّهُ لَا يَزْجِعُونُ﴾، ففي الحرام معنى الجحد والمنع، كما في قوله :
(وَمَا يُشْعِرُكُمْ).

(١) انظر : معاني القرآن للفراء، ١٣٧/٣، ١٣٨.

المسألة الثامنة عشرة : الجمع بين (يا) و (أل)

نسب الزجاج إلى الفراء جواز دخول (يا) على (اللَّهُمَّ)، وذلك في ردّه على الفراء حول أصل كلمة (اللَّهُمَّ)، مشنعا عليه بكلام عنيف، دون أن يذكر اسمه أو يكتفي عنه حيث قال : (قوله تعالى : ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمَلَائِكَةِ مُؤَيَّدُ الْمَلَائِكَةِ مِنْ تَشَاءُ وَتَنْزِيحُ الْمَلَائِكَةِ مِنْ تَشَاءُ﴾^(١)، فأما إعراب (اللَّهُمَّ) فضم الهاء وفتح الميم، مما لا خلاف في اللفظ به بين النحويين، فأما العلة فقد اختلف فيها النحويون، فقال بعضهم : معنى الكلام : يا أَللهُ أم بخير، وهذا إقدام عظيم؛ لأن كل ما كان من هذا الهمز الذي طرح فأكثر الكلام الإتيان به، يقال : ويل أمه، وويل أمّه، والأكثر إثبات الهمز، ولو كان كما يقول لجاز أوهم، والله أم، وكان يجب أن تلزمه ياء النداء؛ لأن العرب تقول : يا أَلله اغفر لنا، ولم يقل أحد من العرب إلا اللَّهُمَّ، ولم يقل أحد يا اللَّهُمَّ، قال عز وجل : ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا ضَالِّينَ لِمَا كُنَّا نَدْعُو﴾^(٢)، وقال : ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٣). فهذا القول يبطل من جهات : أحدها أن (يا) ليست في الكلام، وأخرى أن هذا المحذوف لم يتكلم به على أصله كما نتكلم بمثله، وأنه لا يقدم أمام الدعاء هذا الذي ذكره، وزعم أن الضمة التي في الهاء ضمة الهمزة التي كانت في أم، وهذا محال أن يترك الضم الذي هو دليل على النداء للمفرد، وأن يجعل في الله ضمة (أم). هذا إلحاد في اسم الله - عز وجل - . وزعم أن قولنا هَلُمَّ مثل ذلك أن أصلها : هل أم وإنما هي : لم، والهاء للتثنية، وقال المحتج

(١) سورة آل عمران، آية ٢٦.

(٢) سورة الأنفال، آية ٣٢.

(٣) سورة الزمر، آية ٤٦.

بهذا القول : إن (يا) قد يقال مع : (اللَّهُمَّ)، فيقال : يا اللَّهُمَّ، ولا يروى أحد عن العرب هذا غيره - زعم أن بعضهم أنشدته :

وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَقُولِي كَلِّمَا صَلَّيْتُ أَوْ سَبَّحْتُ يَا اللَّهُمَّ مَا

ارْدُدْ عَلَيْنَا شَيْخَنَا مُسَلِّمَا ^(١)

وليس يعارض الإجماع، وما أتى به كتاب الله تعالى ووجد في جميع ديوان العرب بقول قائل أنشدني بعضهم، وليس ذلك البعض بمعروف ولا بمسمى ^(٢). وفي معاني القرآن قال الفراء : (" اللَّهُمَّ " كلمة تتصبها العرب. وقد قال بعض النحويين : إنما نصبت إذ زيدت فيها الميمان؛ لأنها لا تتأدى بياء، كما تقول : يا زيد، ويا عبد الله فجعلت الميم فيها خلفا من يا. وقد أنشدني بعضهم :

وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَقُولِي كَلِّمَا صَلَّيْتُ أَوْ سَبَّحْتُ يَا اللَّهُمَّ مَا

ارْدُدْ عَلَيْنَا شَيْخَنَا مُسَلِّمَا ^(٣)

يبدو واضحا من النص السابق للزجاج مدى تعصبه ضد الفراء، وذلك لما يلي :

أولاً : لم يكن رده على الفراء إلا تعصبا لمذهبه البصري الذي لا يجوز دخول (يا) على (اللَّهُمَّ)، لعدم جواز الجمع بين العوض والمعوّض عنه - على رأي

(١) الرجز بلا نسبة في كتاب اللامات، ٩٠، وأسرار العربية ٢٣٣، والإيضاف ٣٤٢/١، ووصف المباني ٣٠٦، ولسان العرب ٤٧٠/١٣ (أله)، وجمع الموامع ١٥٧/٢، وخزانة الأدب ٢٩٦/٢.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣٩٣/١.

(٣) معاني القرآن ٢٠٣/١، ٢٠٤.

البصريين في أصل (اللهم) - وهو في الأصل رأي الخليل وسيبويه. وقد صرح الزجاج بذلك.

وقد نقل الأنباري في (الإنصاف) أن الكوفيين لم يجوزوا دخول (يا) على (اللهم) ^(١) مما جعله يعدها من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، وهو قول لا يمكننا أن نسلم به على عواهنه، والسبب في ذلك أننا لا يمكن أن نقر بأن دخول (يا) على (اللهم) أجازته الكوفيون، لعدم وجود نص صريح من الكوفيين يؤيد هذه النسبة، سوى ما نسبته إليهم النحاة وعلى رأسهم الأنباري، وقد ثبت أن الأنباري لم يكن منصفاً في نسبة كثير من الآراء إلى الكوفيين ^(٢).

ثانياً : أما قوله بأن الفراء يبنى رأيه على بيت لم يعرف قائله فلا نسلم به أيضاً؛ لأن البيت الذي رواه الفراء في معانيه رواه أبو زيد في (النوادر)، أيضاً، غير منسوب إلى قائل بعينه ^(٣)، ولكن هذا لا يعنى عدم جواز الاحتجاج به عند النحاة؛ ففي كتاب سيبويه نجد كثيراً من الشواهد الشعرية، مجهولة القائل حيث إنه لم يعن بنسبة الشعر المذكور إلى قائله في كثير من الشواهد، ولم يتخذ أحد من النحاة إغفاله للنسبة سبيلاً للطعن عليه.

ويعلل د. محمد سعد السيد السبب في عدم نسبة الأبيات إلى قائلها : (وقد يقال : إن الفراء يجهل قائله هذه الأبيات غير المنسوبة بمعانيه، والبيت مجهول النسبة لا يحتج به على الراجح. أقول : يصح هذا القول فيما قد يكون قائله ممن يحتج به أو من غيرهم، ولكن الفراء عاش جلّ حياته في عصر

(١) النظر : الإنصاف، ٣٤١ وما بعدها.

(٢) النظر : النحو وكتب التفسير ٢١٥/١.

(٣) النظر : النوادر ٤٥٨.

الاحتجاج (١٤٤ : ٢٠٧) بل أذهب إلى أبعد من ذلك، وهو أنه من غير المعقول أن يجهل بيتاً لشاعر معاصر له، إنما يقع الجهل بنسبة البيت إذا طال الأمد بين راويه وقائله، خاصة إذا علمنا أن الكوفيين - كما يقول ابن جني : علامون بأشعار العرب مطلعون عليها، ومن ثم فالبيت مجهول النسبة لدى الفراء - إن صح ذلك - فهو يحتج به، والله تعالى أعلم). (١)

وبناء على هذا فلا يصح ما ذكره السيوطي من عدم جواز الاحتجاج ببيت مجهول النسبة إلى قائل بعينه. (٢)

(١) الدرس اللغوي في كتاب معاني القرآن، محمد سعيد السيد، ١٦٧..

(٢) النظر : الاقتراح، ٥٤.

المسألة التاسعة عشرة : الممنوع من الصرف

(١) منع صيغ منتهى الجموع من الصرف

صيغة منتهى الجموع عند الفراء قياسية في منعها من الصرف، فكلمة (مَوَاطِن) من قوله تعالى : ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾^(١)، قد منعت من الصرف؛ لأنها جمع كانت فيه ألف قبلها حرفان وبعدها حرفان، فلهذا لم تصرف حيث يقول : (نصبت المَواطِنَ؛ لأن كل جمع كانت فيه ألف قبلها حرفان وبعدها حرفان فهو لا يجر، مثل صوامع، ومساجد، وتمائيل، ومحاريب. وهذه الياء بعد الألف لا يعتد بها، لأنها قد تدخل فيما ليست هي منه، وتخرج ما هي منه، فلم يعتدوا بها، إذ لم تثبت كما ثبت غيرها. وإنما منعهم من إجرائه أنه مثال لم يأت عليه شيء من الأسماء المفردة، وأنه غاية للجماع، إذا انتهى الجماع إليه فينبغي ألا يجمع، فذلك أيضًا منعه من الانصراف، ألا ترى أنك لا تقول : دراهمات، ولا دنائيرات، ولا مساجدات. وربما اضطر إليه الشاعر فجمعه. وليس يوجد في الكلام ما يجوز في الشعر.

قال الشاعر :

فَهُنَّ يَجْمَعْنَ حَدَائِدَاتِهَا^(٢)

فهذا من المرفوض إلا في الشعر.^(٣)

ولكن الزجاج ذكر أن الفراء قال إن السبب في منع (مَوَاطِن) من الصرف أنه جمع، وإنها لا تجمع، ثم راح يوضح سبب منع كلمة (مواطن) من الصرف، وإن الفراء لم يفهم ما قصده الخليل الذي أخذ الكلام منه، وفي ذلك

(١) سورة التوبة، آية ٢٥.

(٢) الشطر من الرجز منسوب للأحرار في الخصائص ٢٣٦/٣؛ واللسان (حددين)، وهو بلا نسبة في الحزانة ٢١٠/١.

(٣) معاني القرآن، ٤٢٨/١.

يقول : (وزعم بعض النحويين أن (مواطن) لم ينصرف ها هنا؛ لأنه جمع. وأنها لا تجمع. قال أبو إسحاق : وإنما لم تجمع لأنها لا تدخل عليها الألف والتاء، لا تقول مواطنات، ولا حدائدات إلا في شعر، وإنما سمع قول الخليل أنه جمع لا يكون على مثال الواحد، وتأويله عند الخليل على التفسير أقوال^(١)، فقلت أقاويل، لم يتهياً لك أن تكسر أقاويل، ولكنك قد تقول أقاويلات، قال الشاعر :

فَهْنٌ يَعْكِزَنَّ حَدَائِدَاتِهَا^(٢)

وإنما لم ينصرف (مواطن) عند الخليل، لأنه جمع، وأنه ليس على مثال الواحد، ومعنى ليس على مثال الواحد، أي ليس في ألفاظ الواحد ما جاء على لفظه، وأنه لا يجمع كما يجمع الواحد جمع تكسير).^(٣)

والملاحظ أن الزجاج علل عدم جواز صرف (مواطن)؛ لأنها لا تدخل عليها الألف والتاء وهو رأي ليس هناك في عبارة الفراء ما يخالفه، بل الصحيح أنه رأي الفراء أيضاً، وهو الواضح من كلامه، إذ يقول : (ألا ترى أنك لا تقول : دراهمات، ولا دنائيرات، ولا مساجدات).^(٤)

وهذا معناه أن الفراء لا يجمع مثل هذه الأمثلة لعدم جواز دخول الألف والتاء عليها. بل إننا لم نجد اختلافاً بين رأي الفراء، وما نقله الزجاج عن الخليل، الذي ادعى أن الفراء لم يفهم ما كان يقصده الخليل، والذي أراه أن

(١) انظر : الكتاب ٢٢٧/٣ وما بعدها.

(٢) نقل الزجاج هذا الشطر فَهْنٌ يَعْكِزَنَّ حَدَائِدَاتِهَا . خلافاً لما نقله ابن جني في الخصائص، والبغدادي في الخزانة ٢١٠/١.

(٣) معاني القرآن وإعرابه، ٤٣٩/٢، ٤٤٠.

(٤) معاني القرآن، ٤٢٨/١.

كلام الزجاج الذي نقله عن الخليل لا يختلف عن كلام الفراء البتة. بل إن الزجاج نفسه نقل هذا التعليل في : ما ينصرف وما لا ينصرف؛ حيث قال : (وإنما منعهم من صرف هذا المثال : أنه جمع، وأنه على مثال ليس يكون في الواحد، ليس في الأسماء التي هي لواحد مثل شيء مما ذكرنا) .^(١)

على أننا نستغرب مثل هذا التحامل من الزجاج على الفراء، وقد ثبت أن كلام الفراء لا يختلف عما ذهب عليه الخليل، فضلاً عن الزجاج نفسه.

والحق أنهما متفقان على أن دخول الألف والتاء في مثل (مواطن)، و(مساجد)، إنما يكون في ضرورة الشعر.

والواقع أن الزجاج لم يذكر اسم الفراء صراحة، ولم يكن عنه، وهذا ليس بمستغرب لأنه جرت عادة الزجاج ألا يذكر اسم الفراء صراحة، إلا في بعض المواضع.

(١) ما ينصرف وما لا ينصرف، ٦٣.

(٢) منع (سَبَّاً) من الصرف

يرى الفراء أن العلم قد يمنع من الصرف إذا كان مجهولاً، كما في قوله تعالى (سَبَّاً)، ويجوز أن يكون السبب في منعه من الصرف أن يكون اسماً للقبيلة، أو اسماً لما حوله حيث قال (قوله تعالى ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَّأٍ بَنِيَّ بَقِيَّةً﴾^(١)، القراءة على إجراء (سَبَّاً)، لأنه - فيما ذكروا - رجل، وكذلك فأجره إن كان اسماً لجبل. ولم يجره أبو عمرو بن العلاء. وزعم الرؤاسي أنه سأل أبا عمرو عنه، فقال : لست أدرى ما هو؟ وقد ذهب مذهباً إذ لم يدر ما هو؛ لأن العرب إذا سميت بالاسم المجهول تركوا إجراءه، كما قال الأعشى :

وَتَذَقْنُ مِنْهُ الصَّالِحَاتُ وَإِنْ يُسَيَّئُ يَكُنْ مَا أَسَاءَ النَّارُ فِي رَأْسِ كَبْكَبَا^(٢)

فكانه جهل الككب. وسمعت أبا السفاح السلولي^(٣) يقول : هذا أبو صعور قد جاء، فلم يجره، لأنه ليس من عادتهم في التسمية. قال الفراء : الصعور شبيه بالصمغ.

وقال الشاعر في إجراءه :

الوَارِدُونَ وَتَيْمٌ فِي ذُرَا سَبَّأٍ قَدْ عَضَّ أَعْنَاقَهُمْ جِلْدُ الْجَوَامِيسِ^(٤)

(١) سورة النمل، آية ٢٢.

(٢) البيت من الطويل للأعشى في ديوانه ١٦٣، والكتاب ٩٢/٣، وجهرة اللغة ١٧٧، وحاسة البحري ١٠٦، ولسان العرب ٤٥٤/١ (ريب)؛ ٦٩٧/١، ٦٩٨ (كب) وشرح شواهد الإيضاح ٤٩٢، وهو بلا نسبة في المقتضب ٢٢/٢. انظر : المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية ٤٤/١.

(٣) واضح أن هذا الرجل أحد فصحاء الأعراب وقد رجعت إلى كثير من كتب اللغة فلم أعر على أعرابي بهذا الاسم، إلا أن هناك رجلاً يسمى : أبو السفاح التغلبي. له ذكر في كتاب الجيم وإصلاح المنطق لابن السكيت، وراجع كتاب الأعراب الرواة لعبد الحميد الشلقاني ومصادر اللغة له أيضاً، وتاريخ التراث العربي لسزكين المجلد الثامن من الجزء الأول المقدمة إلى صفحة ٨٣ فيها ذكر للأعراب الرواة.

(٤) البيت من البسيط لجريز في ديوانه ١٣٠، وأما ابن الشجري ٢٣٧/٢، واللسان (ضغرس)، والخزانة ٥٣٧/٧.

ولو جعلته اسماً للقبيلة إن كان رجلاً، أو جعلته اسماً لما حوله إن كان جبلاً لم تجره أيضاً^(١).

وقد ذكر الزجاج رأي الفراء دونما تصريح باسمه حيث قال : (قوله تعالى : (وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَّأٍ بَنَبَآ يَقِينُ) يقرأ بالصرف والتتوين، ويقرأ من سبأ بفتح سبأ وحذف التتوين، فأما من لم يصرف فيجعله اسم مدينة، وأما من صرف فذكر قوم من النحويين أنه اسم رجل واحد وذكر آخرون أن الاسم إذا لم يدر ما هو لم يصرف)^(٢).

ويلحظ على كلام الفراء ما يلي :

أولاً : الرواية التي ذكرها عن الرؤاسي فيها كثير من التحامل على أبي عمرو؛ إذ لا يعقل أن يجهل أبو عمرو كلمة مثل (سَبَّأ) وقد ورد ذكرها في القرآن لأكثر من مرة، وأبو عمرو بن العلاء علامة أهل العراق كما ذكر ذلك السجستاني^(٣)، كما أن (سَبَّأ) مما لا يخفى على أحد فضلاً عن أبي عمرو، فقد نقل أبو حاتم السجستاني عن أبي عمرو أنه لم يصرف (سَبَّأ)، وأنشد بيتاً نقله أبو عمرو عن الجعدي، قال فيه :

مِنْ سَبَّأِ الْحَاضِرِينَ مَأْرَبٍ إِذْ يَبْتُونُ مِنْ دُونِ سَيْلِ الْعَرِمَا^(٤)

(١) معاني القرآن، ٢٨٩/٢، ٢٩٠.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، ١١٤/٤.

(٣) انظر : المذكر والمؤنث، ٢٠٥.

(٤) البيت من المنسرح، وهو للناطقة الجعدي في ديوانه ١٣٤، والمذكر والمؤنث للسجستاني ٢٠٥، وجهرة اللغة ١٠٢٢/٧٧٣/ وشرح أبيات سيويه ٢٤١/٢، ولسان العرب ٣٩٦/١٢ (عزم)، ولأمية بن أبي الصلت في ديوانه ٥٩، وللناطقة الجعدي أو لأمية في خزانة الأدب ١٣٩/٩، وللأعشى في معجم ما استعجم ١١٧٠، وبلا نسبة في الكتاب ٢٥٣/٣، والاشتقاق ٤٨٩، وما ينصرف وما لا ينصرف ٥٩، ولسان العرب ٩٤/١ (سبأ). انظر : المعجم المفصل ٨٢٥، ٨٢٦.

فسد مأرب مشهور عند العرب، وهو مما لا يخفى على أبي عمرو. والصحيح أن أبا عمرو منع (سَبَّأ) من الصرف لاجتماع علتين فيها وهما: التأنيث والعلمية.

وهذا ما ذهب إليه أبو حاتم السجستاني حيث قال: (وربما تركوا الصرف وتوهموه اسمًا مؤنثًا، إما اسم أرض أو أمة أو قبيلة، أو شيء مؤنث فجعلوها مؤنثة).^(١)

ثانيًا: أما البيت الذي ذكره الفراء عن الأعشى، فلا دليل فيه على جهل الأعشى لكلمة (كَبْكَبَ)، فككب اسم جبل معروف عند العرب، قاله ابن دريد في جمهرة اللغة^(٢)، وفي القاموس المحيط قال الفيروزابادي: (الْكَبْكَبُ بالكسر أو يفتح: جبل بعرفات، خلف ظهر الإمام إذا وقف)^(٣). ومعنى هذا شهرة هذا الجبل عند العرب، وهذا ليس مما يجهل كما زعم الفراء.

لذا فالأقرب إلى الواقع أن نقول: إن الأعشى ترك صرف (ككب) لأنه اسم جبل وهو مؤنث، فاجتمع فيها علتان، ويدل على ذلك قول أبي حاتم: (كَبْكَبَ: مؤنثة، اسم جبل، غير مصروف ويدل على التأنيث ترك الصرف).^(٤)

ويدل على ذلك أيضًا قول مكي بن أبي طالب: (قوله (مِنْ سَبَّأ) من صرفه

(١) المذكر والمؤنث، ١٨٣.

(٢) جمهرة اللغة، (ككب).

(٣) القاموس المحيط، (ككب).

(٤) المذكر والمؤنث، ١٨٣.

جعلته اسمًا لأب أو لحي ومن لم يصرفه جعله اسمًا للقبيلة أو للمدينة، أو لامرأة فلم يصرف للتعريف والتأنيث^(١).

والجدير بالذكر أن هذا الوجه اختاره الفراء أيضًا، وهو ما أكده د. المختار أحمد عندما ناقش مصطلح الإجراء، حيث يقول عن سبب منع كلمة (سبًا) عند الفراء : (فترى تأويله للكلمة الواحدة إذا صرفت أو منعت وهذا صواب لأن من صرفها جعلها اسم رجل أو جبل، فلا يمنع من الصرف إلا لعلّة أخرى).^(٢)

(١) مشكل إعراب القرآن، ٥٣٣/٢.

(٢) دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء، ٢٣٤.

خاتمة الفصل الثاني

الجملة الفعلية ومكملاتها

تبيّنت في هذا الفصل المسائل التي تعقب فيها الزجاج الفراء، وقد بلغت تسعة عشر تعقبًا، اختلفت الأسباب التي جعلته يتعقب الفراء، وهي كما يلي :

أولاً : تعقبات بسبب الخلاف بين البصريين والكوفيين، وهي تسع مسائل :
الثانية ص ٧٦، والأولى من الثالثة ص ٨٠، والثانية من الخامسة ص ٩٣،
والسادسة ص ٩٧، والثامنة ص ١٠٣، والثانية عشرة ص ١١٦، والثالثة عشرة ص ١١٩،
والسادسة عشرة ص ١٢٨، والثامنة عشرة ص ١٣٥.

ثانيًا : تعقبات تحامل فيها الزجاج على الفراء، لأن كثيرًا من النحاة وافقوا
الفراء على رأيه وهي ثماني مسائل : الأولى ص ٧٢، والثانية من الثالثة ص ٨٣،
والرابعة ص ٨٥، والرابعة عشرة ص ١٢٢، والخامسة عشرة ص ١٢٦،
في حين ظهر تحامله ضد الفراء جليًا في المسألة الأولى من
الخامسة، لأن الرأي الذي ذكره الفراء وجيه؛ فالحذف مع (أبيت) مستعمل دون
كرهت، لأن في أبيت شيء من معنى النفي ص ٩٠، والمسألة السابعة عشرة
لأن القول بعدم زيادة (لا) يجعل الكفار معذورين، وهو قول الخليل أيضًا. على
أن الفراء لا يقول بزيادة (لا) مطلقًا ص ١٣١، والعاشر، لأن النحاة لم يتفقوا
على تحديد عطف (يعلمون) ص ١١١، والأولى من التاسعة عشرة ص ١٣٩.

ثالثًا : تعقبات وافق فيها الزجاج الفراء، وهي مسألة واحدة : السابعة ص ١٠١.

رابعاً : تعقبات كان الزجاج فيها محققاً، وهي ثلاث مسائل : التاسعة، لأن النحاة متفقون على أن المضاف إليه إذا وقع بعد (قبل وبعد) ولم يذكر بل نوى فى المعنى فإنه يبنى على الضم ص ١٠٦، والحادية عشرة لأن الفراء ناقض نفسه فى قوله بزيادة الواو. على أنه اشترط موضعين لزيادتها، لكنه لم يلتزم بهما ص ١١٣، والثانية من التاسعة عشرة لأنه نسب إلى أبي عمرو بن العلاء الجهل بكلمة (سبأ)، وهذا ليس صحيحاً ص ١٤٢.

ويبدو جلياً من هذا الفصل أن تحامل الزجاج واضح على الفراء.

الفصل الثالث

الخلافة في بعض الصيغ الصرفية والنحوية

وبعض الأعراب

المسألة الأولى : فتح لام الأمر

ذهب الفراء إلى أن لام الأمر فتحها بعض العرب عند الاستئناف حيث قال : (وكل لام الأمر إذا استؤنفت ولم يكن قبلها (واو) ولا (فاء) ولا (ثم) كسرت، فإذا كان معها شيء من هذه الحروف سكنت. وقد تكسر مع الواو على الأصل. وإنما تخفيفها مع الواو كتخفيفهم وهو قال ذاك، وهي قلت ذاك. وبنو سليم يفتحون اللام إذا استؤنفت، فيقولون : لَيْقَمْ زَيْدٌ، ويجعلون اللام منصوبة في كل جهة، كما نصبت تميم لام كي إذا قالوا : جِئْتُ لَأَخْذُ حَقِّي^(١).)

أما الزجاج فقد منع فتح لام الأمر، قال ذلك وهو يرد على الفراء صراحة؛ لأن الروايات الصحيحة تدل على كسر لام الأمر حيث قال : (قوله عز وجل : ﴿لَيَكُونَنَّ مِنَ وَرَائِكُمْ بُلُوكٌ وَلَقَدْ أَتَيْنَا طَائِفَةً أُخْرَى لَوْ يَطْلَوْنَ يَلِيطُوا مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا حِزْبَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾^(٢)، فأما (وَلِيَأْخُذُوا) فالقراءة على سكون اللام.. وليأخذوا، و (وَلِيَأْخُذُوا) هو الأصل بالكسر، إلا أن الكسر استثقل فيحذف استخفافاً. وحكى الفراء أن لام الأمر قد فتحها بعض العرب في قولك : (لِيَجْلِسَ) فقالوا (لَنَجْلِسَ) ففتحوا، وهذا خطأ، لا يجوز فتح لام الأمر لثلاث تشابه لام التوكيد. وقد حكى بعض البصريين فتح لام الجر، نحو قولك : المال لزيد، تقول : المال لزيد وهذه الحكاية في الشذوذ كالأولى، لأن الإجماع والروايات الصحيحة كسر لام الجر، ولام الأمر، ولا يلتفت إلى الشذوذ، خاصة إذا لم يروه النحويون القدماء الذين هم أصل الرواية وجميع من ذكرنا من الذين رويوا هذا الشاذ عندنا صادقون في الرواية إلا أن الذي سمع منهم مخطئ^(٣).)

^(١) معاني القرآن، ٢٨٥/١.

^(٢) سورة النساء، آية ١٠٢.

^(٣) معاني القرآن وإعرابه ٩٧/٢، ٩٨.

واضح أن الزجاج يرفض فتح لام الأمر جملة وتفصيلاً، ويرفض كونها لغة وردت عن بعض العرب، بل إنه يذهب إلى تخطئة الرواة الذين رَووا فتح لام الأمر، وفي هذا إشارة إلى ردّ كثير من الروايات التي تخالف منهج النحاة حتى وإن كانت صحيحة ورواتها ثقة.

وأرى أن ردّ الزجاج هذا يدل على تعصب شديد ضد الفراء، وتحامل عليه لا مبرر له، يدل عليه أن كثيراً من النحاة قبلوا فتح لام الأمر على أنها لغة لبعض العرب، ومن هؤلاء الأخفش^(١)، والأربلي^(٢)، والرضي^(٣)، وابن هشام^(٤)، والسيوطي^(٥)، فنقل هؤلاء النحاة فتح لام الأمر يعطينا نوعاً من الاطمئنان بصحتها.

كما لا يخفى علينا أن الزجاج كان مضطرباً في ردّه لهذه اللغة، ففي الوقت الذي يؤكد فيه أن النحاة القدماء لم يروا فتح لام الأمر، يأتي ويقرر صدق من روى فتح لام الأمر وهذا هو التناقض بعينه، وأرى أنه لم يكن يضير الزجاج بأن يقر بأن فتح لام الأمر لغة، غير أن المانع الحقيقي هو أن الفراء من ذكر فتح لام الأمر، لذا فقبوله أمر صعب عند الزجاج.

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٨٥/١.

(٢) انظر: جواهر الأدب ٧٩.

(٣) انظر: شرح كافية ابن الحاجب ٨٧/٤.

(٤) انظر: المغني ٤٢٧/١.

(٥) انظر: الهمع ٤٤٣/٢.

المسألة الثانية : تركيب (لَمَّا)

اعتبر الفراء أن (لَمَّا) في قوله تعالى : ﴿وَإِنْ كُنَّا لَمَّا لَيُؤْفِقَنَّ رُبَّكَ
أَنَّمَا لَمَّا﴾^(١) عبارة عن (لَمَنْ ما)، انقلبت النون فيها ميماً، فلما اجتمعت ثلاث
ميمات حذفت واحدة منها، وأدغمت إحداها في الثانية حيث قال : (وأما من
شدد (لَمَّا) فإنه - والله أعلم - أراد : (لَمَنْ ما لَيُؤْفِقَنَّهم)، فلما اجتمعت ثلاث
ميمات حذفت واحدة فبقيت اثنتان، فأدغمت في صاحبتهما، كما قال الشاعر :

وَإِنِّي لَمِيمًا أَصْنَرُ الْأَمْرَ وَجَهَهُ إِذَا هُوَ أَعْيَا بِالسَّبِيلِ مَصَادِرُهُ^(٢)

ثم يُخَفَّفُ كما قرأ بعض القراء ﴿وَالْبَغْيُ يَعِظُكُمْ﴾^(٣). بحذف الياء (عند الياء)،
أنشدني الكسائي:

وَأَشْمَتَ الْعِدَاةَ بِنَا فَأَضْحَوْا لَدِيَّ تَبَاشَرُونَ بِمَا لَقِينَا^(٤)

معناه (الذي) يتباشرون، فحذف لاجتماع الياءات ومثله :

كَأَنَّ مِنْ آخِرِهَا الْقَادِمِ مَخْرَمَ نَجْدٍ فَارِعَ الْمَخَارِمِ^(٥)

أراد : إلى القادم فحذف اللام عند اللام. وأما من جعل (لَمَّا) بمنزلة (إِلا) فإنه
وجه لا نعرفه، وقد قالت العرب : بالله لَمَّا قمت عنا، فأما الاستثناء فلم يقولوه

(١) سورة هود، آية ١١١.

(٢) البيت من بحر الطويل، ولم أهد إلى قائله.

(٣) سورة النحل، آية ٩٠، وانظر القراءة في : الغيث/٢٧٢.

(٤) البيت من بحر الوافر، ولم أهد إلى قائله.

(٥) البيت من بحر الرجز، ولم يتبين في اللسان ٤٦٩/١٢ (قدم)، وديوان الأدب ٣٦١/١. راجع المعجم المفصل في شواهد

اللغة العربية ١٤٩/١٢.

في شعر، ولا غيره، ألا ترى أن ذلك لو جاز لسمعت في الكلام : ذهب لَمَّا
زيداً). (١)

أما الزجاج فقد جعل (إن) المخففة نافية بمعنى (ما)، و(لَمَّا) المشددة في
معنى (إلا) الاستثنائية، في حين رفض أن تكون (لَمَّا) المشددة مكونة من
(لَمِنْ ما)، محتجاً بأن (مِنْ) لا يجوز حذفها حيث قال : (وأما التشديد في (لَمَّا)
فزعم بعض النحويين أن معناه (لَمِنْ ما) ثم انقلبت النون ميماً فاجتمع ثلاث
ميمات فحذفت إحداها وهي الوسطى - فبقيت (لَمَّا) وهذا القول ليس بشيء
لأن (مِنْ) لا يجوز حذفها، لأنها اسم على حرفين، ولكن التشديد فيه قولان :
أحدهما يروى عن المازني. زعم المازني أن أصلها (لَمَّا) ثم شددت الميم،
وهذا القول ليس بشيء أيضاً؛ لأن الحروف نحو (رُبَّ) وما أشبهها تخفف،
ولسنا ننقل ما كان على حرفين فهذا منتقض. وقال بعضهم قولاً لا يجوز غيره
- والله أعلم - أن (لَمَّا) في معنى (إلا)، كما تقول سألتك لما فعلت كذا وكذا.
وإلا فعلت كذا. ومثله : «إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ» (٢) معناه (إلا). وتأويل
اللام مع (إن) الخفيفة إنما هو تأويل الجحد والتحقيق، إلا أن إن إذا قلت : إن
زيداً لعالم، هي (ما)، ولكن اللام دخلت عليها، لئلا يشبه المنفي المثبت فتكون
المشددة بدخول اللام عليها بمعنى المخففة إذا دخلت عليها اللام. فعلى هذا
جاءت (أن) الناصبة. فجائز أن تكون (أن) الناصبة من حيث دخلت عليها اللام
كما دخلت على (إن) غير الناصبة دخلت عليها (لَمَّا)، ودخلت عليها (إلا)،
فصار الكلام في تخليص التحقيق له بمنزلة ما نفي عنه غير المذكور بعد
(لَمَّا)، ووجب له ما بعد (لَمَّا) فنقول على هذا الحد : إن كلهم لَمَّا يحبني معناه

(١) معاني القرآن ٢/٢٩.

(٢) سورة الطارق، آية ٤.

يؤول إلى معنى ما كلهم إلا يحبني، وكذلك يجوز : إن كلاً لمّا يحبني، بحذاء
إن كلاً لمّا يحسبني، فدخلت (لَمّا) المحققة كما دخلت اللام محققة، وصار تأويل
الجملة تأويل المنفي والمحقق. وحكى سيبويه وجميع البصريين أن (لَمّا)
تستعمل بمعنى (إلا). ويجوز إن كلاً لمّا لِيُؤَقِّنَهُمْ، معناه وأن كلاً لِيُؤَقِّنَهُمْ
جمعاً؛ لأن معنى اللّم الجمع، يقال لممت الشيء ألمه لمّا إذا جمعته. (١)

والملاحظ على كلام الزجاج ما يلي :

أولاً : اعتراضه على الفراء بعدم جواز حذف (من) ليس في محله، لأن الشاهد
الذي أورده الفراء على حذف (من)، ذكره سيبويه شاهداً على جواز حذفها
وجعلها مع (ما) كلمة واحدة حيث قال : (وإن شئت قلت : إني مما أفعل،
فتكون ما مع من بمنزلة كلمة واحدة نحو ربّما. قال أبو حية النُميري (٢) :

وَإِنَّا لَمِمَّا نَضْرِبُ الْكَبْشَ ضَرْبَةً عَلَى رَأْسِهِ تَلْقَى اللِّسَانَ مِنَ الْفَمِ (٣)

والشاهد في هذا تركيب (من) مع (ما) الكافة، كما ركبت (ربّما) وهذا يعني
جواز حذف (من).

ثانياً : أما اختياره أن تكون (لَمّا) المشددة في معنى (إلا) فقد ردّه الفراء؛ لأنه
ليس بمورد قسم وتبعه في ذلك أبو علي، إذ قال : (وكذلك قراءة من شدد (لَمّا)
ونقل (إن) مشكلة، وهي قراءة حمزة وابن عامر وحفص عن عاصم، وذلك أن
(إن) إذا ثقلت وإذا خففت ونصبت، فهي في معنى الثقيلة، فكما لا يحسن : إن

(١) معاني القرآن وإعرابه، ٨٠/٣، ٨١، ٨٢.

(٢) البيت من الطويل، وهو لأبي حية النُميري في الكتاب ١٥٦/٣، والأزهري ٩١، والمغني ٣١١، وأما ابن السجري

٥٦٧/٢، وخزانة الأدب ٢١٥/١٠، ٢١٦، ٢١٧، وهو بلا نسبة في المقضب ١٧٤/٤، وشرح شواهد الإيضاح

٢١٩، ومعجم المراجع ٣٥/٢، ٣٨. انظر : المعجم المفصل ٩٣٧، ٩٣٨.

(٣) النظر : الكتاب ١٥٦/٣.

زيداً إلا منطلق، فكذلك لا يحسن تنقيح (إنَّ) وتنقيح (لَمَّا)، فأما مجيء لَمَّا في قولهم : نشدتك الله لَمَّا فعلت، وإلا فعلت، فقال الخليل : الوجه : لتفعلن، كما تقول : أقسمت عليك لتفعلن، وأما دخول (إِلَّا) و ((لَمَّا))، فلأن المعنى طلب، فكأنه أراد : ما أسد إلا فعل كذا، فلم يذكر حرف النفي في اللفظ، وإن كان مراداً، كما كان مراداً في قولهم : (شَرُّاً هَرّاً ذَا ناب) ^(١)، أي ما أهره إلا شر، وليس في الآية معنى نفي، ولا طلب. ^(٢)

في حين اعترض أبو حيان على رأي الزجاج لأن التركيب ليس عربياً صحيحاً حيث قال : (وإنما يبطل هذا الوجه؛ لأنه ليس موضع دخول (إلا) لو قلت : إن زَيْدًا إلا ضَرَبْتُهُ، لم تكن تركيباً عربياً). ^(٣)

ثالثاً : وافق الفراء على رأيه كثير من النحاة كمكي ^(٤)، والطوسي ^(٥)، وأبي البقاء ^(٦)، وغيرهم. وهذا يعني أن ما ذكره الفراء له وجه جيد عند النحاة، والدليل على هذا قبول كثير منهم لرأيه.

وعلى هذا فإن الزجاج لم يكن محققاً فيما ذكره بشأن الفراء، لأنه ثبت أن رأي الفراء قال به بعض النحاة، وأن ما ذهب إليه الزجاج رده كثير من النحاة.

(١) هو مثل يضرب في ظهور أمارات الشر ومخاييله. انظر : مجمع الأمثال للميداني ١٧٢/٢.

(٢) الحجة ٣٨٧/٤.

(٣) البحر ٢٦٧/٥.

(٤) انظر : مشكل إعراب القرآن ٣٧٥/١.

(٥) انظر : التبيان ٧٤/٦.

(٦) انظر : التبيان ٥٤٩/١.

المسألة الثالثة : موضع لام القسم

مذهب الفراء أن اللام في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَأْلَهُ
بِئْسَ الْأَخِرُ مِنْ خَلْقٍ﴾ ^(١) إنما هي لام القسم، ويعمل أن مكانها في الأصل في
آخر الكلام، ولكنها لما صارت في أول الكلام صارت كالقسم حيث يقول :
(وإنما صيروا جواب الجزاء كجواب اليمين؛ لأن اللام التي دخلت في قوله :
﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾، وفي قوله : ﴿لَمَّا آتَيْنَاهُ مِنْ كِتَابِهِ وَحُكْمِهِ﴾ ^(٢)،
وفي قوله : ﴿لَنْ أَخْرِجُوا﴾ ^(٣) إنما هي لام اليمين، كان موضعها في آخر
الكلام، فلما صارت في أوله صارت كاليمين، فلقبت بما يلقي به اليمين). ^(٤)

وقد ذكر الزجاج رأي الفراء هذا دون أن يصرح باسمه أو يكني عنه،
حيث قال : (فأما دخول اللام في الجزاء في غير هذا الموضع، وفيمن جعل
هذا موضع شرط وجزاء مثل قوله : ﴿وَلَنْ يَنْتَصِفَ يُأْمِرُ يُؤْمِرُ الْخَيْرَ
كَهَرُوا﴾ ^(٥)، ونحو : ﴿وَلَنْ أَتْبَعَ الْخَيْرَ أَوْتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا
قِيلَتْ﴾ ^(٦)، فاللام الثانية هي لام القسم في الحقيقة، لأنك إنما تحلف عن فعلك
لا على فعل غيرك في قولك : والله لن جننتي لأكرمك، فزعم بعض النحويين
أن اللام لما دخلت في أول الكلام أشبهت القسم فأجيب بجوابه وهذا خطأ؛ لأن
جواب القسم ليس يشبه القسم، ولكن اللام الأولى دخلت إعلاماً أن الجملة

(١) سورة البقرة، آية ١٠٢.

(٢) سورة آل عمران، آية ٨١.

(٣) سورة الحشر، آية ١٢.

(٤) معاني القرآن، ١/٦٥، ٦٦.

(٥) سورة الروم، آية ٥٨.

(٦) سورة البقرة، آية ١٤٥.

بكمالها معقودة للقسم؛ لأن الجزاء وإن كان للقسم عليه فقد صار للشرط فيه حظ، فلذلك دخلت اللام).^(١)

وكلام الزجاج فيه تحامل واضح على الفراء؛ لأن الفراء لا ينكر أن هذه اللام للتوطئة، فضلاً عن أن الزجاج قد وقع في كلامه أن اللام في الأصل أن تكون متأخرة عن مكانها حيث يقول : (وشرح ذلك أن اللام لليمين والتوكيد فحقها أن تكون في أول الكلام فقدمت لتجعل في حقها، وإن كان أصلها أن تكون في (لضره)^(٢) كما أن لام (إن) حقها أن تكون في الابتداء، فلما لم يجز أن تلي (إن) جعلت في الخبر في مثل قولك : إن زيدا لقائم، ولا يجوز (إن زيدا قائم)، فإذا أمكن أن يكون ذلك في الاسم كان ذلك أجود الكلام، تقول إن في ذلك لآية، فهذا قول).^(٣)

ولم يكتف بذلك بل نسب هذا الرأي إلى البصريين والكوفيين، فقال :
(قال البصريون والكوفيون : اللام معناها التأخير، المعنى يدعو من لضره أقرب من نفعه ولم يشبعوا الشرح، ولا قالوا من أين جاز أن تكون اللام في غير موضعها).^(٤)

(١) معاني القرآن وإعرابه، ١/١٨٦، ١٨٧.

(٢) سورة الحج، آية ١٣.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٣/٤١٥.

(٤) المصدر السابق.

المسألة الرابعة : جمع رهان

فسر الفراء قراءة مجاهد ﴿فَرَهُنٌ﴾^(١) بضم الراء على أنها جمع الجمع حيث قال : (وقوله : فَرَهُنٌ مَقْبُوضَةٌ) على جمع الرهان، كما قال : ﴿كُلُّوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾^(٢)، لجمع الثمار^(٣). (فَرَهُنٌ) في قراءة مجاهد هي جمع رِهَانٌ، ورِهَانٌ جمع رَهْنٌ.

وقد ذكر الزجاج رأي الفراء، مصرحاً باسمه دون أن يعلق عليه أو يخطئه حيث قال : (قرأ الناس (فَرَهُنٌ مَقْبُوضَةٌ)، و(فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ)، فأما (رُهْنٌ)، فهي قراءة أبي عمرو، وذكر فيه غير واحد أنها قرئت : (فَرَهُنٌ) ليفصل بين الرهان في الخيل، وبين جمع رَهْنٌ في غيرها، ورَهْنٌ ورهان أكثر في اللغة، قال الفراء (رُهْنٌ) جمع رهان، وقال غيره : رُهْنٌ ورَهْنٌ، مثل سَقَفٌ سَقَفٌ. وفُعلٌ وفَعَلٌ قليل، إلا أنه صحيح قد جاء؛ فأما في الصفة فكثير، يقال : فرس وَرْدٌ، وخيل وَرْدٌ، ورجل ثَطٌ، وقوم ثَطٌ، والقراءة على (رُهْنٌ) أعجب إليّ لأنها موافقة للمصحف، وما وافق المصحف وصح معناه وقرأت به القراء فهو المختار ورِهَانٌ جيد بالغ).^(٤)

والواقع أن الفراء لم يكن وحده الذي ذهب إلى أن قراءة (فَرَهُنٌ) هي جمع الجمع، بل سبقه إلى ذلك أبو عبيدة؛ فقد ذكر في مجازة تعليقا على قراءة

(١) سورة البقرة، آية ٢٨٣، وهي قراءة ابن عباس وابن كثير، وابن مجيم، والزبيدي. النظر : السبعة ١٩٤، وإعراب القرآن للنحاس ٣٤٩/١، والكشاف ١٧٠/١، والبيان للطوسي ٣٧٩/٢، والبحر ٣٥٥/٢، وأنحاف لفضلاء البشر ١٦٧.

(٢) سورة الأنعام، آية ١٤١، وهي قراءة حمزة، والكسائي، وخلف. النظر : الكشاف ٤٤/٢، والبيت ٢١٩.

(٣) معاني القرآن ١٨٨/١.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣٦٦/١، ٣٦٧.

(كُلُّوا مِنْ ثَمَرِهِ) بضم الثاء والميم حيث قال فيه : (كُلُّوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ.
جميع ثمرة ومن قرأها : مِنْ ثَمَرِهِ، فضمها؛ فإنه يجعلها جميع ثمر). (١)

وسبقه في ذلك الأخفش أيضاً، إذ قال : (وقد تكون (رُهْنٌ) جماعة
للرهان كأنه جمع الجماعة، ورهان أمثل من هذا الاضطرار). (٢)

وهذا يعني أن الفراء لم يكن منفرداً بهذا الرأي، بل سبقه إليه بعض
النحاة، ولكن يطرح في هذا المقام سؤال وهو : لماذا لم ينسب الزجاج هذا إلى
أبي عبيدة، والأخفش، ونسبه إلى الفراء فقط؟، والجواب : إن هذا الرأي شاذ لا
يعول عليه؛ لأن جمع الجمع غير مطرد في القياس عند سيبويه (٣) والنحاة (٤)،
ولكن الفراء قاسه على قوله تعالى : (مِنْ ثَمَرِهِ)، على القراءة الواردة بضم
الثاء والميم، وهذا ما جعل الزجاج ينسب إلى الفراء هذا الرأي دون أبي
عبيدة، والأخفش اللذين سبقا الفراء. وفي هذا تجن على الفراء من الزجاج؛
لأن هذا القياس قد قال به أبو عبيدة كما مرّ، ولكن الزجاج تعمد إخفاء هذه
النسبة إلى أبي عبيدة، والسبب في ذلك أن الفراء كوفي، وهو يريد أن يمسك
عليه ما يحتج به على الكوفيين.

(١) الجاز ٢٠٧/١.

(٢) معاني القرآن ٢٠٦/١.

(٣) النظر: الكتاب ٦١٩/٣.

(٤) النظر: المقرب ٤٨٢، ٤٨٣، وشرح الشافية ٢٠٨/٢، والبر المصون ٦٨٦/١.

المسألة الخامسة : فعيل بمعنى مفعول

ذكر الفراء أن وزن (فعيل) قد يأتي بمعنى اسم المفعول، وذلك في قراءة أبي الحويرث الحنفي «ما هذا بِشِرَى»^(١)، وجعل التقدير : ما هذا بمشترى، قال : (وحدثني دعامة بن رجاء التميمي - وكان غرّا - عن أبي الحويرث الحنفي أنه قال : (ما هذا بِشِرَى) ^(٢) أي : ما هذا بمشترى).^(٣)

أما الزجاج فقد ردّ هذه القراءة التي ذكرها الفراء، دون أن يصرح باسمه أو يكتفي عنه حيث قال : (مَا هذا بِشِرَا). هذه القراءة المعروفة، وقد رويت : ما هذا بِشِرَى، أي ما هذا بعد مشترى، وهذه القراءة ليست بشيء؛ لأن مثل (بشِرَى) يكتب في المصحف بالياء).^(٤)

والملاحظ على قراءة أبي الحويرث : (مَا هذا بِشِرَى) التي ذكرها الفراء أنها رويت من قراء آخرين وهم ابن مسعود، وعبد الوارث، والحسن، وقد نص على هذه القراءة كثير من النحاة والمفسرين كابن جني^(٥)، والطوسي^(٦)، والزمخشري^(٧)، والهمداني^(٨)، وأبي حيان^(٩)، والسمين

(١) سورة يوسف، آية ٣١.

(٢) انظر: هذه القراءة في تفسير الطبري، ١/١٢٤، واخمسب ١/٣٤٢، والكشاف ٢/٣١٧، وإسلاء ما من به الرحمن

٢/٢٩، والبحر ٥/٣٠٤.

(٣) معاني القرآن ٢/٤٤.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣/١٠٧.

(٥) انظر: الخسب ١/٣٤٢.

(٦) انظر: البيان ٦/١٣٢.

(٧) انظر: الكشاف ٢/٣١٧.

(٨) انظر: الفريد في إعرابه القرآن ٣/٥٩، ٦٠.

(٩) انظر: البحر ٥/٣٠٤.

الحلبي^(١)، وغيرهم. وقد ذكر هؤلاء رأي الفراء في هذه القراءة. إلا أن كثيرًا من النحاة عدّ هذه القراءة شاذة ولا يجوز القراءة بها كالنحاس^(٢)، وابن خالويه^(٣)، والطبري^(٤)، والطوسي^(٥).

ووجه ضعف هذه القراءة هو أنها مخالفة لرسم المصحف، وهذا ما جعلها شاذة، وهذا ما ذهب إليه الزجاج، فقراءة أبي الحويرث (بشِرى) تخالف رسم المصحف، والنحاة جعلوا القراءة التي تخالف رسم المصحف شاذة كما صرح بذلك السيوطي^(٦)، وعلى هذا فالزجاج تعامل مع هذه القراءات بحسب ما يوافق منهجه مع القراءات بشكل عام.

(١) انظر: الدر المنون ١٧٩/٤.

(٢) انظر: إعراب القرآن، ٤٢٣/٣.

(٣) انظر: مختصر في شواذ القرآن ٦٨.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٢٠٧/٧.

(٥) انظر: البيان ١٣٢/٦.

(٦) انظر تفصيل ذلك في: في أصول النحو، سعيد الأفغاني، ٢٩، ٣٠.

المسألة السادسة : وزن (أشياء)

علل الفراء منع صرف (أشياء) في قوله تعالى : ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ
إِنْ تُبْحَلِكُمْ فَسَوْفَ كُنْتُمْ تَسْأَلُونَ﴾^(١)، على أنها جمع لـ (شيء)، والأصل فيها شيء، ولكن
لما كثر الكلام به خففوا (شيئاً) إلى (شيء)، ثم جمعوا (شيئاً) بعد تخفيفه،
وأصله (أشياء) بهمزتين بينهما ألف بعد ياء بزنة أفعلاء فاجتمعت همزتان
هما : لام الكلمة والتي للتأنيث، والألف تشبه الهمزة والجمع ثقيل فخففوا الكلمة
بأن قلبوا الهمزة الأولى ياء لانكسار ما قبلها، فيجتمع ياءان أولاهما مكسورة،
فحذفوا الياء التي هي عين الكلمة تخفيفاً فصارت أشياء، ووزنها بعد الحذف
أفعاء، فمنع الصرف فيها لأجل ألف التأنيث حيث قال : (وأشياء في موضع
خفض لا تجرى، وقد قال فيها بعض النحويين : إنما كثرت في الكلام وهي
(أفعال) فأشبهت فعلاء فلم تصرف، كما لم تصرف حمراء، وجمعها أَشَاوَى،
كما جمعوا عذراء عَذَارَى، وصحراء صَحَارَى، وأشياوات، كما قيل :
حمراوات. ولو كانت على التوهم لكان أملك الوجهين بها أن تجرى؛ لأن
الحرف إذا كثر به الكلام خف كما كثرت التسمية بيزيد فأجروه وفيه ياء زائدة
تمنع من الإجراء. ولكننا نرى أن (أشياء) جمعت على أفعلاء كما جمع لَيْن
وَأَلْيَاء، فحذف من وسط (أشياء) همزة، كان ينبغي لها أن تكون (أشياء)
فحذفت الهمزة لكثرتها. وقد قالت العرب : هذا من أبناوات سعد، وأعيذك
بأسماء الله، وواحدها أسماء وأبناء تجري، فلو منعت أشياء الجري لجمعهم
إياها أشياوات لم أجر أسماء ولا أبناء، لأنهما جمعتا أسماء وأبناوات).^(٢)

(١) سورة المائدة، آية ١٠١.

(٢) معاني القرآن ١/٣٢١.

وقد نقل الزجاج أغلب الآراء التي قيلت في وزن (أَشْيَاءَ)، وخطأها بما فيها رأي الفراء، الذي صرح باسمه قائلاً : (وأشياء في موضع جر إلا أنها فتحت لأنها لا تنصرف. وقال الكسائي أشبه آخرها آخر حمراء، ووزنها عنده أفعال وكثر استعمالهم فلم تنصرف. وقد أجمع البصريون وأكثر الكوفيين على أن قول الكسائي خطأ في هذا، وألزموه ألا يصرف أبناء وأسماء. وقال الأخفش -سعيد بن مسعدة- والفراء : أصلها أَفْعِلَاءُ كما تقول هَيْنَ وَأَهْوَنَاءُ، إلا أنه كان الأصل أَشْيَاءَ على وزن أشباع. فاجتمعت همزتان بينهما ألف، فحذفت الهمزة الأولى، وهذا غلط أيضاً؛ لأن شَيْئاً فَعَلٌ، وفَعَلٌ لا يجمع على أَفْعِلَاءَ، فأما هَيْنَ، فأصله أَهَيْنَ، فجمع على أَفْعِلَاءَ، كما يجمع فَعِيلٌ على أَفْعِلَاءَ، مثل نصيب وأنصباء. وقال الخليل : (أَشْيَاءُ اسم للجميع كان أصله فَعْلَاءُ : شَيْئَاءُ، فاستثقلت الهمزتان فقلبت الأولى إلى أول الكلمة فجعلت لَفْعَاءَ، كما قالوا أنوق فقلبوا أينق، كما قلبوا قوس فقالوا قَيْسِي. ويصدق قول الخليل جمعهم أَشْيَاءَ على أَشَاوَى، وأشَايَاهُ، وقول الخليل هو مذهب سيبويه وأبي عثمان المازني وجميع البصريين إلا الزيادي منهم، فإنه كان يميل إلى قول الأخفش. وذكروا أن المازني ناظر الأخفش في هذا فقطع المازني الأخفش، وذلك أنه سألته : كيف تصغر (أَشْيَاءَ) فقال : (أَشْيَاءَ)، فاعلم. ولو كانت أَفْعِلَاءُ لردت في التصغير إلى واحدتها، ففعل شَيْئَاتٍ، وإجماع البصريين أن تصغير أصدقَاءٍ إذا كان للمؤنثات صُدِّيْقَاتٍ، وإن كان للمذكرين صُدِّيْقُونَ).^(١)

ويلاحظ أن ما احتج به الزجاج لدعم مذهبه، هو قول الخليل وسيبويه^(٢)

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢/٢١٢، ٢١٣.

(٢) النظر : الكتاب ٤/٣٨٠، ٣٨١.

والمازني^(١)، وهي احتجاجات البصريين فيما بعد، ومن وافقهم من النحاة.^(٢) ونلاحظ أيضًا أن الزجاج كان أميناً في نقله لآراء المخالفين له في هذه المسألة. وقد عدّ الأنباري في الإنصاف هذه المسألة من المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين، قال فيها : (ذهب الكوفيون إلى أن (أشياء) وزنه أفعاء، والأصل أفعلاء، وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش من البصريين. وذهب بعض الكوفيين إلى أن وزنه أفعال. وذهب البصريون إلى أن وزنه لفعاء، والأصل فعلاء).^(٣)

وأرى أن الخلاف في هذه المسألة سبب أساسي لأن يتعقب الزجاج الفراء به، والذي نلاحظه أيضًا أن البصريين -إجمالاً- اتفقوا على مذهب الخليل وسيبويه والمازني باستثناء الزيايدي والأخفش.^(٤)

أما الكوفيون فنرى أن قطبيهما قد اختلفا في تحديد وزن (أشياء)، وقد ردّ الفراء على الكسائي؛ لأنه اعتبر (أشياء) على وزن أفعال، وهذا واضح من كلامه، كما أن الزجاج يدل على ذلك أيضًا، إلا أن ما ذهب إليه الفراء كان موضع رفض جمهور النحاة المتقدمين منهم، والمتأخرين والسبب في ذلك أن احتجاجه كان على غير قياس، فقد ذكر أن (أشياء) جمعت على أفعلاء، وكان ينبغي أن تكون (أشياء) ولكن الهمزة حذفت من وسطها لكثرتها في الكلام،

(١) النظر: المنصف ٣٥٨، وما بعدها.

(٢) انظر: المنطوق ٣٠/١، وإعراب القرآن للنحاس ٤٣/٢، ومشكل إعراب القرآن ٢٣٩/١، ٢٤٠، وشرح المقفّل ١١٧/٩، وشرح الرضي على الشافية ٣٠/١، والمجمع ٤٤٠/٣.

(٣) النظر: الإنصاف، ٨١٢/٢ وما بعدها.

(٤) ومن الغريب أن ينسب الحريري إلى سيبويه أن وزن (أشياء) هو أفعلاء، وأما (لفعاء) عند الأخفش؛ قال : (لأن وزنها عند الأخفش (لفعاء)، وعند سيبويه (أفعلاء). انظر: شرح ملحة الإعراب ٢٦٨.

وهذا ليس صحيحًا؛ لأن أفعلاء يطرد جمعه على وزن فعيل، وليس (فَعَل)،
كما أن تصغير (أشياء) على (أشيَاء)، ولو كان أفعلاء وزنًا لأشياء لوجب ردّه
في التصغير إلى الواحد، وقد قالوا إنّ التصغير يرد الأشياء إلى أصولها.

أضف إلى ذلك أن (شيئًا) ليس مخففًا من (شيء) حتى يجمع على
أفعلاء. ولو كان (شيء) أصلًا لـ (شيء) لكان مستعملًا.

وعلى أية حال فإن النحاة ضَعَفُوا ما ذهب إليه الفراء لهذه الأسباب
ولأسباب أخرى نجدها مبسّطة في كتب النحو والصرف.

المسألة السابعة : بنية الفعل

(١) قراءة (يَضُرُّكُمْ)

ذكر الفراء أن الكسائي سمع بعض أهل العالية يقول : ما يضورني، وأجاز على غرارها قراءة ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾^(١) بضم الضاد وإسكان الراء قائلًا : (وقد قرأ بعض القراء (لَا يَضُرُّكُمْ)^(٢) تجعله من الضير، وزعم الكسائي أنه سمع بعض أهل العالية يقول : لا ينفعني ذلك وما يضورني، فلو قرئت (لَا يَضُرُّكُمْ) على هذه اللغة كان صوابًا).^(٣)

وجاء الزجاج ونقل كلام الفراء مصرحًا باسمه، معتبرًا ذلك غير جائز حيث قال : (وقرئت لَا يَضُرُّكُمْ من الضَّيْر، والضَّيْرُ والضَّرُّ جميعًا بمعنى واحد، وكذلك الضر، وقد جاء في القرآن : ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾^(٤). وجاء : ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّٰ مَنْ تَخْتَلُونَ إِلَّا إِلَهُهُ﴾^(٥). وقد ذكر الفراء أن الكسائي سمع بعض أهل العالية يقول : ما تُضَوْرُني. فلو قرئت على هذا لَا يَضُرُّكُمْ جاز وهذا غير جائز، ولا يقرأ حرف من كتلب الله مخالف فيه الإجماع على قول رجل من أهل العالية).^(٦)

وقراءة (لَا يَضُرُّكُمْ) بضم الضاد وإسكان الراء لم أجد أحدًا من القراء

(١) سورة آل عمران، آية ١٢٠، وانظر القراءة في : إعراب القرآن للنحاس ٤٠٣/١، والبحر المحيط ٤٣/٣.

(٢) قوله : لَا يَضُرُّكُمْ، بكسر الضاد وإسكان الراء لقراءة عن نافع وأبي عمرو، ويعقوب وعاصم، وابن كثير، وحجة، وخلف. انظر : السبعة ٢١٥، ومعاني القراءات للأزهري، ٢٧٠/١، ٢٧١، وإتحاف لطلاء البشر ٤٨٦/١.

(٣) معاني القرآن ٢٣٢/١.

(٤) سورة الأعراف، آية ١٢٥.

(٥) سورة الإسراء، آية ٦٧.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٤٦٥/١.

رواها غير الكسائي، ويعني هذا أن الكسائي انفرد بها، وظاهر كلام الفراء أيضاً يدل على أنه لا يعتد كثيراً بهذه القراءة، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن القراء لم يذكروها.

لذلك يخرجها الفراء على أنها لغة لبعض العرب، وكذلك فعل كثير ممن تعرض لهذه القراءة حيث عدت لغة لبعض العرب؛ فقد ذكر الأخفش أن (لا يَضْرُكُم) جعلها بعضهم من ضار يضور، وهي لغة ^(١)، ونقل النحاس عن الكسائي أنه أجاز قراءة (لا يَضْرُكُم) بضم الضاد وإسكان الراء لأنه سمع بعض أهل العالية يقول : ضاره يضوره ^(٢)، كما خرج العكبري هذه القراءة على أنها لغة. ^(٣)

والذي نستنتجه من هذا كله أن الاحتمال الأقرب لهذه القراءة أن تكون لغة لبعض بني العرب كما قرر ذلك كثير من النحاة، وأرى أن الزجاج وكان محقاً في رفضه لهذه القراءة؛ لأنها لم تثبت عن القراء.

(١) انظر : معاني القرآن ٢٣٢.

(٢) انظر : إعراب القرآن للنحاس ٤٠٣/١.

(٣) انظر : إعراب القراءات الشواذ ٣٤٢/١.

(٢) قراءة (يَزِفُون)

ذكر الزجاج أن الفراء لم يعرف قراءة ﴿يَزِفُون﴾^(١) بفتح الياء وتخفيف الفاء^(٢)، قال : (فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُون)، يسرعون إليه. ويقرأ على ثلاثة أوجه. يَزِفُون - بفتح الياء^(٣)، وَيَزِفُون بضمها^(٤)، وَيَزِفُون بتخفيف الفاء. وأعرُبها كلها (يَزِفُون) بفتح الياء وتشديد الفاء، وأصله من زيف النعام، وهو ابتداء عدوها، يقال زفّ النعام يزف، ويقرأ يَزِفُون أي : يصيرون إلى الزيف، ومثله قول الشاعر :

تَمَنَّى حُصَيْنٌ أَنْ يَسُودَ جِذَاعَهُ فَأَضْحَى حُصَيْنٌ قَدْ أَدْلَّ وَأَقْهَرَا^(٥)

معنى أقهر صار إلى القهر، وكذلك (يَزِفُون). فأما (يَزِفُون) بالتخفيف فهو من وزف يزف، بمعنى أسرع، ولم يعرفه الفراء، ولا الكسائي، وعرفه غيرهما^(٦).

وما ذكره الزجاج بشأن الفراء صحيح؛ فقد ذكر الفراء أنه لم يعرف قراءة (يَزِفُون) بفتح الياء وتخفيف الفاء حيث قال : (وقرأ الناس بعد (يَزِفُون) بفتح الياء وكسر الزاي، وقد قرأ بعض القراء (يَزِفُون) بالتخفيف كأنها من

(١) سورة الصافات، آية ٩٤.

(٢) هي قراءة مجاهد، والضحاك، وابن أبي عمير : انظر : إعراب القرآن للنحاس ٤٢٩/٣، وإسلاء ما من به الرحمن ٩١١/٢.

(٣) انظر : إعراب القرآن للنحاس ٤٢٩/٣، وإعراب القراءات الشواذ ٣٨١/٢، والبحر ٣٦٦/٧.

(٤) انظر : السبعة ٥٤٨، ومعاني القراءات للأزهري ٣٢٠/٢، والحجة لأي علي ٥٦/٦.

(٥) البيت من الطويل للمخيل السعدي في ديوانه ٢٩٤.

(٦) معاني القرآن وإعراجه، ٣٠٩/٤.

وزف يزف، وزعم الكسائي أنه لا يعرفها. وقال الفراء : لا أعرفها أيضًا إلا أن تكون لم تقع إلينا).^(١)

والواقع إن قراءة (يَزْفُون) بفتح الياء وتخفيف الفاء وردت عن كثير من القراء كمجاهد وعبد الله بن يزيد والضحاك ويحيى بن عبد الرحمن المقرئ وابن أبي عبلة، وقد نص على هذه القراءة عدد كثير من المفسرين والنحاة كالطبري^(٢)، والنحاس^(٣)، وابن جنى^(٤)، والطوسي^(٥)، والزمخشري^(٦)، وأبي حيان^(٧)، والسمين^(٨)، وغيرهم.

والذي نستعربه هنا أن يدعي الفراء عدم معرفته بهذه القراءة وهو الكوفي الذي عاصر كثيرًا من القراء، ولعل استدراكه في نهاية حديثه عن هذه القراءة دليل على أنه غير واثق تمامًا من ادعائه بعدم معرفته.

(١) انظر: معاني القرآن ٣٨٩/٢.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥٠٣/١٠.

(٣) انظر: معاني القرآن، ٤٥/٦.

(٤) انظر: المحاسب ٢٢١/٢، ٢٢٢.

(٥) انظر: التبيان، ٥١٣/٨.

(٦) انظر: الكشاف ٣٤٥/٣.

(٧) انظر: البحر ٣٦٦/٧.

(٨) انظر: الدر المنون ٥٠٨/٥.

المسألة الثامنة : إدغام اليائين

يجوز الفراء إدغام الياء في الياء في الرفع والنصب والجزم وفي ذلك يقول : (وقد اجتمعت العرب على إدغام التحية والتحيات بحركة الياء الأخيرة فيها، كما استحَبوا إدغام (عِيٍّ) و(حِيٍّ) بالحركة اللازمة فيها. وقد يستقيم أن تدغم الياء والياء في يَحْيَا وَيَعْيَا، وهو أقل من الإدغام في (حِيٍّ)؛ لأن يَحْيَا يسكن ياؤها إذا كانت في موضع رفع، فالحركة فيها ليست لازمة. وجواز ذلك أنك إذا نصبتها كقول الله تبارك وتعالى ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ (١) استقام إدغامها ها هنا، ثم تَوَلَّف الكلام، فيكون في رفعه وجزمه بالإدغام، فتقول ﴿هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ (٢)، أنشدني بعضهم :

وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النِّسَاءِ سَبِيكَةً تَمْشِي بِسَدَّةٍ بَيْنَهَا فَتُعَيِّ (٣)

وكذلك يَحْيَانُ وَيَحْيُونُ (٤).

أما الزجاج فقد اعتبر كلام الفراء مخالفاً لآراء البصريين جميعهم، وأن البيت الذي استشهد به على جواز الإدغام لا يعرف قائله، وهو وإن كان لشاعر معروف، فلا ينبغي أن يستدل به على حرف من كتاب الله حيث قال : (فأما قوله عز وجل : ﴿هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾، وقوله : ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾. فلا يجوز فيه عند جميع البصريين إلا يحيى بياءين ظاهرتين، وأجاز بعضهم : يحيى بياء واحدة مشددة مدغمة، وذكر أن بعضهم أنشد:

(١) سورة القيامة، آية ٤٠.

(٢) سورة يونس، آية ٥٦.

(٣) البيت من الكامل بلا نسبة في المختص ٢/٢٦٩، والنصف ٢/٢٠٦، والمتع في التصريف ٣٦٩، ولسان العرب

١١٢/١٥ (عيا)، ومع الموامع ١/١٨٢. النظر: المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية ١٠٩٢.

(٤) معاني القرآن، ١/٤١٢.

وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النَّسَاءِ سَبِيكَةٌ تَمْشِي بِسَدَّةٍ بَيْنَهَا فَتُعَيَّ

ولو كان هذا المنشد المستشهد أعلمنا من هذا الشاعر؟، ومن أي القبائل هو؟ وهل هو ممن يؤخذ بشعره أم لا ما كان يضره ذلك. وليس ينبغي أن يحمل كتاب الله على (أنشدني بعضهم)، ولا على بيت شاذ لو عرف قائله، وكان ممن يؤخذ بقوله لم يجز. وهذا عندنا لا يجوز في كلام ولا شعر، لأن الحرف الثاني إذا كان يسكن من غير المعتل نحو : (لم يؤد) فالاختيار إظهار التضعيف، فكيف إذا كان من المعتل). (١)

والملاحظ من كلام الفراء أنه يرى جواز إدغام الياء في الياء على قلة، وهذا يعني أنه يعترف بشذوذها، أما البيت الذي استشهد به على جواز إدغام الياء في الياء في الفعل المضارع، فهو شاذ ولا يقاس عليه، دل على ذلك قول ابن جني : (ولم يأت هذا في الفعل إلا في بيت شاذ، أنشده الفراء، وهو قول الشاعر :

وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النَّسَاءِ سَبِيكَةٌ تَمْشِي بِسَدَّةٍ بَيْنَهَا فَتُعَيَّ (٢)

وقد قال بشذوذ البيت كثير من النحاة كابن عصفور (٣)، والسيوطي (٤)، والأشموني (٥)، وغيرهم، وعلى هذا فلا حجة للفراء في استشهاده ببيت شاذ لم يعرف قائله.

والذي يؤكد عدم جواز ما ذهب إليه الفراء هو عدم وجود قراءة تعضد

(١) معاني القرآن وإعرابه، ٤١٨/٢، ٤١٩.

(٢) الخسب، ٢٦٩/٢.

(٣) النظر: الممتع الكبير في التصريف، ٣٦٩.

(٤) النظر: المجمع، ١٨٢/١.

(٥) النظر: شرح الأشموني على الألفية ٢/٦٦٣، ٦٦٤.

مذهبه؛ إذ لم أجد أحدًا من القراء أدغم الياء في الياء، كما فعل ذلك القراء.

والسبب الذي يضعف إدغام الياء في الياء في مثل قوله تعالى : ﴿أَلَيْسَ
ذَلِكَ بِقَاحِرٍ غَلِيٍّ أَنِ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ هو أن حركة الياء الثانية ليست لازمة،
وإنما تدخل للنصب، وعلى هذا فالنحاة لا يعبئون بها، وقد قال بهذا جمهور
النحاة من البصريين. (١)

والجدير بالذكر أن القراء يقرّ بأن الإدغام في (يَحْيَا) قليل وشاذ؛ لأن
الحركة التي في يائها المنصوبة ليست لازمة. (٢)

(١) النظر: الكتاب ٣٩٧/٤، والمقتضب ١٨٢/١، والأصول لابن السراج ٢٤٩/٣، والتكملة لأبي علي الفارسي ٦١٢،

والتيبان لأبي البقاء ٤٣٩/٢، والبحر ٣٨٢/٨، والمجمع ١٨٢/١.

(٢) النظر: كلام القراء في بداية التعقب.

المسألة التاسعة : الإدغام في تاء الافتعال

ذكر الفراء أن العرب لما وجدوا التاء ساكنة واستقبلتها الذال أدغموا التاء في الذال، فصارت ذالاً، ولكنهم كرهوا أن يغلب الذال فلا يعرف الافتعال، فجاءوا بحرف يكون قريباً منهما فجعلوه بين التاء والذال، قال : (وقوله : ﴿وَمَا تَخْرُونَ﴾^(١) هي تفتعلون من نخرت، وتقرأ (وما تَخْرُونَ)^(٢) خفيفة على تفعلون، وبعض العرب يقول : تدخرون فيجعل الدال والذال يعتقبان في تفتعلون من نخرت، وظلمت تقول : مُظْلَمٌ، ومُظْلَمٌ، ومذكّر ومذكّر، وسمعت بعض بني أسد يقول : قد اَنْخَرَ^(٣)، وهذه اللغة كثيرة فيهم خاصة. وغيرهم قد اَنْخَرَ^(٤). فأما الذين يقولون : يتخر ويتخر ومذكّر فإنهم وجدوا التاء إذا سكنت واستقبلتها ذال دخلت التاء في الذال فصارت ذالاً، فكرهوا أن تصير التاء ذالاً فلا يعرف الافتعال من ذلك، فنظروا إلى حرف يكون عدلاً بينهما في المقاربة، فجعلوه مكان التاء ومكان الذال. وأما الذين غلبوا الذال فأمضوا القياس، ولم يلتفتوا إلى أنه حرف واحد، فأدغموا تاء الافتعال عند الذال والتاء والطاء. ولا تتكرن اختيارهم الحرف بين الحرفين؛ فقد قالوا : اَزَجَرَ ومعناها : ازتجر، فجعلوا الدال عدلاً بين التاء والزاي. ولقد قال بعضهم : مزجّر، فغلب الزاي كما غلب التاء. وسمعت بعض بني عقيّل يقول : (عَلَيْكَ يَا بُولِ الظُّبَاءِ فَاصْطَعْهَا فَإِنَّهَا شِفَاءٌ لِلطَّحْلِ)^(٥)، فغلب الصاد على

(١) سورة آل عمران، آية ٤٩.

(٢) قرأ الزهري ومجاهد (تَخْرُونَ) بإسكان الدال. انظر : مختصر شواذ القراءات / ٢٠.

(٣) انخر بالتاء.

(٤) انخر بالتاء.

(٥) هو عظم الطحال. وهو مرض. وقوله : اصعطها : هو افتعال من الصعوط، وهو لغة في السعوط بإبدال السين صاداً وهو ما يشتشق في الأنف.

التاء، وتاء الافتعال تصير مع الصاد والضاد طاء، وكذلك الفصيح من الكلام، كما قال الله عز وجل : ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ﴾^(١)، ومعناها افتعل من الضرر. وقال الله تبارك وتعالى ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾^(٢) ففعلوا التاء طاء في الافتعال^(٣).

وقد نقل الزجاج كلام الفراء، وظهر في حديثه عنه أنه يوافق الفراء فيما قاله، وزاد بأن التعليل الذي ذكره الفراء يحوج صاحبه إلى أن يعرف الحروف المجهورة والمهموسة، ولكنه خالف الفراء في الإدغام؛ إذ الأصل أن تدغم الذال في الدال، وليس الدال في الذال وفي ذلك يقول: (وَتَذَخِرُونَ بِالذال والذال. وقال بعض النحويين إنما اختير تَذَخِرُونَ، لأن التاء تدغم في الذال نحو تَذَكَّرُونَ، فكَرَهُوا تَذَخِرُونَ، لأنه لا يشبه ذلك، فطلبوا حرفاً بين التاء والذال، فكان الحرف الدال. وهذا يحتاج صاحبه إلى أن يعرف الحروف المجهورة والمهموسة. وهي فيما زعم الخليل ضربان^(٤)؛ فالمجهورة حرف أشبع الاعتماد عليه في موضعه ومنع النفس أن يجري معه، والمهموس حرف أضعف الاعتماد عليه في موضعه وجرى معه النفس. وإنما قيل (تَذَخِرُونَ) وأصله تَذَخِرُونَ، أي: يفتعلون من الذخر، لأن الذال حرف مجهور لا يمكن النفس أن يجري معه لشدة اعتماده في مكانه، والتاء مهموسة، فأبطل من مخرج التاء حرف مجهور ويشبه الذال في جهرها، وهو الدال، فصار تَذَخِرُونَ، ثم أدغمت الذال في الدال، وهو أصل الإدغام، أن تدغم الأول

(١) سورة المائدة، آية ٣.

(٢) سورة طه، آية ١٣٢.

(٣) معاني القرآن، ٢١٥/١، ٢١٦.

(٤) الكتاب ٤/٤٣٤.

ففي الثاني، وَتَدَّخِرُونَ جَائِزًا، فأما من قال في الملبس، فليس تَدَّخِرُونَ ملبسًا بشيء). (١)

ومن خلال نص الفراء والزجاج نستنتج أنه لا فرق بين تعليل الفراء وتعليل الزجاج في إجماعهما على أن سبب الإدغام في (تَدَّخِرُونَ) إنما يعود إلى أن الدال صوت رخو مجهور، وأن الدال صوت شديد مجهور، وأن كليهما متقاربان في المخرج. (٢)

وهذا ما اتفق عليه الفراء والزجاج، كما أنهما متفقان على أن أصل (تَدَّخِرُونَ) من الذخر. ولكن الخلاف وقع حينما ذكر الفراء أن التاء تدغم في الدال.

والمنتبغ لكلام الفراء يجده متناقضًا بعض الشيء؛ فقد ذكر عند تعرضه لقوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ مُخَكِّرٍ﴾ (٣) قوله: (المعنى: مُنْكَرٌ، وإذا قلت: مفتعل فيما أوله ذال صارت الدال وتاء الافتعال دالاً مشددة). (٤)

وهذا يعني أن الدال هي التي تدغم في الدال، وليس كما ذكر سابقاً من أن الدال تدغم في الدال. وعليه فإن الزجاج محق فيما قاله عن الفراء، ولم يكن متحاملاً عليه؛ لأن الفراء كان متناقضاً في كلامه كما ذكرنا.

(١) معاني القرآن وإعرابه ١/٤١٤.

(٢) انظر: الأصوات اللغوية، لإبراهيم أنيس، ٤٨ وما بعدها.

(٣) سورة القمر، آية ١٥.

(٤) معاني القرآن ١٠٦/٣.

المسألة العاشرة : إدغام الراء في اللام

يجيز الفراء إدغام الراء في اللام، وذلك في قوله تعالى : ﴿وَإِنْ تُبَدُّوْهُمَا
فِيْ أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوْهُ يَخَافُكُمْ بِهِ اللّٰهُ فَتَعَفِّرُوْا لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ (١)
وفي ذلك يقول : (وتقرأ جزماً على العطف ومسكنة تشبه الجزم، وهي في نية
رفع، تدغم الراء من (يَغْفِرُ) عند اللام، والباء من (يُعَذِّبُ) عند الميم، كما
يقال : ﴿أَرَأَيْتَ الْخَبِيْثَ يُعَذِّبُ بِالْحَيْنِ﴾ (٢)، وكما قرأ الحسن : ﴿شَمْرَ
رَمْطَانٍ﴾ (٣). (٤)

ولكن الزجاج الذي لم يذكر اسم الفراء صراحة لكنه عنف عليه وخطأه
حيث قال : (قوله تعالى : (يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ)، القراءة بإظهار الراء مع اللام،
وزعم بعض النحويين أن الراء تدغم مع اللام فيجوز... ويغفر لكم. وهذا خطأ
فاحش، ولا أعلم أحداً قرأ به غير أبي عمرو بن العلاء، وأحسب الذين رووا
عن أبي عمرو إدغام الراء في اللام غالطين. وهو خطأ في العربية، لأن اللام
تدغم في الراء، والنون تدغم في الراء، نحو قولك : هل رأيت، ومن رأيت.
ولا تدغم الراء في اللام إذا قلت مرلي بشيء؛ لأن الراء حرف مكرر فلو
أدغمت في اللام لذهب التكرير. وهذا إجماع النحويين الموثوق بعلمهم). (٥)

(١) سورة البقرة، آية ٢٨٤.

(٢) سورة الماعون، آية ١٠.

(٣) سورة البقرة، آية ١٨٥. وقد أدغم الحسن وأبو عمرو الراء في الراء. انظر : إعراب القرآن للنحاس ٢٨٦/١.

وإتحاف فضلاء البشر ٤٣١/١.

(٤) معاني القرآن ٢٠٦/١.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٣٩٨/١.

نلاحظ من كلام الزجاج أنه يشدد النكير على رأى الفراء السابق وذلك لإدغامه الراء في اللام، والسبب في ذلك أن الراء حرف مكرر فلو أدغمت في اللام لذهب التكرير.

ورأى الزجاج هذا إنما هو رأي البصريين في الواقع، فقد ذهب إليه الخليل وسيبويه حيث قال سيبويه : (والراء لا تدغم في اللام ولا في النون؛ لأنها مكررة وهي تنفثى إذا كان معها غيرها، فكرهوا أن يجحفوا بها فتدغم مع ما ليس يتنفثى في الفم ولا يكرر) ^(١)، كما ذهب إلى ذلك أيضاً المبرد ^(٢)، وابن جنى ^(٣)، ومن وافقهما كابن عصفور ^(٤)، والرضي ^(٥)، وغيرهم.

أما الكوفيون فقد أجازوا إدغام الراء في اللام وحجتهم في ذلك أن الراء حرف مكرر، واللام قريبة من الراء فلو لم تدغم الراء في اللام كأن في ذلك ثقل، فكأنك قد جئت بثلاثة أحرف من جنس واحد، ويوضح هذا الكلام ثعلب، الذي ينقل عن الفراء هذا التعليل حيث يقول : (كان أبو عمرو يروى عن العرب إدغام الراء في اللام. وقد أجازوه الكسائي أيضاً، وله وجيه من القياس. وهو أن الراء إذا أدغمت في اللام صارت لاماً، ولفظ اللام أسهل من الراء لعدم التكرار فيها، وإذا لم تدغم الراء كان في ذلك ثقل؛ لأن الراء فيها تكرار فكأنها راءان، واللام قريبة من الراء، فتصير كأنك قد أتيت بثلاثة أحرف من جنس واحد). ^(٦)

(١) الكتاب ٤/٤٤٨.

(٢) انظر: المقتضب ١/٢١٢.

(٣) انظر: سر صناعة الإعراب ١٩٢، ١٩٣.

(٤) انظر: المقرب ٣٦٦.

(٥) انظر: شرح الشافية ٣/٢٧٤.

(٦) المتع في التصريف، لابن عصفور ٤٥٨.

وبغض النظر عن تعليل البصريين أو الكوفيين فإن الاحتكام إلى السماع خير دليل على صحة ما ذهب إليه الفراء والكوفيون، خاصة إذا كان مصدر السماع ممن هو محل اعتماد البصريين والكوفيين كأبي عمرو بن العلاء، وغيره، لذلك كان أبو حيان منصفاً حينما أجاز إدغام الراء في اللام؛ لأن الذين أجازوا ذلك اعتمدوا فيه على السماع، إذ لا سبيل إلى رد ذلك وفي ذلك يقول: (وقد اتفق على نقل إدغام الراء في اللام كبير البصريين ورأسهم، أبو عمرو ابن العلاء، ويعقوب الحضرمي، وكبراء أهل الكوفة: الرؤاسي، والكسائي، والفراء، وأجازوه ورووه عن العرب. فوجب قبوله، والرجوع فيه إلى علمهم ونقلهم، إذ من علم حجة على من لم يعلم).^(١)

أما السمين فقد اعتبر إدغام الراء في اللام لغة نقلها الناس^(٢). في حين نقل السيوطي أن قومًا أدغموا الراء في اللام، وقال: إن ذلك هو الأصح.^(٣)

والواقع أننا نرى تحاملاً شديداً من الزجاج على الفراء، ويتجلى ذلك في تخطئته للرواة الذين رووا عن أبي عمرو إدغام الراء في اللام، وهذا يعني أنه ينفي صدور مثل هذا عن أبي عمرو، وهو لم يفعل ذلك إلا نصرة لمذهبه البصري.

وقد أجاد السمين في رده على الزجاج، حيث قال: (وكيف يقال إن الراوي ذلك عن أبي عمرو مخطئ، مرتين، ومن جملة رواته اليزيدي إمام النحو واللغة، وكان ينازع الكسائي رئاسته، ومحلّه مشهور بين أهل الشأن).^(٤)

(١) البحر المحيط ٣٧٨/٢.

(٢) انظر: الدر المصون ٦٩/٢.

(٣) انظر: الجمع ٤٤٩/٣.

(٤) الدر المصون ٦٩٢/١.

ويبدو جليًا من كلام الزجاج رده الصريح لقراءة أبي عمرو بإدغام
الراء في اللام في قوله تعالى : (يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ)، وهذه جرأة واضحة منه؛
فأبو عمرو بن العلاء واحد من القراء السبعة، ولا يجوز للزجاج وغيره أن
يرد هذه القراءة.

كما روى إدغام الراء في اللام يعقوب الحضرمي^(١)، وهو من
رؤساء البصريين.

وبعد هذا العرض يتضح لنا أن سبب رده لإدغام الراء في اللام، وسبب
رده للقراءة التي وردت بإدغام الراء في اللام هو تعصبه لمذهبه البصري
الرافض لإدغام الراء في اللام، على الرغم من وجود رواة ثقات، وقراء ثقات
قالوا بجواز ذلك.

(١) ذكر أبو حيان أن يعقوب الحضرمي أدغم الراء في اللام. انظر: البحر ٤٣١/٢.

المسألة الحادية عشرة : تسكين العين في (أَحَدَ عَشَرَ)

ذكر الزجاج أن الفراء روى إسكان العين من (أَحَدَ عَشَرَ)، وذلك في قوله : ﴿إِنِّي وَأَيُّهُ أَحَدَ عَشَرَ حَوْكِبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمَا لِي سَاحِدَيْنِ﴾^(١)، وأنها وردت قراءة بها حيث قال : (القراءة بفتح العين، وفتح جميع الحروف في أحد عشر. وقد روي بتسكين العين في القراءة : (أَحَدَ عَشَرَ كَوَكَبًا)^(٢)، قرأ بها بعض أهل المدينة، وهي غير منكرة ما كان قبل العين حرف متحرك لكثرة الحركات في قوله : أحد عشر، فأما اثنا عشر فلا يجوز فيها الإسكان في العين. وقد رويت لغة أخرى وهي (أحد اعشر) وهذه الرواية في الرداء وترك الاستعمال بمنزلة الحمد لله^(٣)، لا يلتفت إليها. فأما التسكين في العين فقراءة صحيحة كثيرة، ولكن سيبويه والخليل وجميع أصحابهم لا يجيزون إلا فتح العين، إلا أن قطرباً قد روى إسكان العين، ورواه الفراء أيضاً، وقد قرئ به. فأما ما لا اختلاف فيه ففتح العين).^(٤)

وما نسبته الزجاج إلى الفراء قد ورد في معانيه، حيث قال : (ومن القراء من يسكن العين من عشر في هذا النوع كله، إلا اثنا عشر، وذلك أنهم استنقلوا كثرة الحركات، ووجدوا الألف في (اثنا) والياء في (اثني) ساكنة فكروا تسكين العين، وإلى جنبها ساكن، ولا يجوز تسكين العين في مؤنث العدد؛ لأن الشين من عشرة يسكن، فلا يستقيم تسكين العين والشين معاً).^(٥)

(١) سورة يوسف، آية ٤.

(٢) انظر : معاني القرآن للأخفش ٣٩٤، واختصب ٣٢٢/١، والبيان ٩٦/٦، وإعراب شواذ القراءات ٦٨٢/١.

(٣) روى الفراء هذه اللغة عن بعض العرب، انظر : معاني القرآن ٣/١.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٩٠/٣.

(٥) معاني القرآن ٣٤/٢.

والذي نلاحظه على كلام الزجاج هو قبوله لقراءة (أَحَدَ عَشَرَ) بتسكين العين في (عَشَرَ)، على الرغم من مخالفة الخليل وسيبويه لها، ولم أجد في كتاب سيبويه ما يدل على منعه تسكين العين من (أَحَدَ عَشَرَ) صراحة إلا أن المستفاد من كلامه أنه يوضح سبب منعه تسكين العين في (أَحَدَ عَشَرَ) ^(١)، ويؤكد هذا الكلام النحاس، حيث يقول : (لم يذكر هذا سيبويه، بل يجب على نص كلامه أنه لا يجوز، لأنه قال : (أَحَدَ عَشَرَ مِثْلَ أَحَدَ جَمَلٍ، ولا يجوز عنده حذف الفتحة لختفها). ^(٢)

وكلام الزجاج حول تسكين العين في (أَحَدَ عَشَرَ) عند الفراء وغيره واضح لا لبس فيه، إلا أن محقق المعاني للزجاج توهم أن المقصود من تسكين العين من (أَحَدَ عَشَرَ) هو الشين في عشر ^(٣)، وهذا ليس صحيحاً؛ لأن الفراء ذكر العلة التي من أجلها استتقلوا كثرة الحركات فسكنوا العين من (عشر)، فالفراء أشار إلى أن العين من (أَحَدَ عَشَرَ) يجوز تسكينها لكثرة الحركات، أما اثنا عشر واثنى عشر فلا يجوز تسكين العين فيهما لئلا يلتقي ساكنان. ^(٤)

وخطأ آخر وقع فيه محقق معاني القرآن للزجاج، عند ضبطه للعين والشين بالتسكين من (أحد عشر) على اعتبار أنها قراءة ذكرها الزجاج عن بعضهم ^(٥). وهذا لم يقله الزجاج والدليل على ذلك أن الزجاج ذكر الرواية بتسكين العين فقط.

(١) انظر: الكتاب ١٨٨/٤.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٣١٣/٢.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه، ٩٠/٣. هامش ٣.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ٣٤/٢.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٩٠/٣.

أما الرواية التي ذكرها الزجاج وهي (أَحَدَ عَشَرَ) فلم أجد أحدًا رواها من القراء، فضلاً عن أن الزجاج ضعفها وجعلها رديئة.

وخلاصة الكلام فيما سبق فإن الزجاج اتفق مع الفراء على صحة قراءة (أَحَدَ عَشَرَ) بتسكين العين، ولعل السبب في ذلك يعود إلى كون القراءة سبعية مروية عن نافع، وعن غيره من القراء^(١)، وهم : شيبة، وحفص، وطلحة بن سليمان، وأبو جعفر، والحسن، الأمر الذي يجعلنا نعتقد أن الزجاج كان منصفاً مع الفراء في هذه المسألة، والدليل على ذلك أنه استشهد على صحة تسكين العين في (أَحَدَ عَشَرَ) برواية الفراء لها.

(١) انظر: الكشف ٣٠٢/٢، والبحر ٢٧٩/٥، وإتحاف فضلاء البشر ١٤٠/٢.

الخلافا في إعراب بعض الكلمات

وفيه سبع مسائل

المسألة الأولى

ذهب الفراء إلى أن (مَنْ) من قوله : ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾^(١) شرط، وأن فعل الشرط صار ماضياً لدخول اللام عليها حيث قال : (قوله تعالى : وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ.... (مَنْ) في موضع رفع وهي جزاء^(٢))؛ لأن العرب إذا أحدثت على الجزاء هذه اللام صيروا فعله على جهة فعل. ولا يكانون يجعلونه على يفعل كراهة أن يحدث على الجزاء حادث وهو مجزوم. ألا ترى أنهم يقولون : سل عما شئت ونقول : (لَأَتِيكَ مَا عَشْتُ، ولا يقولون ما تعش؛ لأن (ما) في تأويل جزاء وقد وقع عليها ما قبلها، فصرفوا الفعل إلى فعل؛ لأن الجزم لا يستبين في فعل).^(٣)

وقد عمد الزجاج إلى تخطئة الفراء فيما ذهب إليه دون أن يذكر السبب في ذلك قائلاً : (وقال النحويون في (لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ)، قولين، جعل بعضهم (مَنْ) بمعنى الشرط، وجعل الجواب (ماله في الآخرة من خلق). وهذا ليس موضع شرط ولا جزاء، ولكن المعنى : وَلَقَدْ عَلِمُوا الذي اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ، كما تقول : والله لقد علمت للذي جاءك ماله من عقل، فأما دخول اللام في الجزاء في غير هذا الموضع، وفيمن جعل هذا موضع شرط وجزاء مثل قوله : ﴿وَلَكِنَّ جِنَّةً يَأْتِيهِمْ لِيَقُولُنَّ الْخَيْرَ﴾

(١) سورة البقرة، آية ١٠٢.

(٢) يقصد به الشرط. انظر: الدرس اللغوي في معاني القرآن للفراء، محمد سعد السيد، ص ٩٧.

(٣) معاني القرآن ١/٦٥، ٦٦.

كَهَرُوا^(١)، ونحو : «وَلَكِنْ أَتَيْنَا الطِّينَ أَوْتَوْا الْحِثَابَ بِحُلٍّ آيَةً مَا تَتَّبِعُوا
فَبَلَّغْنَا»^(٢)، فاللام الثانية هي لام القسم في الحقيقة؛ لأنك إنما تحلف على فعلك
لا على فعل غيرك في قولك : والله لئن جئتنى لأكرمك^(٣).

والواقع أن ما ذهب إليه الفراء من كون (مَنْ) شرطية من قوله تعالى :
(وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ) مرجوح لسببين :
الأول : أن فعل الشرط في هذه الآية ماضٍ لفظاً ومعنى، لأن الاشتراء قد وقع،
وجعله شرطاً لا يصح، لأن فعل الشرط إذا كان ماضياً لفظاً فلا بد أن يكون
مستقبلاً في المعنى.^(٤)

الثاني : لأن (عَلِمُوا) تقتضي مفعوليهما، فإذا أوقعت القسم بعدها يكون التقدير :
ولقد علموا والله لئن اشتراه ماله في الآخرة من خلق، وهذا يعني أن علم
دخلت على جملة معترضة، وهذا لا يجوز لأنها لا تدخل إلا على المبتدأ
والخبر.^(٥)

أضف إلى ذلك أن أكثر النحاة ذهبوا إلى أن (مَنْ) في قوله : (وَلَقَدْ
عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ) موصولة وأن اللام الداخلة عليها
هي لام الابتداء وليس لام القسم كما صرح بذلك الفراء، ومن هؤلاء سيبويه^(٦)،
والأخفش^(٧)، والمبرد^(٨)، وأبو حيان^(٩)، وغيرهم.

(١) الروم، ٥٨.

(٢) سورة البقرة، آية ١٤٥.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ١/١٨٦، ١٨٧.

(٤) النظر: البحر ١/٥٠٣.

(٥) النظر: سر صناعة الإعراب ٣٩٩.

(٦) النظر: الكتاب ٣/١٤٧، ١٤٨.

(٧) النظر: معاني القرآن ١٤٨.

(٨) النظر: المقضب ٣/٢٩٧.

(٩) النظر: البحر المحيط ١/٥٠٢.

المسألة الثانية

ادعى الزجاج أن القطع الذي استخدمه الفراء مصطلح مبهم لم يوضح فيه غرضه من استخدامه وذلك في توجيه إعراب قوله تعالى : (وجيها) من قوله : ﴿إِذْ قَالَ الْمَلَأَةُ يَا هَرِيْرُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيْحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ ^(١) حيث قال : (وقال بعض النحويين : (وجيها) منصوب على القطع من عيسى، وقطع ها هنا كلمة محال؛ لأنه إنما بشر به في هذه الحال، أي في حال فضله فكيف يكون قطعها منه، ولم يقل نصب هذا القطع، فإن كان القطع إنما هو المعنى، فليس ذلك المعنى موجوداً في هذا اللفظ، وإن كان القطع هو العامل فما بين ما هو، وإن كان أراد أن الألف واللام قطعاً منه فهذا محال؛ لأن جميع الأحوال تكرات والألف واللام لمعهود، فكيف يقطع من الشيء ما لم يكن فيه). ^(٢)

وفي معاني القرآن ذكر الفراء أن إعراب (وجيها) قطع من عيسى، قال (وقوله : (وجيها) قطعاً من عيسى، ولو خفضت على أن تكون نعتاً للكلمة لأنها هي عيسى كان صواباً). ^(٣)

والقطع مصطلح استخدمه الفراء كثيراً في معانيه، وكان في أغلب الأحيان يقصد به الحال كما في قوله : ﴿كَاطِمِينَ﴾ ^(٤)، فهو يذكر أن نصبه على القطع، قال : (وقوله : (كَاطِمِينَ) نصبت على القطع من المعنى الذي

(١) سورة آل عمران، ٤٥.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤١٢/١.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢١٣/١.

(٤) سورة غافر، ١٨.

يرجع من ذكرهم القلوب والحناجر، والمعنى : (إذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين. وإن شئت جعلت قطعه من الهاء في قوله : ﴿وَأَنذِرْهُمْ﴾^(١) والأول أجود في العربية).^(٢)

كما أن الفراء استخدم مصطلح القطع، وكان يعني به الحال في قوله تعالى : ﴿هَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانِكَ تَوْبِيًّا﴾^(٣)، فـ (لسانا) يكون قطعاً من الهاء في (بين يديه)، وكما في قوله : ﴿تَلَى الْأَوَّلَ مَتَجِئُونَ﴾^(٤) يذكر الفراء قرأتين بالنصب والرفع، فالنصب على أنها قطع.^(٥)

ويلاحظ على المواضع السابقة وغيرها^(٦) أن الفراء حينما كان يستخدم هذا المصطلح كان يقصد به الحال، وأن ذلك مشروط عنده أن يكون مع المفرد دون الجملة وشبهها. فكل حال مفرد عنده قطع، وليس كل قطع عنده حالاً مفرداً.

كما أننا إذا تتبعنا المواضع التي ذكر الفراء فيها القطع وقصد به الحال نجدها جميعاً يصلح فيها الرفع والاستئناف، فمن ذلك قوله فيما سبق : (كاظمين) إذ يقول الفراء فيها : (ولو كانت (كاظمون) مرفوعة على قولك : إذ

(١) سورة غافر، ١٨.

(٢) معاني القرآن للفراء، ٦/٣.

(٣) سورة الأحقاف، ١٢.

(٤) سورة يس، آية ٥٦.

(٥) النظر: المعاني، ٣٨٠/٢.

(٦) انظر تفصيل هذه المواضع في : معاني القرآن للفراء، ٧/١، ١٢، ١٩٣، ٢٠٠، ٢٠٧، ٢١٢، ٢٤٧، ٣١٣، ٣٢٨،

٣٥٨، ٣٧٧، ٣٨٠، ٤٤، وانظر : ٦/٢، ٢١٠، ٢٥٠، ٢٨٦، ٣٢٦، ٣٣٨، ٣٤٤، ٣٨٠، وانظر ٦/٣،

٥١، ٨٢، ٨٣، ١٣٢، ١٣٣، ٢٠٥، ٢١٦، ٢٩٨.

الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمُونَ) أو على الاستئناف كان صواباً^(١)، كما في قوله تعالى : ﴿الْأَخْيَارِ﴾^(٢)، و﴿الْحَسَنِينَ﴾^(٣) نصبنا على القطع، ولو كانتا رفعاً كان صواباً، ورفعهما على أن تكونا خبراً، ورفع آخر أيضاً على الاستئناف^(٤).

فإذا رجعنا إلى الآية التي توهم الزجاج فيها عدم معرفته بالقطع الذي ذكره الفراء نجده غير محق فيما ذهب إليه لوضوح المقصود مما سبق، (فَوَجِيهًا) كلمة مفردة، ويصلح فيها الرفع على الاستئناف أو الخبر، فالعقل والمنطق يثبتان أن (القطع) الذي ذكره الفراء إنما كان يقصد به الحال ولا شيء سوى الحال. وما ادعاه الزجاج من أن الفراء استخدم مصطلحاً مبهماً لا يفيد هذا الإعراب فهذا تعصب لا منطق من ورائه.

وقد استخدم الفراء القطع في مواضع أخرى من المعاني ولكن لم يقصد به الحال، وإنما قصد بها الاستئناف، وقد شرح معنى القطع الذي قصد به الاستئناف، فقال : (وقوله : ﴿خَالِصَةً لَّكَ﴾^(٥)) يقول : هذه الخصلة خالصة لك ورخصة دون المؤمنين فليس للمؤمنين أن يتزوجوا امرأة بغير مهر. ولو رفعت (خَالِصَةً لَّكَ) على الاستئناف كان صواباً، كما قال : ﴿لَوْ يَلْتَمِثُوا إِلَّا سَلَامَةً مِنْ نَهَارٍ يَلَاخُ﴾^(٦)، أي هذا بلاغ : وما كان من سنة الله، وصبغة الله وشبهه فإنه منصوب لاتصاله بما قبله على مذهب حقاً وشبهه. والرفع جائز؛ لأنه كالجواب، ألا ترى أن الرجل يقول : قد قام عبد الله، فنقول : حقاً إذا وصلته.

(١) المصدر السابق ٦/٣.

(٢) سورة الداريات، ١٦.

(٣) سورة الطور، ١٨.

(٤) النظر : معاني القرآن للفراء، ٨٣/٣.

(٥) سورة الأحزاب، آية ٥٠.

(٦) سورة الأحقاف، آية ٣٥.

وإذا نويت الاستئناف رفعته وقطعته مما قبله. وهذا محض القطع الذي تسمعه من النحويين^(١).

وللحال عند الفراء اصطلاح آخر هو الفعل كما في «مُنْيِبِينَ»^(٢)، يقول : (وقوله (مُنْيِبِينَ) منصوبة على الفعل وإن شئت على القطع.^(٣)

فالنصب على الفعل يعني الحال، والنصب على القطع يعني لما جاز قطع (مُنْيِبِينَ) عما قبلها والاستئناف بها جاز نصبها.^(٤)

فالقطع على هذا عامل معنوي عند الفراء والكوفيين، أما القطع عند سيبويه والبصريين فهو الاستئناف بالكلمة وعدم وصلها بما قبلها مع جواز الاتباع أو النصب على المدح مثلاً^(٥)، ولكنه ليس بعامل للنصب كما هو عند الفراء.

وقد توهم صاحب كتاب (أبو زكريا الفراء) أن القطع الذي استخدمه الفراء قد قصد به الحال مطلقاً^(٦)، وهذا لا يصمد أمام ما ذكرناه من الأدلة على تعدد مفهوم هذا المصطلح.

والواقع أن دلالة هذا المصطلح ملبسة لتعدد المفاهيم فيها، وعلى أية حال فإن القطع إذا كان الفراء يقصد به الحال، فتحديده واضح وسهل كما مرّ في المواضع التي ذكرناها، ولا أعتقد أن عالماً كالزجاج يغفل عن أمر كهذا، ولكنه التعصب كما ذكرنا من قبل، والغريب في الأمر أن الزجاج يوجه النصب في قوله (وَجِيهًا) على أنه حال أيضاً.

(١) معاني القرآن للفراء، ٢، ٣٤٥، ٣٤٦.

(٢) سورة الروم، آية ٣١.

(٣) معاني القرآن، ٢/٣٢٥.

(٤) النظر: الدرس اللغوي في معاني الفراء، محمد سعد السيد، رسالة ذكرها، ص، ٩٨ وما بعدها.

(٥) النظر: الكتاب، ٢/٦٢.

(٦) النظر: (أبو زكريا الفراء). د. أحمد مكي الأنصاري، ٤٥٢.

المسألة الثالثة

وفي قوله تعالى ﴿فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾^(١) زعم الزجاج أن الفراء لم يذكر سبب نصب (خَيْرًا) ولم يشرحه بأكثر من هذا حيث قال : (اختلف أهل العربية في تفسير نصب (خَيْرًا) فقال الكسائي : انتصب لخروجه من الكلام، قال : وهذا تقوله العرب في الكلام التام نحو قولك : لتقومن خيرًا لك، فإذا كان الكلام ناقصًا رفعوا فقالوا : إن تنته خير لك. وقال الفراء : انتصب هذا وقوله: (خَيْرًا لَكُمْ) لأنه متصل بالأمر وهو من صفته، ألا ترى أنك تقول انته هو خير لك، فلما سقطت هو اتصل بما قبله، وهو معرفة فانتصب. ولم يقل هو ولا الكسائي من أي المنصوبات هو ولا شرحوه بأكثر من هذا. وقال الخليل وجميع البصريين : إن هذا محمول على معنى^(٢) لأنك إذا قلت : انته خيرًا، فأنت تدفعه عن أمر وتدخله في غيره، كأنك قلت : انته واثت خيرًا لك، وادخل فيما هو خير لك. وأنشد الخليل وسيبويه^(٣) قول عمر بن أبي ربيعة :

فَوَاعِدِيهِ سَرَحَتِي مَالِكٍ أَوْ الزُّبَى بَيْنَهُمَا أَسْهَلَا^(٤)

كأنه قال : ايتي مكانًا أسهلًا).^(٥)

غير أننا إذا دققنا في كلام الفراء لوجدناه واضحًا في تحديد وجه النصب في

(١) سورة النساء، آية ١٧٠.

(٢) النظر: الكتاب ٢٨٣/١.

(٣) المصدر السابق.

(٤) البيت من السريخ، وهو لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ٣٤٩، والكتاب ٢٨٣/١، وله أثر لغيره من المجازين في شرح أبيات سيبويه ٤٢٨/١، وخزانة الأدب ١٠٥/٢، وبلا نسبة في لسان العرب ٤٦٢/٣ (وعد). انظر: المعجم المفصل

٦٥٩.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ١٣٤/٢، ١٣٥.

(خَيْرًا)، فهو صفة لموصوف محذوف تقديره إيماناً، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه، وقد دل عليه قوله : (خَيْرًا منصوب باتصاله بالأمر؛ لأنه من صفة الأمر، وقد يستدل على ذلك، ألم تر الكناية عن الأمر تصلح قبل الخبر، فتقول للرجل : أَتَقَى اللَّهَ هُوَ خَيْرٌ لَكَ أي الاتقاء خير لك، فإذا سقطت (هُوَ) اتصل بما قبله وهو معرفة فنصب) (١).

والواقع أننا نستغرب أن ينسب الزجاج إلى الفراء عدم توجيهه لنصب (خَيْرًا)، في حين نجد أغلب النحاة فسروا كلام الفراء على أن وجه النصب في (خَيْرًا) على أنه نعت لمصدر محذوف؛ فالتحاش يتعرض للآية قائلاً : (فَلَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ) : على مذهب سيبويه وأتوا خيراً لكم، وعلى قول الفراء نعت لمصدر محذوف أي : إيماناً خيراً لكم) (٧).

ويرى مكي أن الفراء يوجه نصب (خَيْرًا) على أنه نعت لمصدر محذوف تقديره : انتهوا انتهاء خيراً لكم (٢). وقد ذكر هذا الوجه عن الفراء كثير من النحاة كالباقولي (٤)، وابن الشجري (٥)، وابن يعيش (٦)، وأبي حيان (٧)، وابن هشام (٨)، وغيرهم.

وعلى ذلك فإن إجماع هؤلاء النحاة على إيراد هذا الوجه للفراء لهو أبلغ ردّ على الزجاج، وهو دليل واضح على تحامله على الفراء.

(١) معاني القرآن للفراء ٢٩٥/١، ٢٩٦.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٥٠٨/١.

(٣) مشاكل إعراب القرآن ٢١٤/١.

(٤) النظر : كشف المشكلات، ٣٣٢.

(٥) النظر : أمالي الشجري ٩٩/٢.

(٦) النظر : شرح المفصل ٢٨/٢.

(٧) النظر : ارتشاف الضرب، ٢١٥٨.

(٨) النظر : المغني ٤٠٧/٢.

المسألة الرابعة

يرى الفراء أن الرفع في قوله تعالى : ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾^(١) هو الوجه، لأن السارق والسارقة لا يراد بهما واحدًا بعينه، لأن فيهما معنى العموم، وقد ضمن معنى الشرط والجزاء، فلذلك اختارت العرب الرفع فيهما، يقول : (وإنما تختار العرب الرفع في (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ)؛ لأنهما غير موقنتين^(٢)، فوجها توجيه الجزاء، كقولك : من سرق فاقطعوا يده، فـ (مَنْ) لا يكون إلا رفعًا، ولو أردت سارقًا بعينه أو سارقة بعينها كان النصب وجه الكلام، ومثله : ﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأَخَذُوهُمَا﴾^(٣) وفي قراءة عبد الله (وَالسَّارِقُونَ وَالسَّارِقَاتُ فَاقْطَعُوا أَيْمَانَهُمَا).^(٤)

ولكن الفراء يجيز النصب في (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ)، يقول : (والنصب فيهما جائز، كما يجوز أزيدُ ضَرْبَتَهُ، وأزيدًا ضَرْبَتَهُ).^(٥)

وقد وافق الزجاج الفراء في رأيه هذا، ولكنه تجاهل نسبة هذا الرأي إليه مدعيًا نسبته إلى المبرد، حيث قال : (وقال غير سيبويه^(٦) من البصريين.

(١) سورة المائدة، آية ٣٨.

(٢) يقصد بغير الموقت غير المحدود ولا المعين بذاته كالنكرة أو المعرفة غير المحدودة، كالمعرف بآل والموصول وأسماء الشرط والاستفهام، وربما سماه (غير المصمود له). انظر : معاني الفراء (٧/١، ١٨٥، ٢٤٢، ٢٤٣، ٣٠٦، ٣٠٧/٢، ١٠٣، ١٠٤، ٣٣٢، ٢١٩). وانظر : الدرس اللغوي في كتاب معاني القرآن. محمد سعيد السيد، ١١٥.

(٣) سورة النساء، آية ١٦.

(٤) انظر القراءة في : الطبري ٢٩٤/١٠، والكشاف ٣٧٧/١، والبحر ٤٧٦/٣، ٤٨٣.

(٥) معاني القرآن، ٣٠٦/١.

(٦) يجيز سيبويه الرفع في (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ) على تقدير فيما فرض الله عليكم السارق والسارقة، أو السارق والسارقة فيما فرض عليكم. كما يجيز النصب في (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ) وهو وجه قوي في العربية، كما ذكر. انظر : الكساب ١٤٤/١.

وهو محمد يزيد ^(١) : أختار أن يكون (السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ) رفعًا بالابتداء؛ لأن القصد ليس إلى واحد بعينه، فليس هو مثل قولك : زيدًا فاضربه، إنما هو كقولك : من سرق فاقطع يده، ومن زنى فاجلده، وهذا القول هو المختار، وهو مذهب بعض البصريين والكوفيين ^(٢).

فالزجاج لم ينصف الفراء، لأن التعليل الذي نقله عن المبرد هو تعليل الفراء وليس المبرد، والأمثلة التي نقلها هي أمثلة الفراء، فالاختيار إنما هو اختيار الفراء وليس المبرد كما زعم.

أضف إلى ذلك أن الزجاج استشهد بما استشهد به الفراء نفسه على صحة دعواه، فلا أحسبه إلا آخذًا منه، يقول الزجاج : (ودليلي أن القراءة الجيدة بالرفع في ﴿ ... وَالزَّانِيَةُ وَالزَّانِي ﴾ ^(٣)، وفي السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ قوله عز وجل : وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا) ^(٤).

(١) انظر: الكامل ٨٢٢.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١٧٢/٢.

(٣) النور، آية ٢.

(٤) المصدر السابق.

المسألة الخامسة

تعقب الزجاجُ الفراءَ، مصرحاً باسمه عندما تعرض لقوله تعالى : ﴿إِنَّ الْخِثَّةَ آمَنُوا وَالْخِثَّةَ هَاجُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى﴾ ^(١)، فقال : (اختلف أهل العربية في تفسير رفع الصابئين، فقال بعضهم نصب (إن) ضعف فنسق بـ (الصَّابِئُونَ) على (الَّذِينَ)، لأن الأصل فيهم الرفع. وهو قول الكسائي، وقال الفراء مثل ذلك إلا أنه ذكر أن هذا يجوز في النسق على مثل (الَّذِينَ) وعلى المضمر، يجوز إنِّي وزيدٌ قائمان، وأنه لا يجوز إنَّ زيدا وعمرو قائمان. وهذا التفسير إقدام عظيم على كتاب الله، وذلك أنهم زعموا أن نصب (إن) ضعيف؛ لأنها إنما تغير الاسم ولا تغير الخبر، وهذا غلط لأن (إن) عملت عملين : النصب والرفع، وليس في العربية ناصب ليس معه مرفوع، لأن كل منصوب مشبه بالمفعول، والمفعول لا يكون بغير فاعل إلا فيما لم يسم فاعله. وكيف يكون نصب (إن) ضعيفاً وهي تتخطى الظروف فتتصب ما بعدها نحو قوله : ﴿إِنَّ فِيهَا لَقَوَّماً جَبَّارِينَ﴾ ^(٢) ونصب (إن) من أقوى المنصوبات. وقال سيبويه، والخليل ^(٣)، وجميع البصريين ^(٤) إن قوله (وَالصَّابِئُونَ) محمول على التأخير، ومرفوع بالابتداء). ^(٥)

وفي معاني القرآن قال الفراء : (فإن رفع (الصَّابِئِينَ) على أنه عطف على (الَّذِينَ)، و(الَّذِينَ) حرف على جهة واحدة في رفعه ونصبه وخفضه،

(١) سورة المائدة، ٦٩.

(٢) سورة المائدة، ٢٢.

(٣) انظر: الكتاب ١٥٥/٢، ١٥٦.

(٤) ذهب أبو عبيدة والأخفش إلى جواز العطف على محل إن واسمها قبل تمام الخبر. انظر: انجاز ١٧٢/١، ومعاني القرآن

للأخفش ٢٨٥/١. وانظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ٥٢.

(٥) معاني القرآن وإعرابه، ١٩٢/٢ وما بعدها.

فلما كان إعرابه واحداً، وكان نصب (إن) نصبا ضعيفاً، وضعفه أنه يقع على الاسم، ولا يقع على خبره جاز رفع (الصابئين). ولا أستحب أن أقول : إن عبد الله وزيد قائمان لتبين الإعراب في عبد الله. وقد كان الكسائي يجيزه لضعف إن. وقد أنشدونا هذا البيت رفعاً ونصباً :

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَإِنِّي وَقَّيَّاراً بِهَا لَغَرِيبٌ^(١)

وقياراً. ليس هذا بحجة للكسائي في إجازته (إن عمرو وزيد قائمان)؛ لأن وقياراً قد عطف على اسم مكني^(٢) عنه، والمكني لا إعراب له فسهل ذلك فيه كما سهل في (الذين) إذا عطف عليه (الصابئون)، وهذا أقوى في الجواز من (الصابئون) لأن المكني لا يتبين فيه الرفع في حال، و(الذين) قد يقال (اللدون)^(٣) فيرفع في حال، وأنشدني بعضهم :

وإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّا وَأَنْتُمْ بُغَاةٌ مَا حَيَّنَّا فِي شِقَاقٍ^(٤)

وقال الآخر :

يَا لَيْتَنِي وَأَنْتَ يَا لَمَيْسُ بَبْلَدَ لَيْسَ بِهِ أُنَيْسُ^(٥)

وأنشدني بعضهم :

(١) البيت من الطويل لضابي بن الحارث البرجي، وقد روى برفع (قيار) ونصبه. انظر : الكتاب ٧٥/١، وشرح أبيات سيويه ٣٦٩/١، والإنصاف في مسائل الخلاف ٩٤/١، وشرح المفصل ٨٦/٨، والخزانة ٣٢٩/٩. وهو بلا نسبة في مجالس ثعلب ٣١٦، ٥٩٨، وسر صناعة الإعراب ٣٧٢. انظر : المعجم المفصل ٨٩.

(٢) المكفي : مصطلح قصد به الفراء الضمير، واسم الإشارة. انظر : مدرسة الكوفة ٣١٤، والدرس اللغوي في كتاب المعاني للفراء محمد سعد السيد، ١١٠.

(٣) عزاء الفراء رفع (اللدون) إلى كناية. انظر : معاني القرآن ١٨٤/٢.

(٤) البيت من الواهر ليشر بن أبي خازم الأسدي في ديوانه ١٦٥. انظر : الكتاب ١٥٦/٢، وشرح أبيات سيويه ١٤/٢، والإنصاف ١٩٠/١، وتخليص الشواهد ٣٧٣، وهو بلا نسبة في أسرار العريفة ١٥٤، وشرح المفصل ٦٩/٨. انظر : المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية ٦٠٣.

(٥) الرجز لجران العمود في ديوانه ٩٧، والمقتضب ٣١٩/٢، ٣٤٧، ٤١٤. وهو بلا نسبة في الكتل ٢٦٣/١، ٣٢٢/٢، ومجالس ثعلب ٤٥٢، والإنصاف ٢٧١/١، وشرح المفصل ١١٧/٢، ٢٧/٣، ٢١/٧، انظر : المعجم المفصل ١١٨٠.

يَا لَيْتَنِي وَهُمَا نَخْلُو بِمَنْزِلَةٍ حَتَّى يَرَى بَعْضُنَا بَعْضًا وَنَأْتِلِفُ^(١)

والملاحظ على كلام الزجاج ما يلي :

أولاً : أنه يصدر على القول بأن ما ذكره الفراء هو إقدام عظيم على كتاب الله، فغاية ما في الأمر أنه توجيه نحوي، فلا يدل توجيه الفراء على أنه تحريف في كتاب الله أو ما شابه ذلك.

ثانياً : رأي الفراء بجواز العطف على محل اسم إن المرفوع مسبوق بآراء أبي عبيدة^(٢)، والأخفش^(٣)؛ فقد أجازا العطف على محل إن واسمها؛ لأن (إن) مبتدأ في المعنى، وقد حكى ابن قتيبة عن البصريين جواز (إنَّ عَبْدَ اللَّهِ وَزَيْنًا قَائِمَانِ)^(٤) وهو كلام الكسائي الذي رفضه الفراء، لأن العطف على محل اسم إن عنده لا يأتي إلا إذا كان اسم (إن) لا يظهر فيه الإعراب كما في قوله تعالى: (وَالصَّابِقُونَ). كما ذكر ابن قتيبة، إجازة البصريين لقراءة الرفع في ﴿وَمَلَأْنَاهُ﴾^(٥).

ثالثاً : اعتمد الفراء على ظاهر هذه الآية، وعلى ظاهر الآيات التي ذكرها، في حين كان التعليل واضحاً في كلام البصريين، فقد تأولوا هذه الآية وذكروا أن فيها حذفاً لخبر المبتدأ، والتقدير (وَالصَّابِقُونَ كَذَلِكَ) وهو قول سيبويه^(٦)

(١) معاني القرآن للفراء، ١/ ٣١٠ وما بعدها. والبيت من البسيط. ولم أعر على قائله.

(٢) انظر: المجاز ١/ ١٧٢.

(٣) انظر: معاني القرآن ١/ ٢٨٥.

(٤) انظر: تأويل مشكل القرآن ٥٢١.

(٥) تأويل مشكل القرآن ٥٢١، والآية من سورة الأحزاب/ ٥٦.

(٦) انظر: الكتاب ٢/ ١٥٥، ١٥٦.

ومن وافقه منهم ^(١)، وهذا تأول لا مبرر له، فما لا يحتاج إلى تأويل أولى مما يحتاج إلى تأويل.

رابعاً : الواضح أن تعقب الزجاج للفراء في هذه الآية يرجع إلى أن العطف على محل اسم إن قبل تمام الخبر، من المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين ^(٢)، فهو ردّ مذهبي، تعصب به للبصريين.

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس، ٣١/٢، والبيان لأبي البقاء ٣٥٦/١، ٣٥٧، وكشف المشكلات للباقولي، ٣٦٤،

والفريد للهمداني ٦١/٢ وما بعدها، والمغني لابن هشام ١٦٧/٢.

(٢) انظر : الإنصاف ١٧٦/١ وما بعدها.

المسألة السادسة

جعل الفراء قوله تعالى (يَغْفِرْ لَكُمْ) جواباً لقوله تعالى : (هَلْ أَحْكَمْتُ لَكُمْ تِجَارَةً تَنْجِيكُمْ) ^(١)، لأن في (هَلْ) معنى الأمر حيث قال (قوله تعالى «يَغْفِرْ لَكُمْ» ^(٢))،. جزمتم في قرائتنا في (هَلْ). وفي قراءة عبد الله للأمر الظاهر، لقوله : (آمِنُوا) ^(٣)، وتأويل هل أدلكم أمر أيضاً في المعنى، كقولك للرجل : هل أنت ساكت؟ معناه : اسكت، والله أعلم. ^(٤)

فقوله (يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) هو جواب لقوله : (تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ) ^(٥). لأن معناه معنى الأمر.

وقد تعقب الزجاج الفراء في هذا القول وغلطه، قائلاً : (قوله تعالى : (يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ)، هذا جواب (تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ)؛ لأن معناه معنى الأمر، المعنى : آمنوا بالله ورسوله واجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ). أي إن فعلتم ذلك يغفر لكم، والدليل على ذلك قراءة عبد الله بن مسعود ^(٦) : (آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) وقد غلط بعض النحويين فقال: هذا جواب (هَلْ)، وهذا غلط بَيِّن، ليس إذا دلهم النبي على ما ينفعهم غفر الله لهم، إنما يغفر لهم إذا آمنوا واجاهدوا، فإنما هو جواب تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون يغفر لكم. فأما جواب الاستفهام المجزوم؛ كقولك : هَلْ جِئْتَنِي بِشَيْءٍ

(١) سورة الصف، آية ١٠.

(٢) سورة الصف، آية ١٢.

(٣) انظر : مختصر شواذ القرآن لابن خالويه، ١٥٦، والبحر المحيط ٢٦٣/٨.

(٤) معاني القرآن، ١٥٤/٣.

(٥) سورة الصف، آية ١١.

(٦) انظر : مختصر الشواذ ١٥٦، والبحر ٢٦٣/٨.

أَعْطَيْكَ مِثْلَهُ. المعنى لَوْ كُنْتَ جِئْتَنِي أُعْطَيْتُكَ، وَإِنْ جِئْتَنِي أُعْطَيْتُكَ، وكذلك :
(أَيْنَ بَيْتُكَ أَزُرُّكَ). (١)

واضح أن الزجاج يرى أن تقدير الجواب للاستفهام تقدير خاطيء؛ لأن دلالة المعنى وحدها لا توجب المغفرة لهم، بل إن الذي يوجب المغفرة، هو الإيمان بالله ورسوله، كما أن قراءة ابن مسعود : (آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) تقوي هذا الوجه.

والواقع أن كثيرًا من النحاة وافقوا الزجاج على ما ذهب إليه كمكي (٢)، والطوسي (٣)، والباقولي (٤)، والزمخشري (٥)، وأبي البقاء (٦)، وأبي حيلان (٧)، وغيرهم. وهذا يعني وجاهة رأي الزجاج، ويدلك عليه قول أبي علي عند تعرضه لهذه الآية : (لا يخلو هذا المجزوم، الذي هو (يَغْفِرُ) مَنْ أَنْ يَكُونَ جوابًا لـ (هَلْ) أو جوابًا لـ (تُؤْمِنُونَ)، فلا يصح أن يكون جوابًا لـ (هَلْ)؛ لأن الدلالة لا تكون تثبيتًا للغفران، وإذا بطل هذا ثبت أنها جواب لقوله : (تُؤْمِنُونَ)، ويكون التقدير : إن تؤمنوا). (٨)

وعلى الرغم من وجاهة رأي الزجاج، إلا أن هذا لا يعني عدم جواز الوجه الذي ذهب إليه الفراء، فهو يرى أن الاستفهام فيه معنى الأمر، وهذا ما سوغ أن يكون قوله تعالى : (يَغْفِرْ لَكُمْ) جوابًا لقوله : (هَلْ أَدُلُّكُمْ)، (فهل) فيها

(١) معاني القرآن وإعرابه ١٦٦/٥.

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن ٧٣١/٢.

(٣) انظر: التبيان، ٥٩٦/٩، ٥٩٧.

(٤) انظر: كشف المشكلات ١٣٤٤.

(٥) انظر: الكشف ٩٩/٤، ١٠٠.

(٦) انظر: التبيان ٤١٠/٢.

(٧) انظر: البحر المحيط ٢٦٠/٨، ٢٦١.

(٨) انظر: المسائل المثورة، ١٥٤، ١٥٥.

معنى الأمر، كما أن الزجاج يرى جواز هذا أيضاً، والأمثلة التي ساقها تدل على ذلك.

أضف إلى ذلك أن قول الفراء قاله الخليل وسيبويه من قبل^(١)، كما وافق كثير من النحاة على هذا الرأي كالمبرد^(٢)، وابن السراج^(٣)، والسيرافي^(٤).

وللزمخشري تعليل جيد يدافع فيه عن الفراء، إذ يقول (فإن قلت : هل لقول الفراء إنه جواب (هَلْ أَدُلَّكُمْ) وجه؟ قلت : وجهه أن متعلق الدلالة هو التجارة، والتجارة مفسرة بالإيمان والجهاد، فكأنه قيل : هل تتجرون بالإيمان والجهاد يغفر لكم، والواقع أن هذا التعليل يفسر ما عناه الفراء من جواز كون (يَغْفِرُ لَكُمْ) جواباً لـ (هَلْ أَدُلَّكُمْ).^(٥)

وعلى ضوء ما سبق أرى أن رأي الفراء جائز، إذ يدعمه كثير من النحاة، بل إن بعض النحاة قدّموا هذا الوجه على الوجه الذي ذهب إليه الزجاج، كالمبرد^(٦)، والسيرافي^(٧)، وأرى أن تعقب الزجاج للفراء ليس في محله، فرأي الفراء غير منكور، وتوجيهه أمر ممكن.

(١) النظر: الكتاب ٩٤/٣.

(٢) النظر: المقتضب ٨٢/٢، ٨٣.

(٣) النظر: الأصول ١٧٦/٢، ١٧٧.

(٤) النظر: شرح كتاب سيبويه ٢٥٠/٣.

(٥) الكشف ١٠٠/٤.

(٦) النظر: المقتضب ٨٢/٢، ٨٣.

(٧) النظر: شرح كتاب سيبويه ٢٥٠/٣.

المسألة السابعة

ذكر الفراء أن نصب (عليهم) في قوله تعالى : ﴿ثِيَابُكَ يُنَابِهُ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ ^(١) على الظرفية بمعنى فوقهم حيث قال : (نصبها أبو عبد الرحمن وعاصم والحسن البصري جعلوها كالصفة ^(٢) فوقهم، والعرب تقول : قومك داخل الدار، فينصبون داخل الدار؛ لأنه محل، فعاليهم من ذلك). ^(٣)

وقد رفض الزجاج نصب (عَالِيَهُمْ) على الظرفية؛ لأنها لم ترد في الظروف، وإن كانت ظرفاً لما جاز إسكان الياء فيها قال : (فأما تفسير إسكان عاليهم، بإسكان الياء - فيكون رفعه بالابتداء، ويكون خبره (ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ)، ومن نصب فقال : (عَالِيَهُمْ) بفتح الياء، فقال بعض النحويين إنه ينصبه على الظرف، كما تقول فوقهم ثياب، وهذا لا نعرفه في الظروف، ولو كان ظرفاً لم يجز إسكان الياء. ولكن نصبه على الحال من شيئين، أحدهما من الهاء والميم، المعنى : يطوف على الأبرار ولدان مخلصون عاليًا الأبرار ثياب سندس، لأنه قد وصف أحوالهم في الجنة، فيكون المعنى يطوف عليهم في هذه الحال هؤلاء. ويجوز أن يكون حالاً من ولدان، المعنى : إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً في حال علو الثياب إياهم، فالنصب على هذا بين). ^(٤)

والواقع أن رفض الزجاج لرأي الفراء سببه أن الفراء يعتبر (عَالِيَهُمْ)

(١) سورة الإنسان/ آية ٢١.

(٢) الصفة مصطلح أطلقه الفراء على الظرف، والجار والمجرور. انظر: نحو الفراء الكوفيين، ٣٤٧. والدرس اللغوي في كتاب معاني القرآن للفراء، ٨٧. أما المخزومي فقد ذكر أن المقصود بالصفة هو حرف الجر، وحرف الإضافة. انظر: مدرسة الكوفة، ٣١٤.

(٣) معاني القرآن ٢/٣، ٢١٨، ٢١٩.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٦١، ٢٦٢.

اسماً مبهماً، ليس له بقعة تلزمها، (ف فوق) مثلاً قد يكون اسماً لما هو تحت. أو
أن الفراء اعتبر (عَالِيَهُمْ) اسماً مختصاً، وأجاز على ذلك نصبها، كما نصبوا
داخل الدار.

والجدير بالذكر أن رأي الفراء قد ذهب إليه كثير من النحاة كالنحاس^(١)،
وأبي علي^(٢)، ومكي^(٣)، والهمداني^(٤)، والسمين^(٥)، وغيرهم.

أما رفض الزجاج فهو على اعتبارين أحدهما : أن الزجاج ذكر أن
إعراب (عَالِيَهُمْ) ظرفاً لم نعهده في الظروف المكانية من قبل، وهذا يعني أن
العرب لم تستعمل (عَالِيَهُمْ) ظرفاً، ويوضح هذا أبو حيان الذي يوافق الزجاج
رأيه حيث يقول : (وقال ابن عطية : ويجوز في النصب في القراءتين أن
يكون على الظرف، لأنه بمعنى فوقهم. انتهى. و(عال) و(عالية)، اسم فاعل
فيحتاج إلى إثبات كونهما ظرفين إلى أن يكون منقولاً من كلام العرب عاليك
أو عاليئك ثوب).^(٦)

وقد رد السمين على أبي حيان بأن ألفاظاً من صيغة أسماء الفاعلين قد
وردت ظرفاً نحو خارج الدار، ودخلها وباطنها، وظاهرها^(٧). أما ابن هشام
فقد أشار إلى ضعف إعراب (عاليهم) ظرفاً؛ لأنه من الأماكن المختصة، فلا

(١) انظر: إعراب القرآن ١٠٤/٥، ١٠٥.

(٢) انظر: الحجة ٣٥٥/٦، ٣٥٦.

(٣) انظر: مشكل إعراب القرآن ٧٨٦/٢.

(٤) انظر: الفريد، ٥٩٢/٤، ٥٩٣.

(٥) انظر: الدر المصون ٤٤٧/٦، ٤٤٨.

(٦) البحر المحيط ٣٩١/٨.

(٧) انظر: الدر المصون ٤٤٧/٦.

يجوز نصبها على الظرفية^(١)، وقد نقل ذلك عن ثعلب.^(٢)

أما الاعتبار الثاني الذي جعل الزجاج يرفض أن تكون (عَالِيَهُمْ) ظرفاً فهو مجيء قراءة (عَالِيَهُمْ) بإسكان الياء، فالظرف لا يجوز أن يأتي ساكناً، إذ إن هذه القراءة تنفي كون (عَالِيَهُمْ) ظرفاً.

والواقع أن هذه القراءة وردت عن حمزة ونافع^(٣) وهما من القراء السبعة، فهي قراءة سبعية، ولكن أبا البقاء يخرج هذه القراءة على أن إسكان الياء فيها إنما هو للتخفيف^(٤). والأصل أنها منصوبة. وعلى هذا فلا حجة للزجاج في رفضه لنصب (عاليهم) على الظرفية.

أما اختيار الزجاج لنصب (عاليهم) على أنها حال فقد ذهب إليه كثير من النحاة أيضاً كمكي^(٥)، والباقولي^(٦)، وأبي البقاء^(٧)، وابن هشام^(٨)، وغيرهم.

وخلاصة القول فإن ما ذهب إليه الفراء أجازه كثير من النحاة، فهو رأي غير منكور وله وجه جيد قام بنقله أكثر النحاة كما مرّ. وأما رفض الزجاج، فهو لا يبدو راجحاً خاصة مع اعتناق نحاة كثر رأي الفراء.

(١) النظر: المسائل السفريّة، ٤٥.

(٢) لم أجد عند ثعلب هذا الرأي فيما توافر لي من مصادره.

(٣) النظر: السبعة، ٦٦٤.

(٤) النظر: إملاء ما من به الرحمن ٦٥٧/٢، ٦٥٨.

(٥) النظر: مشكل إعراب القرآن ٧٨٦/٢.

(٦) النظر: كشف المشكلات ١٤١٢.

(٧) النظر: التبيان ٤٢٢/٢.

(٨) النظر: المسائل السفريّة ٤٥.

خاتمة الفصل الثالث

الخلاف في بعض الصيغ الصرفية والنحوية وبعض الأعراب

وفي هذا الفصل ذكرت التعقبات التي جاء بها الزجاج، وقد بلغت تسعة عشر تعقبًا، اختلفت الأسباب الداعية إليها وهي كما يلي :

أولاً : تعقبات السبب فيها خلافاً مذهبيًا، وهي ثلاث مسائل، وهي : السادسة ص ١٦١، والعاشر ص ١٧٥، والخامسة من الخلاف في إعراب بعض الكلمات ص ١٩٢.

ثانيًا : تعقبات كان تحامل الزجاج فيها واضحًا، لأن كثيرًا من النحاة وافقوا الفراء على رأيه، وهي تسع مسائل : الأولى ص ١٤٩، والثانية ص ١٥١، والثالثة ص ١٥٥، والرابعة ص ١٥٧، والثانية من الخلاف في إعراب بعض الكلمات ص ١٨٤، والثالثة من الخلاف في إعراب بعض الكلمات ص ١٨٨، والرابعة من الخلاف في إعراب بعض الكلمات ص ١٩٠، والسادسة من الخلاف في إعراب بعض الكلمات ص ١٩٦، والسابعة من الخلاف في إعراب بعض الكلمات ص ١٩٩.

ثالثًا : تعقبات كان الزجاج فيها محققًا، وهي ست مسائل : الخامسة لأن القراءة شاذة ردها أكثر النحاة لمخالفتها رسم المصحف ص ١٥٩، والأولى من السابعة لأنها لم تثبت عن الفراء فيما عدا الكسائي ص ١٦٥، والثانية من السابعة لأن إدعاء الفراء بعدم معرفته قراءة (يزفون) فيه تناقض كبير ص ١٦٧، والثامنة لأن إدغام اليائين في مثل (يحيى) الحركة فيها ليست بلازمة ص ١٦٩، والتاسعة لأن الفراء ناقض نفسه في إدغام تاء الافتعال

ص ١٧٢، والأولى من مسائل الخلاف في إعراب بعض الكلمات
ص ١٨٢.

رابعًا : تعقبات وافق الزجاج فيها الفراء، وفيها مسألة واحدة هي : الحادية
عشرة ص ١٧٩.

ونلاحظ على هذا الفصل أن الخلافات المذهبية قليلة جدًا، ففي
حين كان التحامل من الزجاج على الفراء واضحًا في كثير من مسائله، وقد
بان أيضًا أن الزجاج كان محققًا في بعض مسائل هذا الفصل.

الخاتمة

قد بان في أثناء دراستي لهذا البحث ما يلي :

أن مجال دراسة اللغة نحوها وصرفها لم يكن حكراً على علمائها فحسب، وإنما تخطى البحث إلى علماء التفسير، وكانت آراؤهم غاية في الدقة.

ويلاحظ أن هؤلاء العلماء تناولوا النحو لا على أنه مجرد حركات أو علامات تظهر على أواخر الكلمات فحسب، وإنما درسوه على أنه دلالة وإعراب معاً، ولا يمكن إعراب الكلمة إلا بعد فهم معناها أولاً. وهذا ما بان في دراسة الفراء والزجاج وأما أهم النتائج التي توصلت إليها، فهي كما يلي :

١- لم يصل إلينا من كتب الفراء والكوفيين إلا القليل، مما جعل الحكم عليهم -في كثير من الأحيان- ليس دقيقاً.

٢- ثبت أن كثيراً من آراء الفراء والكوفيين لها وجه في اللغة والاستعمال.

٣- ثبت أن كثيراً من الآراء المنسوبة إلى الفراء والكوفيين في حاجة إلى إعادة نظر، وذلك لعدم صحة النسبة إليهم في كثير من الأحيان.

٤- وضع الفراء في كتابه (معاني القرآن) جل آرائه النحوية والصرفية، فهي تعبر عن آراء مدرسته.

٥- اعتمد النحاة على كتاب (معاني القرآن) في استخلاص أهم الآراء النحوية للكوفيين إلى جانب المصطلحات المستخدمة لديهم.

٦- ثبت أن بعض المسائل التي عدها الأنباري في الإنصاف خلافية بين البصريين والكوفيين ليست كذلك، كما في مسألة (أو).

٧- بان من خلال البحث أن الزجاج كان متعصباً في كثير من آرائه ضد الكوفيين.

٨- الزجاج بصري المذهب، شديد التعصب له.

٩- لم يكن الزجاج منصفاً في كثير من تعقباته للفراء.

١٠- بان من خلال البحث أن الفراء استخدم بعض المصطلحات البصرية نحو النفي، وغيره، كذلك استخدم الزجاج بعض المصطلحات الكوفية نحو الجحد.

١١- هناك مسائل اتفق البصريون والكوفيون على صحة القياس فيها، نحو إعمال ما وإهمالها.

١٢- اعتمد الفراء كثيراً على السماع، وبنى عليها كثيراً من آرائه النحوية.

١٣- يحترم الفراء وكذا الزجاج القراءات القرآنية كثيراً، خاصة تلك التي تواترت عن قراء مشهورين.

١٤- قد يخالف الزجاج كثيراً من آراء البصريين، على الرغم من أنه بصري المذهب.

ومما سبق يمكننا أن نقول إنه ينبغي علينا -بوصفنا باحثين- أن نهتم بالدرس النحوي عند المفسرين وغيرهم.

فقد بان أثرهم في تناول مسائل النحو فأثروه بأمور ما كانت لتحدث لو لم يتناولوها.

كذلك ينبغي أن نهتم بتراثنا العربي الإسلامي لا سيما في قرونه المتقدمة، حيث إن شمس الاجتهاد فيه كانت ساطعة، وكانت نبراساً لعلماء القرون المتأخرة.

وأخيراً فإني أوصي بإعادة تحقيق كتاب معاني القرآن للفراء، وذلك لأنه يخلو من الفهارس التي تسهل إخراج هذا الكتاب، كما توضح المصطلحات المستخدمة فيه.

كذلك أوصي بتحقيق كتاب (معاني القرآن وإعرابه) للزجاج لما سلف من الأسباب السابقة.

أولاً : فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
البقرة		
﴿فمن تبع هداي﴾	٣٨	٣٦
﴿واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً﴾	٤٨	١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ١٠٤
﴿واتبعوا ما تنزلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنه فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله﴾	١٠٢	١٠١ ، ١١١
﴿ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق﴾	١٠٢	١٥٥ ، ١٨٢ ، ١٨٣
﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه﴾	١٣٠	٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠
﴿يا بني إن الله﴾	١٣٢	٣٦
﴿ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك﴾	١٤٥	١٥٥ ، ١٨٣

الآية	رقمها	الصفحة
﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا﴾	١٥٠	١٢٠
﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن﴾	٢٣٤	٥٠ ، ٤٩ ، ٤٨ ، ٤٧
﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهن﴾	٢٤٠	٤٧
﴿قالوا ومالنا ألا نقاتل في سبيل الله﴾	٢٤٦	١٢٢
﴿فرهان مقبوضة﴾	٢٨٣	١٥٧
﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾	٢٨٤	١٧٥

آل عمران

﴿وقل للذين أوتوا الكتاب والأمين أسلمتم﴾	٢٠	١٢٦
﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء﴾	٢٦	١٣٥
﴿يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والآخرة﴾	٤٥	١٨٧ ، ١٨٤
﴿وما تدخرون﴾	٤٩	١٧٤ ، ١٧٢
﴿أن يؤتي أحد مثل ما أوتيتم﴾	٧٣	١٢٨

الآية	رقمها	الصفحة
﴿لما آتيتكم من كتاب وحكمة﴾	٨١	١٥٥
﴿لا يضركم﴾	١٢٠	١٦٥

النساء

﴿فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا﴾	٤	٩٨
﴿واللذان يأتياها منكم فأذوهما﴾	١٦	١٩٠، ١٩١
﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب﴾	٤٤	٤١
﴿من الذين هادوا يحرفون الكلم﴾	٤٦	٤١
﴿فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم﴾	١٠٢	١٤٩
﴿نوله ما تولى ونصله جهنم﴾	١١٥	٣٦
﴿فآمنوا خيرا لكم﴾	١٧٠	١٨٨، ١٨٩
﴿يبين الله لكم أن تضلوا﴾	١٧٦	١٢٨

المائدة

﴿إلا ما يتلى عليكم﴾	١	١١٩، ١٢١
---------------------	---	----------

الآية	رقمها	الصفحة
﴿فمن اضطر في مخصصة﴾	٣	١٧٣
﴿إن فيها قوما جبارين﴾	٢٢	١٩٢
﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما﴾	٣٨	١٩٠، ١٩١
﴿فيه هدى ونور﴾	٤٦	١١٣
﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى﴾	٦٩	١٩٢، ١٩٣، ١٩٤
﴿فهل أنتم منتهون﴾	٩١	١٢٦، ١٢٧
﴿لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم﴾	١٠١	١٦١
﴿فآخرا ن يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان﴾	١٠٧	١٠١
﴿هذا يوم ينفع الصادقين﴾	١١٩	١٠٣، ١٠٤

الأحكام

﴿ولتكون من الصاغرين﴾	٧٠	١١٤
﴿وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون﴾	١٠٩	١٣١، ١٣٤
﴿نقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا﴾	١١٠	١٣٢
﴿كلوا من ثمره﴾	١٤١	١٥٨

الآية	رقمها	الصفحة
﴿محيائي ومماتي﴾	١٦٢	٣٦
الأعراف		
﴿ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك﴾	١٢	١٢٢، ١٣٢، ١٣٤
﴿ما لكم من إله غيره﴾	٥٩	٩٠
﴿أرجه وأخاه﴾	١١١	٢٦، ٢٧
﴿قالوا لا ضرر لنا إلى ربنا منقلبون﴾	١٢٥	١٦٥
الأنفال		
﴿وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق﴾	٣٢	١٣٥
التوبة		
﴿كيف يكون للمشركين عهد﴾	٧	١٢٢
﴿ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة﴾	٢٥	١٣٩، ١٤٠، ١٤١
﴿ويا أي الله إلا أن يتم نوره﴾	٣٢	٩٤، ٩٥
يونس		
﴿هو يحي ويميت﴾	٥٦	١٦٩

الآية	رقمها	الصفحة
﴿فاجمعوا أركانكم وشركاءكم﴾	٧١	٨٥، ٨٦، ٨٧
هود		
﴿فهل أنتم مسلمون﴾	١٤	١٢٦
﴿من خزي يومئذ﴾	٦٦	١٠٣
﴿وإن كلا لما ليوفيهم ربك أعمالهم﴾	١١١	١٥١
يوسف		
﴿إنني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين﴾	٤	١٧٩، ١٨٠
﴿ما هذا بشرا﴾	٣١	١٥٢، ١٥٤، ١٥٩
الرعد		
﴿سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار﴾	١٠	٤٣
إبراهيم		
﴿وما أنتم بمصرخي﴾	٢٢	٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩
الحجر		
﴿مالك ألا تكون من الساجدين﴾	٣٢	١٢٢

الآية _____ رقمها الصفحة

النحل

﴿ولا تكونوا كالتي تقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون

من أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة﴾ ٩٢ ٥٨، ٥٩، ٦٠

الإسراء

﴿وإذا مسكم الضر ضل من تدعون إلا إياه﴾ ٦٧ ١٦٥

مريم

﴿كهيعص﴾ ١ ٤٥

﴿ذكر رحمة ربك عبده زكريا﴾ ٢ ٤٥

﴿وإن منكم إلا واردها﴾ ٧١ ٤١

طه

﴿إن هذان لساحران﴾ ٦٣ ٦١، ٦٢

﴿ولأصلبكم في جذوع النخل﴾ ٧١ ١٠١، ١٠٢

﴿وأمر أهلك بالصلاة وأسطبر عليها﴾ ١٣٢ ١٧٣

الأنبياء

﴿وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم﴾ ٣١ ١٢٩

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء ونكرا للمتقين﴾	٤٨	١١٣، ١١٤
﴿وكذلك ننجى المؤمنين﴾	٨٨	٧٧، ٧٦
﴿وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون﴾	٩٥	١٣١، ١٣٤

الفرقان

﴿قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء﴾	١٨	٧٢، ٧٣
---	----	--------

الحج

﴿الضرة﴾	١٣	٧٤
﴿إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار﴾	١٧	٦٦، ٦٧

المؤمنون

﴿قال رب ارجعون﴾	٩٩	٢٤
-----------------	----	----

النور

﴿الزانية والزاني﴾	٢	١٩١
﴿ألا تحبون أن يغفر الله لكم﴾	٢٢	١٢٧

الآية رقمها الصفحة

الشعراء

٣٧	٢٥	﴿قال لمن حوله ألا تستمعون﴾
١٢٨	٢٠٠	﴿وكذلك سلكناه في قلوب المجرمين﴾
١٢٨	٢٠١	﴿لا يؤمنون به﴾

النمل

١١٩	١١	﴿إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء﴾
١٤٥، ١٤٤، ١٤٣، ١٤٢	٢٢	﴿وجنتك من سبا بنبأ يقين﴾

القصص

٩٨	٥٨	﴿بطرت معيشتها﴾
----	----	----------------

الروم

١٠٦	٤	﴿لله الأمر من قبل ومن بعد﴾
١٨٧	٣١	﴿منيبين﴾
١٨٢، ١٥٥	٥٨	﴿ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا﴾

الأحزاب

١٨٦	٥٠	﴿خالصة لك﴾
-----	----	------------

رقمها الصفحة

الآية

فاطر

﴿إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا﴾ ٤١ ١٢٩

يس

﴿على الأرائك متكئون﴾ ٥٦ ١٨٥

الصافات

﴿إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب﴾ ٦ ١١٣

﴿وحفظا﴾ ٧ ١١٣

﴿فأقبلوا إليه يزفون﴾ ٩٤ ١٦٧

﴿فانظر ماذا ترى﴾ ١٠٢ ١٦

﴿فلما أسلما وتله للجبين﴾ ١٠٣ ١١٤

﴿وناديناها﴾ ١٠٤ ١١٤

﴿وأرسلنا إلى مائة ألف أو يزيدون﴾ ١٤٧ ١١٦، ١١٧

﴿وما منا إلا له مقام معلوم﴾ ١٦٤ ٤١

الزمر

﴿قل اللهم فاطر السماوات والأرض﴾ ٤٦ ١٣٥

الآية	رقمها	الصفحة
﴿يا حسرتنا﴾	٥٦	٣٢
﴿والأرض جميعا قبضته يوم القيامة﴾	٦٧	٨٠، ٨١
غافر		
﴿وأنذرهم﴾	١٨	١٨٥
﴿كاظمين﴾	١٨	١٨٤، ١٨٥
الجاثية		
﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم﴾	٢١	٨٣
الأحقاف		
﴿هذا كتاب مصدق لسانا عربيا﴾	١٢	١٨٥
﴿لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ﴾	٣٥	١٨٦
ق		
﴿ألقيأ في جهنم كل كفار عنيد﴾	٢٤	٢٢
الذاريات		
﴿أخذين﴾	١٦	١٨٦

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾	٢١	٩٧
الطور		
﴿فاكهين﴾	١٨	١٨٦
القمر		
﴿هل من مذكر﴾	١٥	١٧٤
الحديد		
﴿لئن يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله﴾	٢٩	١٣٣
المجادلة		
﴿ما هن أمهاتهم﴾	٢	٥٦ ، ٥٤ ، ٥٢
الحشر		
﴿لئن أخرجوا﴾	١٢	١٥٥
الصف		
﴿هل أدلكم على تجارة تنجيكم﴾	١٠	١٩٨ ، ١٩٧ ، ١٩٦
﴿تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون﴾	١١	١٩٨ ، ١٩٧ ، ١٩٦

الآية	رقمها	الصفحة
﴿يغفر لكم ذنوبكم﴾	١٢	١٩٦، ١٩٧
الحاقة		
﴿ما من أحد عنه حاجزين﴾	٤٧	٧٢
المعارج		
﴿من عذاب يومئذ﴾	١١	١٠٣
المزمل		
﴿تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا﴾	٢٠	٥٨
القيامة		
﴿أليس ذلك بقادر على أن يحي الموتى﴾	٤٠	١٦٩، ١٧١
الإنسان		
﴿عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق﴾	٢١	١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١
المرسلات		
﴿هذا يوم لا ينطقون﴾	٣٥	١٠٣، ١٠٤
المطففين		
﴿الذين إذا اکتالوا على الناس يستوفون﴾	١	١٠١

الآية رقمها الصفحة

الطارق

﴿إن كل نفس لما عليها حافظ﴾ ٤ ١٥٢

الكافرون

﴿أرأيت الذي يكذب بالدين﴾ ١ ١٧٥

﴿لكم دينكم ولي دين﴾ ٦ ١٣٦

ثانيًا : فهرس القراءات القرآنية

الآية _____ رقمها الصفحة

البقرة

﴿شَهْرَ رَمَضَانَ﴾ ١٨٥ ١٧٥

﴿فَرُّهُمْ مَقْبُوضَةٌ﴾ ٢٨٣ ١٥٧

﴿وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ
لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ ٢٨٤ ١٧٥

آل عمران

﴿تَنذَرُونَ﴾ ٤٩ ١٧٢

﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ ١٢٠ ١٦٦، ١٦٥

﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ ١٢٠ ١٦٥

النساء

﴿نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ﴾ ١١٥ ٣٦

المائدة

﴿وَالسَّارِقُونَ وَالسَّارِقَاتُ فَاقْطَعُوا أَيْمَانَهُمَا﴾ ٣٨ ١٩٠

الآية رقمها الصفحة

الأنعام

١٣١	١٠٩	﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾
١٣٢	١٠٩	﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾
١٣٢	١٠٩	﴿لَعَلَّهَا إِذَا جَاءَتْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾
١٥٨	١٤١	﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾

الأعراف

٢٧	١١١	﴿أَرْجِنُهُ وَأَخَاهُ﴾
٢٧	١١١	﴿أَرْجِيهِ وَأَخَاهُ﴾
٢٧	١١١	﴿أَرْجِيهِ وَأَخَاهُ﴾
٢٧	١١١	﴿أَرْجِيهِ﴾
٢٧	١١١	﴿أَرْجِنِي﴾

التوبة

١٢٢	٧	﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ﴾
-----	---	---

الآية	رقمها	الصفحة
يونس		
﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ﴾	٧١	٨٥، ٨٦
﴿وَشُرْكَاؤُكُمْ﴾	٧١	٨٥، ٨٩
هود		
﴿إِنْ كُلًّا لَّمَّا لَيُوقَيَّنَّهُمْ﴾	١١١	١٥٣
يوسف		
﴿أَحَدَ عَشَرَ﴾	٤	١٧٩، ١٨٠، ١٨١
﴿أَحَدَ عَشَرَ﴾	٤	١٧٩، ١٨٠، ١٨١
﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾	٣١	٥٦
﴿مَا هَذَا بَشِيرًا﴾	٣١	١٥٩، ١٦٠
إبراهيم		
﴿مُصْرَخِي﴾	٢٢	٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩
النحل		
﴿وَالْبَغْيَ يَعِظُكُم﴾	٩٠	١٥١

الآية

طه

٦٥ ، ٦٤ ، ٦٢ ، ٦١	٦٢	﴿إِنَّ هَٰذَا نِ لَسَاحِرَانِ﴾
٦١	٦٢	﴿إِنَّ هَٰذَا نِ لَسَاحِرَانِ﴾
٦١	٦٢	﴿وَأَسْرُوا النُّجُوى أَن هَٰذَا نِ سَاحِرَانِ﴾
٦١	٦٢	﴿إِنَّ ذَانِ إِلَّا سَاحِرَانِ﴾

الأنبياء

وَذِكْرَىٰ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١١٣﴾
 (نُجَى) ٨٨ ٧٨، ٧٦

الفرقان

(قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ)

الشعراء

﴿وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطُونُ﴾

الآية	رقمها	الصفحة
النمل		
﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَّأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾	٢٢	١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤
الروم		
﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدٍ﴾	٤	١٠٦
الأحزاب		
﴿خَالِصَةً لَكَ﴾	٥٠	١٨٦
﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ﴾	٥٦	١٩٤
يس		
﴿عَلَى الْأَرْئَافِ مَتَكِّئُونَ﴾	٥٦	١٨٥
الصافات		
﴿فَأَقْبِلُوا إِلَيْهِ يُزْفُونَ﴾	٩٤	١٦٧
﴿يُزْفُونَ﴾	٩٤	١٦٧ ، ١٦٨
﴿مَاذَا تُرِي﴾	١٠٢	١٦

الآية	رقمها	الصفحة
الزمر		
﴿قَبْضَتُهُ﴾	٦٧	٨٠، ٨١، ٨٢
﴿مَطْوِيَّاتٍ﴾	٦٧	٨٠
غافر		
﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمُونَ﴾	١٨	١٨٥، ١٨٦
الجاثية		
﴿مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾	٢١	٨٣، ٨٤
ق		
﴿الْقَيْنِ﴾	٢٤	٢٤
المجادلة		
﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ﴾	٢	٥٢، ٥٦، ٥٧
الصف		
﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾	١٠	١٧٥، ١٧٨
﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾	١١	١٩٦، ١٩٧

الآية	رقمها	الصفحة
الإنسان		
﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنَدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾	٢١	١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١
الكافرون		
﴿وَلِيَّ دِينٍ﴾	٦	٣٦

ثالثًا : فهرس الأبيات الشعرية

البيت قائله البحر الصفحة

الهمزة

إذا أنا لم أومن عليك ولم يكن لقاءك إلا من وراء وراء عتي بن مالك الطويل ١٠٧

الباء المفتوحة

وتُدفن منه الصالحات وإن يسمي تكن ما أساء النار في رأس كبكبا الأعشى الطويل ١٤٢

ولو ولدت فقيرة جرو كلب لسب بذلك الجرو الكلابا جرير الوافر ٧٨

الباء المضمومة

فمن يك أمسى بالمدينة رحله فإني وقياراً بها لغريب ضابى بن الحارث الطويل ١٩٣

فهذي سيوف يا صديّ بن مالك كثير ولكن أين بالسيف ضارب بلا نسبة الطويل ١٢٣، ١٢٤

الباء المكسورة

ألم تر أنّي كلما جئت طارقًا وجدت بها طيبا وإن لم تطيب امرؤ القيس الطويل ٢٣

خليلي مرا بي على أم جندب نقضي لباتات الفؤاد المعذب امرؤ القيس الطويل ٢٢، ٢٣

التاء

بلي أسد إن ابن قيس وقتله بغير دم دار المذلة حلت بلا نسبة الطويل ٤٧

البيت	قائله	البحر	الصفحة
الحاء			

فقلت لصاحبي : لا تحسبانا	بنزع أصوله واجتز شيعا	مضر بن ربيعي	الوافر	٢٢
ورأيت زوجك في الوغى	متقلدا سيفاً ورمحاً	عبد الله بن الزبير	مجزوء الكامل	٨٧، ٨٥

السدال

يا من رأى عارضاً أكفكفه	بين نراعي وجبهة الأسد	بلا نسبة	المنسرح	١٠٨، ١٠٦، ١١٠
-------------------------	-----------------------	----------	---------	---------------

الراء المفتوحة

تمنى حصين أن يسود جذاعه	فأضحى حصين قد أذل وأقهر	بلا نسبة	الطويل	
لو لم تكن غطفان لا ثنوب لها	إني لامت نورا أحسابها عمرا	الفرزدق	البسيط	١٢٥
إلا علالة أو بداهة	قارح نهد الجزاره	الأعشى الكبير	مجزوء الكامل	١٠٦، ١٠٧، ١٠٩، ١٠٨

أيا داو أنمارها الغالبيين	إلا صدودا وإله ازورارا	بلا نسبة	المقارب	٩٤
---------------------------	------------------------	----------	---------	----

الراء المضمومة

وإني لما أصدر الأمر وجهه	إذا هو أعيا بالسبيل مصادره	بلا نسبة	الطويل	١٥١
أما نحن راؤوا دارها بعد هذه	يد الدهر إلا أن يمر بها سفر	الفرزدق	الطويل	٥٣

البيت	قائله	البحر	الصفحة
الراء المكسورة			
من شارب مرتج بالكاس نادمني لا بالحصور ولا فيها بسوار	الأخطل	البسيط	٥٣
السين			
الواردون وتيم في ذرا سبأ قد عض أعناقهم جلد الجواميس	جرير	البسيط	١٤٢
العين المفتوحة			
وإن تلجراني يا ابن عقان انزجر وإن تدعاني أحم عرضا ممنا	سويد بن كراع	الطويل	٢٢
العين المضمومة			
على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت الما تصنح والشيب وازع	النابغة	الطويل	١٠٣
الفاء			
يا ليتني وهما نخلو بمنزلة حتى يرى بعضنا بعضا ونألف	بلا نسبة	البسيط	١٩٣
القاف			
أما والله أن لو كنت حرا وما بالحر أنت ولا العتيق	بلا نسبة	الوافر	٥٤
وإلا فأعلموا أنا وأنتم بغاة ما حيينا في شقاق	بشر بن أبي حازم الأسدي	الوافر	١٩٣

البيت قائله البحر الصفحة

اللام المفتوحة

فواعديه سرحتي مالك أو الزبي بينهما أسهلا عمر بن أبي ربيعة السريع ١٨٨

اللام المضمومة

ركاب حسيل أشهر الصيف بدن وناقاة عمرو ما يحل لها رحل بلا نسبة الطويل ٥٣

ويزعم حسل أنه فرع قومه وما أنت فرع يا حسيل ولا أصل بلا نسبة الطويل ٥٣

رددنا لشعطاء الرسول ولا أرى كيومئذ شيئا ترد رسائله بلا نسبة الطويل ١٠٣

ويوما شهدهناه سليما وعامرا قليلا سوى الطعن النهال نوافله رجل من بني عامر الطويل ١٨

فأذهب فأبي فتى في الناس أحرزه من يومه ظلم دعج ولا جيل المتدخل الهذلي البسيط ١٢٢

اللام المكسورة

فظلوا ومنهم دمه سابق له وآخر يثنى دمة العين بالهمل ذو الرمة الطويل ٤١

فأنا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل امرئ القيس الطويل ٢٣

لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت حمامة في غصون ذات أوقال أبي قيس بن الأسلت البسيط ٩٠، ٩١

الميم المفتوحة

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى مساعا لنا باه الشجاع لصعبا المتلمس الطويل ٦٣، ٦١

وهل لي أم غيرها إن تركتها أبا الله إلا أن أكون لها ابنما المتلمس الطويل ٩٤

البيت	قائله	البحر	الصفحة
لعلي إن مالت بي الريح ميلا	على ابن أبي ذهان أن يندما	ثابت بن كعب العتكي	الطويل ٤٧، ٤٨
من سبأ الحاضرين مأرب إذ	يبنون من دون سيله العرما	النابعة الجعدي	المنسرح ١٤٣

الميم المضمومة

إن الخليفة إن الله سربله	سربال ملك به ترجى الخواتيم	جرير	البسيط ٦٦، ٦٧
--------------------------	----------------------------	------	---------------

الميم المكسورة

يقول إذا اقلولى عليها وأقررت	ألا هل أخوعيش لذيذ بدائم	الفرزدق	الطويل ١٢٢
وإنما لما نضرب الكبش ضربة	على رأسه تلقى اللسان من الفم	أبو حيه النمري	الطويل ١٥٣

النون المفتوحة

ما بالمدينة دار غير واحدة	دار الخليفة إلا دار مروانا	الفرزدق	البسيط ١٢٠
وأشمت العداة بنا فأضحوا	لدي تباشرون بما لقينا	بلا نسبة	الوافر ١٥١

النون المضمومة

لا عيب فيها غير شهلة عينها	كذاك عتاق الطير شهلا عيونها	بلا نسبة	الطويل
----------------------------	-----------------------------	----------	--------

النون المكسورة

لشتان ما أنوي وينوي بنو أبي	جميعا فما هذان مستويان	الفرزدق	الطويل ٥٢
-----------------------------	------------------------	---------	-----------

البيت	قائله	البحر	الصفحة
تمنوا لي الموت الذي يشعب الفتى وكل فتى والموت يلتقيان	الفرزدق	الطويل	٥٢
ما الذي دأبه احتياط وحزم وهواه أطاع مستويان	بلا نسبة	الخفيف	٤٤
الياء			
وكانها بين النساء سبيكة تمشي بسدة بيتها فتعي	بلا نسبة	الكامل	١٧٠، ١٦٩

رابعًا : فهرس الأرجاز

البيت	قائله	الصفحة
الهمزة		
يا مرحباه بعمار عفراء	إذا أتى قريبته لما شاء	
من الشعير والحشيش والماء	عمرو بن الحزام	٣٣، ٣٤
النباء		
وإنما يرضى المنيب ربه	ما دام معنيًا بذكر قلبه	بلا نسبة
		٧٨
التاء		
فهن يجمعن حدائداتها	بلا نسبة	١٣٩، ١٤٠
الدال		
أنحى على الدهر رجلًا ويدا	فيصلح إلا أفسدا	
فيصلح اليوم ويفسده غدا		٢٦
لم يعن بالعطياء إلا سيذا	ولا شفى ذا الغي إلا نو هدى	لرؤية بن العجاج
		٧٨
السين		
يا ليتنى وأنت يا لميس	ببلد ليس به أنيس	جران العود
		١٩٣

البيت	قائله	الصفحة
العين		
لما رأى ألا دعه ولا شبع مال إلى أرطاة حقف فاضجع	منظور بن حبة	٢٦، ٢٨، ٢٩، ٣٠
القاف		
واعتل إلا كل فرع معرق مثلك لا يعرف بالتهوق	بلا نسبة	٩٤
اللام		
لست إذن لزغبة إن لم أغير بكتلي		
إن لم أساو بالطول	بلا نسبة	٢٦، ٢٨، ٢٩
يا رب يا رياه إياك أسل عفراء - يا رياه - من قبل الأجل	عروة بن حزام	٣٢، ٣٣، ٣٤
الميم المفتوحة		
ياربّ يوم لو تنزاه حول ألفيتني ذا عنز وذا طول	بلا نسبة	١٩
وما عليك أن تقولى كلما صليت أو سبحت يا اللهم ما		
اردد علينا شيخنا مسلما	بلا نسبة	١٣٦
الميم المضمومة		
قد صبحت صبحها السلام بكبد خالطها سنام		
في ساعة يحبها الطعام	بلا نسبة	١٩

البيت قائله الصفحة

الميم المكسورة

كان من آخرها إلقادم مخرم نجننا فارع المخارم بلا نسبة
لو قلت ما في قومها لم تأثم يفضلها في حسب وميسم حكيم بن معية ٤٢، ٤١

الياء المفتوحة

يا مرحباه بحمار ناهيه إذا أتى قريته للسانيه ٣٤، ٣٣، ٣٢

الياء المكسورة

قال لها هل لك يا تافي قالت له ما أنت بالمرضي الأغلب العجلي ٣٨، ٣٧

خامساً : فهرس المراجع

ائتلاف النصر في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، عبد اللطيف الزبيدي
الشرجي، تحقيق د. طارق الجنابي، مكتبة الثقافة العربية،
الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة د. أحمد مكي الأنصاري، مطبوعات
المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، القاهرة.

إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، الشيخ أحمد بن محمد البناء،
تحقيق د. شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، الطبعة الأولى
١٩٨٧.

ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان، تحقيق د. رجب محمد، مكتبة
الخانجي، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

الأزھية في علم الحروف، للهروي، تحقيق عبد المعين الملوحي، مجمع اللغة
العربية بدمشق ١٩٩٣.

أسرار العربية، الأنباري، تحقيق محمد البيطار، مركز الآفاق العربية. د. ت.

إصلاح المنطق، ابن السكيت، تحقيق أحمد شاكر وآخر، دار المعارف، الطبعة
الرابعة، د. ت.

الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٥.

الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي - مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة - ١٩٩٦.

إعراب القرآن للنحاس، تحقيق د. زهير غازي، عالم الكتب، الطبعة الثانية، ١٩٨٨.

إعراب القراءات الشواذ، العكبري، تحقيق محمد السيد عزوز، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٩٩٦.

الاقتراح في علم أصول النحو، السيوطي، تحقيق محمد حسن الشافعي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٨.

أمالي الشجري، هبة الله بن علي الحسني العلوي، تحقيق : د. محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، ١٩٩٢.

إنباه الرواة، القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٦.

الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري، تحقيق محمد محي الدين، دار الفكر، د. ت.

الإيضاح، أبو علي الفارسي، تحقيق د. كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، الطبعة الثانية، ١٩٩٦.

البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق الشيخ عادل عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

بغية الوعاة، السيوطي، تحقيق محمد إبراهيم، دار الفكر، الطبعة الثانية،
١٩٧٩.

تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، تحقيق : السيد أحمد صقر، دار التراث،
الطبعة الثانية، ١٩٧٣.

تاج العروس، الزبيدي، تحقيق عبد الستار فراج وآخرين، مطبعة حكومة
الكويت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٣.

تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة د. عبد الحليم النجار، دار
المعارف، مصر، د. ت.

تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، د. ت.

التبيان في إعراب القرآن، العكبري، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار
الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٨.

التبيان في تفسير القرآن، الطوسي، تحقيق أحمد العاملي، إحياء التراث، د. ت.
تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، ابن هشام، تحقيق عباس الصالحي، دار
الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٩٨٦ م.

تذكرة النحاة، أبو حيان، تحقيق د. عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة،
الطبعة الأولى، ١٩٨٦.

التنزيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان، تحقيق حسن هنداوي،
دار القلم، الطبعة الأولى، ١٩٩٧.

التصريح بمضمون التوضيح، الشيخ خالد الأزهرى، تحقيق د. عبد الفتاح إبراهيم، الزهراء للإعلام العربى، الطبعة الأولى، ١٩٩٧.

التعليقة على كتاب سيبويه، الفارسى، تحقيق عوض القوزى، مطبعة الأمانة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠.

تفسير أسماء الله الحسنى، الزجاج، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة، الطبعة الخامسة، ١٩٩٢.

تفسير الطبرى المسمى البيان فى تأويل القرآن، الطبرى، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩.

الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٨.

جمهرة اللغة، ابن دريد، مكتبة الثقافة الدينية، د. ت.

جواهر الأدب فى معرفة كلام العرب، علاء الدين الأربلى، تحقيق د. إميل يعقوب، دار النفائس، الطبعة الأولى، ١٩٩١.

حاشية الصبان على شرح الأشمونى، الصبان، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

خزانة الأدب ولب لباب العرب، عبد القادر البغدادي، تحقيق د. إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٨.

الخصائص، ابن جنى، تحقيق محمد على النجار، الهيئة العامة المصرية، الطبعة الرابعة، ١٩٩٩.

دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء، المختار أحمد ديرة،

دار قتيبة، الطبعة الأولى، ١٩٩١.

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تحقيق الشيخ علي

عوض وآخرين، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٤.

ديوان الأعشى (ميمون بن قيس) شرح وتعليق محمد محمد حسين، مؤسسة

الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٩٨٣.

ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر،

د. ت.

ديوان جران العود النميري، صنعة أبي جعفر محمد بن حبيب، رواية أبي

سعيد الحسن بن الحسين السكري، تحقيق وتذييل نوري حمودي

القيسي، منشورات وزارة الثقافة والإعلان في الجمهورية

العراقية، الطبعة الأولى ١٩٨٢.

ديوان جرير بن عطية، تحقيق نعمان أمين طه، دار المعارف، الطبعة الثالثة.

ديوان ذي الرمة، شرح أحمد بن حاتم الباهلي، رواية أبي العباس ثعلب، تحقيق

عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة

الأولى، ١٩٨٢.

ديوان الفرزدق (همام بن غالب)، دار صادر، بيروت، د. ت.

ديوان أبي قيس بن الأسلت، دراسة وجمع وتحقيق حسن محمد باجودة، دار

التراث، القاهرة، د. ت.

ديوان المثلث الضبعي، رواية الأشرم وأبي عبيدة عن الأصمعي، تحقيق :
حسن كامل الصيرفي، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد
١٤، القاهرة، ١٩٦٨.

ديوان المخبل السعدي (ضمن شعراء مقلون)، تحقيق حاتم صالح الضامن،
عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، بغداد، الطبعة الأولى،
١٩٨٧.

رصف المباني في شرح حروف المعاني، الماقي، تحقيق أحمد الخراط،
مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، د. ت.

سمط الآلي، القالي، تحقيق : عبد العزيز الميمني، لجنة التأليف، ١٩٣٦.

شرح أبيات سيوييه، لأبي محمد السيرافي، تحقيق محمد هاشم الريح، دار
الجيل، الطبعة الأولى، ١٩٩٦.

شرح أبيات مغني اللبيب، البغدادي، عبد العزيز رباح وآخر، دار المأمون
للنترات، الطبعة الأولى، ١٩٨١.

شرح أشعار الهذليين، السكري، تحقيق عبد الستار فراج وآخر، دار النترات،
د. ت.

شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية، د. ت.

شرح ألفية ابن مالك لابن الناطم، تحقيق د. عبد الحميد السيد عبد الحميد، دار
الجيل، د. ت.

شرح التسهيل، ابن مالك، تحقيق د. عبد الرحمن السيد، وآخر، هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٩٩٠.

شرح جمل الزجاجة، ابن عصفور، تحقيق د. صاحب أبو جناح، د. ت.

شرح ديوان الأخطل، صنفه وكتب مقدماته وشرح معانيه وأعد فهرسة إيليا سليم الحاوي، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٩.

شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق محمد محي الدين، دار الأندلس، الطبعة الرابعة ١٩٨٨.

شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستربادي مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، دار المكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢.

شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، لابن مالك، تحقيق عدنان الدوري، د. ت.

شرح القصائد السبع الطوال، الأنباري، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، الطبعة الخامسة، د. ت.

شرح القصائد العشر، التبريزي، تحقيق فواز الشعار، مؤسسة المعارف، الطبعة الأولى، ١٩٩٨.

شرح كتاب سيبويه، للسيرافي، تحقيق محمد عبد الدايم وآخرين، مركز تحقيق التراث، ١٩٨٦.

شرح المفصل في صناعة الإعراب الموسوم بالتخمير، الخوارزمي، تحقيق عبد الرحمن العثيمين، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩٠.

شرح ملحة الإعراب، الحريري، تحقيق بركات هبود، المكتبة العصرية، الطبعة الثانية، ١٩٩٩.

شعر عبد الله بن الزبيري، تحقيق يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨١.

شعر النابغة الجعدي (قيس بن عبد الله)، تحقيق عبد العزيز رباح، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٤.

الصاحبي، ابن فارس، تحقيق السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، د. ت.

طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٤.

غيث النفع في القراءات السبع، سيدي الصفاقسي، تحقيق : محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩١.

الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتخب الهداني، تحقيق محمد فهمي النمر وآخر، دار الثقافة، الطبعة الأولى، ١٩٩١.

الفهرست، لابن النديم، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨.

في أصول النحو، سعيد الأفغاني، المكتب الإسلامي، ١٩٨٧.

القاموس المحيط، الفيروز ابادي، مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة،
الطبعة الثانية، ١٩٨٧.

الكامل في اللغة والأدب، المبرد، تحقيق د. الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت،
الطبعة الثالثة، ١٩٩٧.

الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، الطبعة الأولى، د. ت.
كتاب السبعة في القراءات، ابن مجاهد، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف،
الطبعة الثالثة، د. ت.

كتاب الشعر، الفارسي، تحقيق د. محمود الطنائجي، مكتبة الخانجي، الطبعة
الأولى، ١٩٨٨.

كشف المشكلات وإيضاح العضلات، الباقولي، تحقيق د. أحمد الدالي، مطبعة
الصباح، ١٩٩٥.

لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، د. ت.

ما ينصرف وما لا ينصرف، الزجاج، تحقيق د. هدى قراعة، مكتبة
الخانجي، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٠.

المؤتلف والمختلف، الأمدى، د. ف. كرنكو، دار الجيل، الطبعة الأولى،
١٩٩١.

- مجاز القرآن، أبو عبيدة، تحقيق د. محمد سزكين، مكتبة الخانجي، د. ت.
- مجالس ثعلب، أبو العباس ثعلب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف،
الرابعة والخامسة، د. ت.
- مجالس العلماء، الزجاجي، تحقيق عبد السلام هارون، الخانجي، الطبعة الثانية،
١٩٨٣.
- مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبري، دار مكتبة الحياة، ١٩٦١.
- مدرسة الكوفة/ د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، الطبعة الثالثة،
١٩٨٦.
- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه، مكتبة المنتبي، د. ت.
- المحتسب، ابن جني، تحقيق علي النجدي وآخر، لجنة إحياء كتب السنة،
١٩٩٤.
- المذكر والمؤنث السجستاني، د. حاتم صالح الضامن، دار الفكر، الطبعة
الأولى، ١٩٩٧.
- المذكر والمؤنث، المبرد، تحقيق رمضان عبد التواب وآخر، الخانجي، الطبعة
الثانية ١٩٩٦.
- المسائل الشعرية، ابن هشام، تحقيق : د. علي حسين البواب، مكتبة الثقافة
الدينية، ٢٠٠٠.

مسائل إعراب القرآن، مكّي بن أبي طالب، تحقيق د. حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، الثانية، ١٩٨٤.

معاني القراءات، أبو منصور الأزهرى، تحقيق د. عيد درويش وآخر، الطبعة الأولى، ١٩٩٣.

معاني القرآن، الفراء، تحقيق أحمد يوسف النجار وآخرين، دار السرور، د. ت.

معاني القرآن الكريم، النحاس، تحقيق محمد الصبان، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى ١٩٨٨.

معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، تحقيق د. عبده شلبي، دار الحديث، الطبعة الثانية، ١٩٩٧.

معجم الأدباء، الحموي، دار إحياء التراث، بيروت، ١٩٣٦.

معجم القراءات القرآنية، د. أحمد مختار وآخر، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، ١٩٩٧.

المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، د. إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٦.

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، تحقيق حسن حمد، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٩٨.

المقتضب، المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، د. ت.

- المقرب لابن عصفور، تحقيق أحمد عبد الستار وآخر، مطبعة العاني، د. ت.
- الممتع في التصريف، ابن عصفور، تحقيق د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان،
الطبعة الأولى، ١٩٩٦.
- الموفي في النحو الكوفي، صدر الدين الكنغراوي، تحقيق محمد البيطار،
المجمع العلمي العربي، د. ت.
- نحو القراء الكوفيين، خديجة أحمد المفتي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة،
الطبعة الأولى، ١٩٨٠.
- النحو الكوفي، مباحث في معاني القرآن للفراء، د. كاظم إبراهيم كاظم، عالم
الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٩٨.
- النحو وكتب التفسير، د. إبراهيم رفيدة، دار الجماهيرية للنشر، الطبعة الثالثة،
١٩٩٠.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، الأنباري، تحقيق د. إبراهيم السامرائي، مكتبة
المنار، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥.
- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الشيخ الطنطاوي، تعليق سعيد اللحام، عالم
الكتاب، الطبعة الأولى، ١٩٩٧.
- النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاري، تحقيق د. محمد عبد القادر أحمد، دار
الشروق، الطبعة الأولى، ١٩٨١.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، دار
الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٨.

سادسًا : فهرس الرسائل العلمية

آراء الفراء في ارتشاف الضرب جمعًا ودراسة. إعداد : محمود عبد العظيم
محمد نصر، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة
الأزهر، ١٩٩٨م.

آراء الفراء النحوية في كتاب إعراب القرآن لأبي جعفر، إعداد : نجيبة
عبد الرحمن محمد، رسالة دكتوراه، كلية البنات، جامعة
الأزهر، ١٩٩٤م.

أصول النحو في معاني القرآن للفراء، إعداد : محمد عبد الفتاح العمراوي،
رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٩٢م.

الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني للفارسي، تحقيق : محمد حسن محمد
إسماعيل، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس،
١٩٧٤م.

التوجيه النحوي للقراءات القرآنية بين الزجاج والنحاس من الفاتحة إلى
الإسراء، إعداد : حنفي أحمد بدوي، رسالة ماجستير، كلية دار
العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠.

الدرس اللغوي في معاني القرآن للفراء، إعداد : محمد سعد السيد، رسالة
دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٦م.

الظواهر اللغوية في كتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج، إعداد : مسلم حسن،
رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، ١٩٩١م.

القضايا النحوية والصرفية بين الأخفش والفراء من خلال كتابيهما معاني القرآن، إعداد : محمد إبراهيم مخلوف، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩٧م.

لغات القبائل العربية في كتاب معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج، إعداد : مصطفى محمود الحنفي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة المنيا، ١٩٩٥م.

المسائل المنتورة لأبي علي الفارسي، تحقيق : سيد أحمد بخيت، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، ١٩٨٠م.

النحو الكوفي كما يصوره معاني القرآن للفراء ومجالس ثعلب، إعداد : عبد العظيم حامد محمد هلال، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، ١٩٨٠م.

سابعًا : فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
-	الإهداء
-	شكر وثناء
أ-ح	المقدمة
١	التمهيد
٢	معنى التعقب
٥	الفراء حياته وتراثه
١٠	الزجاج حياته وتراثه

الفصل الأول

المقدمات والجملة الاسمية

١٦	المسألة الأولى : حذف الضمير
١٨	المسألة الثانية : حذف العائد في جملة الصفة
٢٢	المسألة الثالثة : مخاطبة الواحد خطاب الاثنين
٢٦	المسألة الرابعة : الوقف على هاء الضمير

الصفحة	الموضوع
٣٢	المسألة الخامسة : هاء السكت في الوصل
٣٦	المسألة السادسة : قراءة مصرخيّ
٤١	المسألة السابعة : حذف الموصول وبقاء صلته
٤٥	المسألة الثامنة : رافع المبتدأ والخبر
٤٧	المسألة التاسعة : الإخبار عن المبتدأ الثاني
٥٢	المسألة العاشرة : إعمال ما وإهمالها
٥٨	المسألة الحادية عشرة : ضمير الفصل
٦١	المسألة الثانية عشرة : رفع اسم إن
٦٦	المسألة الثالثة عشرة : تكرار إن
٦٩	خاتمة الفصل الأول

الفصل الثاني

الجملة الفعلية ومكملاتها

٧٢	المسألة الأولى : قراءة نُتَخَذَ
٧٦	المسألة الثانية : إنابة غير المفعول به

الموضوع	الصفحة
المسألة الثالثة : النصب على نزع الخافض	٨٠
(١) نصب (قبضته)	٨٠
(٢) نصب محياهم ومماتهم	٨٣
المسألة الرابعة : المفعول معه	٨٥
المسألة الخامسة : الاستثناء	٨٩
(١) غير في معنى (إلا)	٨٩
(٢) يأبى مع (إلا)	٩٣
المسألة السادسة : مجيء التمييز معرفة	٩٦
المسألة السابعة : تناوب حروف الجر	١٠٠
المسألة الثامنة : إضافة الظروف إلى الجملة	١٠٢
المسألة التاسعة : قبل وبعد	١٠٥
المسألة العاشرة : العطف	١١٠
معاني الحروف وفيها مسائل	١١٢
المسألة الحادية عشرة : زيادة الواو	١١٢

الموضوع	الصفحة
المسألة الثانية عشرة : أو بمعنى بل والواو	١١٥
المسألة الثالثة عشرة : عدم جواز مجيء إلا للعطف	١١٨
المسألة الرابعة عشرة : معنى ما	١٢١
المسألة الخامسة عشرة : مهنى الهمزة	١٢٥
المسألة السادسة عشرة : معنى أن	١٢٧
المسألة السابعة عشرة : مجيء لا زائدة	١٣٠
المسألة الثامنة عشرة : الجمع بين (يا) و (أل)	١٣٤
المسألة التاسعة عشرة : الممنوع من الصرف	١٣٨
- منع صيغ منتهى الجموع من الصرف	١٣٨
- منع (سبأ) من الصرف	١٤١
خاتمة الفصل الثاني	١٤٥

الفصل الثالث

الخلافاً في بعض الصيغ الصرفية والنحوية وبعض الأعراب

المسألة الأولى : فتح لام الأمر	١٤٧
--------------------------------	-----

الموضوع	الصفحة
المسألة الثانية : تركيب (لَمَّا)	١٥٠
المسألة الثالثة : موضع لام القسم	١٥٤
المسألة الرابعة : جمع (دهان)	١٥٦
المسألة الخامسة : فعيل بمعنى مفعول	١٥٨
المسألة السادسة : أوزن أشياء	١٦٠
المسألة السابعة : بنية الفعل	١٦٤
(١) قراءة (يَضْرُكُم)	١٦٤
- قراءة (يَزِفُون)	١٦٦
المسألة الثامنة : إدغام اليائين	١٦٨
المسألة التاسعة : الإدغام في تاء الافتعال	١٧١
المسألة العاشرة : إدغام الراء في اللام	١٧٤
المسألة الحادية عشرة : تسكين العين في (أحد عشر)	١٧٨
الخلاف في إعراب بعض الكلمات	١٨١

وفيه سبع مسائل :

الموضوع	الصفحة
المسألة الأولى :	١٨١
المسألة الثانية :	١٨٣
المسألة الثالثة :	١٨٧
المسألة الرابعة :	١٨٩
المسألة الخامسة :	١٩١
المسألة السادسة :	١٩٥
المسألة السابعة :	١٩٨
خاتمة الفصل الثالث	٢٠١
الخاتمة	٢٠٣
الفهارس العامة	٢٠٦
أولاً : فهرس الآيات القرآنية	٢٠٧
ثانياً : فهرس القراءات القرآنية	٢٢١
ثالثاً : فهرس الأبيات الشعرية	٢٢٨
رابعاً : فهرس الأرجاز	٢٣٤

الموضوع	الصفحة
خامسًا : فهرس المصادر والمراجع	٢٣٧
سادسًا : فهرس الرسائل العلمية	٢٤٩
سابعًا : فهرس المحتويات	٢٥١

تعقبات الزّجاج للفراء في معاني القرآن وإعرابه (ملخص البحث)

من أهم الكتب التي كان لها ارتباط قوي بالنحو والصرف واللغة كتاب معاني القرآن للفراء، الذي تدور رسالتي حول أحد جوانبه وهو تعقب الزجاج له في أعرابه.

وقد جاء هذا البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول، مقفوة بخاتمة على النحو التالي:

أما المقدمة : فقد تحدثت فيها عن أهمية هذا الموضوع، وسبب اختياري له، والدراسات السابقة عليه ذات الصلة به، والدراسات التي أجريت حول الفراء والزجاج ، سواء ما كان منها حول شخصيتهما، أو التي كانت جزءاً من الدراسات، ثم تحدثت فيها عن الصعوبات التي واجهتني خلال البحث، ومنهجي من خلاله.

أما التمهيد : فقد تحدثت فيه عن المصطلحات المستخدمة في البحث، وترجمة للفراء والزجاج.

الفصل الأول :

تحدثت فيه عن المقدمات والجملة الاسمية، وقد بلغت التعقبات فيه ثلاثة عشر تعقبا، وكانت المقدمة فيه عن الضمائر، ثم عرضت للجملة الاسمية وما ورد منها في موضوع البحث.

الفصل الثانى :

تحدثت فيه عن الجملة الفعلية ومكملاتها، وقد بلغت تسعة عشر تعقباً .

الفصل الثالث :

تحدثت فيه عن الخلاف في بعض الصيغ الصرفية والنحوية وبعض الأعراب.

الخاتمة :

تحدثت فيها عن أهم النتائج التى توصلت إليها، والمقترحات التى يمكن الأخذ بها.

ثم جاءت الفهارس الفنية فوضعت فهرساً للأبيات القرآنية، وفهرساً للقراءات القرآنية، وفهرساً للأبيات الشعرية، وفهرساً للمصادر والمراجع، وفهرساً للموضوعات.

Summary Of a thesis
Comment of Al Zaggag in the meaning
of Koran and its Grammar

One of the most important books which was tightly linked to linguistics and grammar the merging of Koran for Al Fara which is the subject of research this research is classified into an introduction, three chapter and a conclusion.

In the introduction I described the importance of the subject and previous studies about Al Fara and Al Zaggag those dealing with their characters then I dealt with difficulties I encountered through my research and methodology.

Introduction: discussed the terminology used in the research and interpretation for Al Fara and Al Zaggag.

Chapter one:

Described the introduction, nominal phrases up to thirteen discussions the introduction were about the pronouns then nominal sentences particularly what is mentioned in the research

Chapter two:

About adverbs and their complementary, it reached nineteen arguments.

Chapter three:

It tackled the difference in conjugation and grammars sentences.

Conclusion:

Sums up the major results which I stemmed , and recommendations

At the end, we find the references, arranged as follows:

The koranic verses, the koranic recites, poem references, a reference for sources and subjects.

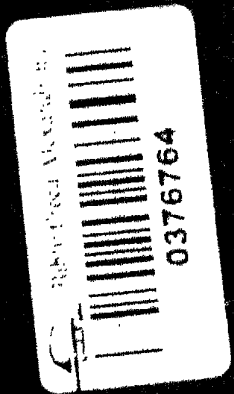
بمجد الله

تم النسخ والتصوير والتجليد

بمكتب سامي للآلات الكاتبة

٧ ش السكرى بين السرايات / الدقى

امام جامعة القاهرة ت : ٦٠٤ ٢٢٧٠



To: www.al-mostafa.com